مدرسة الإمام الشافعي
« ١٢ »

مناقب الإمام الشافعي

تأليف
الإمام العالم الأوحد
عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر
ابن كثير الدمشقي الشافعي

حققه وخرج نصوصه وعلق عليه
خليل ابراهيم ملا خاطر
نزيل المدينة المنورة

مكتبة الإمام الشافعي
الرياض

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

مكتبة الإمام الشافعي
ص ب ٢١٨٧ - الرياض ٧ - السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقـدّمَة

الحمدُ للّهِ ربِّ العالمين، الرحمنِ الرحيمِ، مـالكِ يـوم الدين، أكمـل دينَه، فرفع عمادَه، وشَيَّد أركانَه، وأعلى منارَه، وبسط أصولَه وفروعَه، وجعله شـاملاً للدنيـا والآخرةِ، وخصَّ من عبـادِه من يجـدِّدُه إذا خَلَق، وينفضُ عنـه الغبارَ إذا علاه، ويُنير به سُبلَ الهداية لمن أراد.

والصلاةُ والسلامُ على النبـيِّ الكريمِ، والرسولِ العظيمِ، خيـرةِ خَلْقه المصطفى، وأمينِ وحيِه، ومبلغِ شـرعِه ودينـه، جعله أكرمَ مخلوقٍ، وأفضـلَ مولودٍ، وأنبلَ موجودٍ، أنقذ بهِ البشريةَ من الضلالـةِ، وهداهـا إلى سبيل الحقِّ الأبلجِ، ففتـح بـه أعينـاً عميـاً، وآذانـاً صُمّـاً، وقلوبـاً غُلْفـاً، فكـان الخيـرةَ المصطفى، والفاضلَ المجتبى، . . . صلواتُ الله وسلامُـه عليه؛ كلمـا ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون

أمـا بعـد:

فقد اختار اللّهُ أوقاتٍ من الزمان، فجعلها مفضَّلةً، كما اختار مناطقَ من الأمكنةِ فجعلها مفضَّلةً، كـذلك اختـار أشخاصـاً من خَلقه فجعلهم مفَضَّلين، مخصَّصين، مخصوصين.

وإن الله تعـالى جلَّت قدرتُـه اختار العـربَ من سائـر الشعوبِ، واختـار قريشاً من سائر العـرب، واختار بني هـاشم وبني المطلب من سـائر قـريش، كمـا اختار من قـريش علماءَ، واختـار النبيَّ المصطفى صلَّى الله عليـه وآلـه وسلَّم من سائرهم، فهو خِيارٌ من خِيـارٍ من خيارٍ، وهـو خيرُهم بيتـاً، وخيرُهم

نَفساً. . . صلواتُ الله وسلامُه عليه وعلى آلـه، كلما ذكـره الذاكـرون، وغفل عن ذكره الغافلون.

فعن واثلةَ بنِ الأسقعِ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ اللَّهَ اصـطفى كِنانـةَ مِنْ وَلـد إسمـاعيـلَ، واصـطفى قُـريشـاً من كِنـانـةَ، واصطفى من قريشٍ بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم». رواه مسلم[1].

ورواه الترمذي[2] ــ وصحَّحه ــ بلفظ «إنَّ اللَّهَ اصطفى من وَلد إبراهيمَ إسماعيلَ، واصطفى من وَلد إسماعيلَ بني كنانة. . .» ثم ذكر نحوه.

وفي حديث المطَّلبِ بن أبي وَدَاعَـةَ رضي الله عنه، قـال ﷺ: «. . . إن الله خلقَ الخَلْقَ، فجعلني في خيرِهم فرقـةً، ثم جعلهم فِرقتين، فجعلني في خيرِهم فرقةً، ثم جعلهم قبائل، فجعلني في خيرِهم قبيلةً، ثم جعلهم بُيـوتاً، فجعلني في خيرِهم بيتاً، وخيرِهم نَفْساً». رواه الترمذي ــ وحسَّنه ــ[3].

ورَوَى نَحْوَه عن العباس بنِ عبدِ المطلب رضي الله عنـه ــ وحسَّنه ــ[4] أيضاً.

ففي هذه النصوص: اختيارُ بني هاشمٍ من قريش، واختيارُ قـريشٍ من بني كِنانة، واختيارُ بني كِنانة من وَلْدِ إسماعيل. . . وهكذا.

وأما بنو المُطَّلِبِ فهم كبني هاشمٍ في الفضلِ.

فعن جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنـه قال: لمَّـا قَسَم رسولُ الله ﷺ سَهْم ذوي القُربـى من خيبر: على بني هاشِمٍ وبني المطلبِ، مشيتُ أنا وعثمانُ بن

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الفضائل: باب فضل نسب النبي ﷺ، رقم (١).
(٢) سنن الترمذي: كتاب المناقب: باب فضل النبي ﷺ، رقم (٣٦٠٥ ، ٣٦٠٦).
(٣) سنن الترمذي: في الكتاب والباب السابقين، رقم (٣٦٠٨).
(٤) سنن الترمذي: في الكتاب والباب السابقين، رقم (٣٦٠٧).

عفان. فقلت: يا رسول الله، هؤلاء إخواننا بنو هاشم: لا نُنْكر فضلَهم؛ لمكانك الذي جعلك اللَّهُ به منهم، أرأيتَ إخوانَنا من بني المطلب، أعطيتَهم وتركتَنا؟ وإنما نحنُ وهم منك بمنزلةٍ واحدةٍ.

فقال رسولُ الله ﷺ: «إنَّهم لم يُفارِقونا في جاهليةٍ ولا إسلامٍ، إنَّما بنو هاشمٍ وبنو المطلبِ شيءٌ واحدٌ». ثم شبَّك رسولُ الله ﷺ يديه: إحداهما في الأخرى. رواه الشافعي وأحمد والبخاري[1]، وأبو داود والنسائي، وغيرهم.

بل أعلن اللَّهُ سبحانه وتعالى شرفَ قريشٍ في كتابه الكريم فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾[2].

قال مجاهدٌ رحمهُ الله: يقال ممن الرجل؟ فيقال: من العرب، فيقال: من أي العرب؟ فيقال: من قريش.

قال الشافعي رحمه الله تعالى: وما قال مجاهدٌ من هذا: بَيِّنٌ في الآية، مستغنٍ فيه بالتنزيل عن التفسير[3].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: شَرَفٌ لك ولقومك[4].

والنصوصُ في فضلِ قريش كثيرةٌ جداً.

فإذا كان اللَّهُ سبحانه وتعالى اختارَ مكةَ المكرَّمةَ ـ وما فيها ـ والمدينةَ المنورةَ ـ وما فيها ـ وبيتَ المقدسِ... من سائر الأراضي، والمساجدَ من

---

(١) الأم (٤: ٧١)، ومسند أحمد (٤: ٨١، ٨٥)، وصحيح البخاري: كتاب فرض الخمس: باب ومن الدليل على أن الخمس للإمام.

(٢) سورة الزخرف: الآية ٤٤.

(٣) الرسالة (١٣: ١٤).

(٤) انظر: مناقب الشافعي (١: ٣١)، وانظر: كتب التفسير: الطبري، الدر المنثور... وغيرهما عند هذه الآية.

أماكنِ الأرض . . ، وكذا اختار شهرَ رمضانَ ، والأَشْهُرَ الحُرُمِ وليلةَ القَدْرِ ، وساعةَ الجمعةِ . . . والعَشْرَ من المُحَرَّم . . . من سائرالأزمنةِ . كذلك : فإنّه سبحانه وتعالى اختار ، الرسلَ العظامَ ، والأنبياءَ الكرام ، عليهم وعلى نبيِّنا الصلاةُ والسلام ، ثم اختار العلماءَ والأولياءَ . . . من سائر البشر .

وقد فضَّل اللَّهُ سبحانه وتعالى العلماءَ ، وأثنى عليهم ثناءً لم يُثْنه عليهم أحدٌ ، حيث جعلهم اللَّهُ تعالى بعد الملائكةِ الكرام :

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾[1] .

وقال جلَّ شأنه :

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[2] .

وإذا كان العالِمُ كلما جمع ـ إلى جانبِ العلم ـ جوانبَ الكمالِ والجمالِ الأخرى ، والفضائلِ العالية : فإنه ـ لا شك ـ كان مقدَّماً ، مفضَّلاً مخصَّصاً .

فهكذا كان الإمامُ الشافعيُّ : محمدُ بنُ إدريسَ القرشيُّ المطلبيُّ رحمه اللَّهُ تعالى .

فقد جمع من صفاتِ الكمالِ أعلاها ، ومن النَّسَبِ أشرفَه ، ومن العلم ما شهد له به القريبُ والبعيدُ . كيف لا وهو المجدِّدُ الثاني لهذه الأمة ، بعد عُمَرَ بنِ عبدِ العزيز رحمه الله تعالى .

«قال الإمامُ داودُ بنُ عليٍّ الأصبهانيُّ إمامُ المذهبِ الظاهريِّ رحمه الله :

اجتمع للشافعيِّ رحمه الله من الفضائل ما لم يجتمع لغيره :

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٨ .

(٢) سورة المجادلة : الآية ١١ .

ـ فأولُ ذلك: شرفُ نسبه، ومنصبه، وأنه من رَهْط النبيِّ ﷺ.

ـ ومنها: صحةُ الدِّين، وسلامةُ المعتقدِ؛ من الأهواءِ والبدعِ.

ـ ومنها: سخاوةُ النَّفْس.

ـ ومنها: معرفتُه بصحةِ الحديثِ وسقيمِه.

ـ ومنها: معرفتُه بناسخ الحديث ومنسوخِه.

ـ ومنها: حفظُه لكتابِ الله، وحفظُه لأخبارِ رسول الله ﷺ، ومعرفتُه بسِيَر النبيِّ ﷺ، وسِيَر خلفائِه رضي الله عنهم.

ـ ومنها: كشفُه لتمويه مخالفيه.

ـ ومنها: تأليفُه الكتبَ ـ القديمة والجديدة ـ.

ـ ومنها: ما اتفق له من الأصحاب والتلامذة، مثل: أبي عبد اللَّه: أحمدَ بن محمد بن حنبل، ـ في زهدِه وعلمِه وورعِه وإقامتِه على السنَّة ـ ومثل: سليمانَ بنِ داود الهاشميِّ، وعبدِ الله بن الزبير الحُمَيْدِيِّ، والحسينِ الفلَّاس، وأبي ثَوْرٍ: إبراهيمَ بن خالدٍ الكلبي، والحسنِ بنِ محمد الصَّبَّاحِ الزعفرانيِّ، وأبي يعقوب: يوسُفَ بنِ يحيى البُوَيْطيِّ، وحرملةَ بن يحيى التُجيبيِّ، والربيعِ بنِ سليمانَ المُراديِّ، وأبي الوليد: موسى بنِ أبي الجارود، والقائمِ بمذهبه: أبو إبراهيم: إسماعيلُ بن يحيى المزنيُّ.

ولم يتفق لأحد من العلماء والفقهاء مثلُ ما اتفق له. اهـ[1].

لمَّا ذهب القرنُ الأول الهجري بما فيه من نور وضياء.. وحَلَّ القرنُ الثاني، ظهرت أنواعٌ مختلفةٌ من النِّحلِ والآراءِ والمذاهبِ: منها الحاقدةُ

---

(١) سيأتي هذا النص في الفقرة (٩٣).

الحانقةُ، ومنها المتلبسةُ برداءِ الجهلِ والغباوةِ، . . . ولكنَّ حِفْظَ الله تعالى لدينه، والتعهدَ المسبَق بحفظه:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1].

أن يبقى هذا الدينُ صافياً نقياً من الشوائب والرسوبات، فإذا أصاب أهلَه شيءٌ منها: قيَّض اللَّهُ تعالى له مَن يرفعُ الرانَ، ويزيلُ الغشاوةَ، وينفي عنه انتحالَ المبطلين، وآراءَ الغالين. . .

فظهر في القرن الثاني تياران ينصران الإسلامَ، يختلفان في نظرةِ كلِّ واحدٍ منهما إلى الآخر، أهلُ الحديث، وأهلُ الرأي. كما ظهر إلى جوارهما: أهلُ البدعِ والزيغِ والضلال، وقويت شوكتُهم، وظهر من نَفى صلاحيةَ السنَّة، وأنكر حُجيَّتها، وتسلط أهلُ الرأي على أهلِ الحديث، وتضاربت الآراء، وسخر بعضُهم من بعض. . .

واحتاج الناسُ إلى ضبطِ القواعِد الرئيسية للاستنباط الفقهي، والخوضِ في علوم يحتاج إليها من سيجيء بعدهم، ولمَّا تُطرق بعد.

كما احتاج العصرُ إلى شخصيةٍ: قويةٍ في دينها، ومعتقدها، قويةٍ في شخصيتها، بليغةٍ في منطقها، صافيةٍ في سريرتها، قويةٍ في حجيتها، متمكِّنةٍ في علومها، تحوي ما لا يحويه غيرها، تَدين لها الرقابُ، وتنقاد لها القلوبُ، ويُسمعُ لقولها، وتأخذُ بالألباب، تسير سيرة السلف الصالح، تدعو إلى ما دعَوا إليه، ينتصرُ صاحبُها لكتاب الله تعالى، ولسنَّةِ نبيّه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، يجمعُ بين الفئاتِ المتناحرة، والأقطابِ المتنافرةِ، ينفي عنها ما علق بها، ويجددُ لهذه الأمة دينَها.

فكانت تلكم الشخصية: هي المتمثلةُ بالإمام المطلبي: محمدَ بنِ

---

(١) سورة الحجر: الآية (٩).

إدريس الشافعيِّ القرشيِّ المجدِّدِ الثاني لهذا الدِّين، على رأس القرن الثاني، الذي منَّ اللَّهُ تعالى به على العباد والبلاد، فأحيا به أجداثاً رفت، وقلوباً اندرست، وعقولاً عفنت، فكان المنةَ العظمى على أهل الإسلام في زمانه، وزمان من جاء بعده، آيةً من آياتِ الله تعالى الدالَّةِ على حفظ كتابه، وسنَّةِ رسوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

فدافع عن السنَّة في حجيتها، وأيقظ أهلَ الحديث من رقادهم، وقلَّدهم المنَنَ الجسيمةَ، فنطقوا بلسانه بعد أن كانوا ساكتين، لا يستطيعون الدفاعَ عن أنفسهم، وبوأهم المكانةَ العليا في عصرهم، فصاروا يناظرون ويتحركون، بعد أن كانوا مستَهزَءاً بهم، لا يستطيعون أن يُثبتوا حجتَهم.

وتكلم في العلوم المختلفةِ، بما آتاه الله تعالى من الذكاءِ الحادِّ، والفطنةِ العجيبةِ، والحافظةِ القويةِ، والعقلِ النيرِ، والدِّينِ المستقيمِ، والنسبِ الرفيعِ، والخُلقِ القويمِ، والحجةِ القاطعةِ، واللغةِ الباهرةِ، فبهر العيونَ، وحيَّر العقولَ، وسلبَ القلوبَ، فدانت له الرقابُ؛ من موافق ومخالف، فكان سيدَ الفقهاء ومُحدِّثَهم، وإمامَ المحدثين وفقيهَهم.

جمع اللَّهُ تعالى له حفظَ كتابه، وفهمَ معانيه، ومعرفةَ أحكامِه، وعلومِه، وفقهِه. . .، وسنَّةَ رسولِه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وفقهَها، وأحكامَها، وعلومَها، وعللَها. . .، وعلومَ العربية بفنونها. . .، والجدلَ وفنونَه. . .، مع ما أوتيه من صنوفِ العلوم والمعارفِ، والمناقبِ الجمةِ التي لو وجد بعضُها في غيره: كان نابغةَ عصره في فنه.

نشأ ـ يتيماً ـ في الحجاز، وتربى تربيةَ الحجازيين الأشرافِ، ونبغ منذ صغره، فلم تعرف له صبوةٌ، فحفظ كتابَ اللَّهِ تعالى ـ وهو ابنُ سبعِ سنين ـ وحفظ موطأَ الإمامِ مالكٍ رحمهما الله تعالى ـ وهو ابنُ عشرِ سنين ـ ودخل الصحراءَ: يتعلم اللغةَ، والشعرَ، والفصاحةَ، والبلاغةَ، فكان

الأعجوبةَ في هذا، بحيث لو كتب بلغتِه التي يتكلم بها: لما عرف النـاسُ من بعدُ كلامَه.

ثم عـاد إلى المسجدِ الحـرام: يحفظ حديثَ ابنِ عُيينـة، وأهلِ مكـة، واتخذ من ابن عباسٍ رضي الله عنهما قدوتَـه الأولى، وأذِن له شيخُـه الزنجيُّ رحمَه الله تعالى بالفتوى ــ وهـو دون العشرين ــ بـل عقد حلقـةَ التدريس في المسجد الحرام، وهو دون هذه السنِّ بكثير.

ثم رحل إلى الإمامِ مالكٍ: إمامِ دارِ الهجرة رحمهما الله تعالى، وأخذ عنه حديثَه وفقهَه وهَدْيَه ــ بعد أن كان قد حفظ موطـأَه ــ كما أخـذ عن علماءِ المـدينةِ المنـورةِ، فلم يتـرك عنـد أحـدٍ منهم شيئـاً من العلم إلاَّ أخـذه ــ إلاَّ نادراً ــ كما قال مُصْعب الزبيريُّ ــ.

وطوَّف البلادَ الحجازيةَ سعيـاً وراءَ الحديث، وعـاد إلى مكةَ المكـرمة، ليرحل منها إلى اليمنِ؛ طلباً للعلم والمعرفة.

ثم هيأ اللَّهُ تعالى له العملَ في القضاء، لتتجلى مكانتُه وقدرتُه، فكانت محنته، التي كانت سبباً في تغيير حياته.

فكان اللقاءُ الثاني مع محمد بنِ الحسن ــ رحمهما الله تعالى ــ والأولُ مع أهل العراق، فقرأ علومَهم، وسبر أغوارَهم، فانتصر لمذهبِ أهل الحجـاز ــ وعلى الأخص ــ أهلِ الحديث، وناظرَ وألَّف.

ثم عـاد إلى مكةَ المكـرمة، ليحـرِّرَ أقوالَـه، وآراءَه، ليعود إلى العـراق ثانيةً، بعد أن تمكن من علمِه وآرائِه ومذهبِه، فعاد منـافِحاً عن السنَّـةِ، ناشـراً فقهَها، مبيِّناً علومَهـا، مثبتاً حجيتَهـا، فانكبَّ العلمـاءُ عليه، وتـركوا مـذاهبَ كانوا عليهـا، ورجعوا عن آراءٍ انتحلوهـا، فسمي: «ناصـرَ السنَّةِ» فصـار عَلَماً عليه، وسُمي أتباعُه: أهلَ الحديث.

فجمـع بين أهلِ الحـديث وأهلِ الـرأي، وذلـك بـأن جعـلَ الحـديثَ

الشريفَ هو الأصل مع القرآن، وجعل الرأيَ فرعاً عنهما، فأخذ من الحديثِ: الصحيحَ وما يقاربه، ولم يأخذ بالضعيف، وضبط القياسَ بقواعد لا يخرج عنها، وترك ما سواه، فاجتمع أهلُ الحديث وأهلُ الرأي في شخصيته، فكان الأقربَ إلى كلِّ واحدٍ منهما من الآخر.

وردَّ على من أنكر السنَّةَ ـ سواء كلها أو بعضها؛ وهو خبر الآحاد ـ وأَلَّفَ الكتبَ في ذلك.

كما أَلَّفَ كتباً كثيرةً لم يُسبق إليها، وخاض في علوم لم يعرفْها أحدٌ قبله، وما كان يعرفُها أهلُ عصره لولاه، وصحَّحَ أخطاءً حاصلةً، وأبان عن أُغلوطاتٍ واقعةٍ لكثير من الناس: حتى عصره.

فوضع أصولَ الفقه ـ ولم يكن يعرفه أحدٌ من قبل ـ ووضع شروطَ قبولِ المُرْسَلِ، وقواعدَ قبولِ الحديث، وأسَّسَ علمَ مصطلحِ الحديث، فدرج مَنْ بعده منحاه، وساروا خلفه، مفرعين لأصوله، وموضحين لآرائه ـ ولو لم يذكروا ذلك عنه ـ فكانت أغلبُ شروطِه التي وضعها لقبول الحديث: هي التي مشى عليها الشيخان وغيرُهما من بعده، وكذا ترسم أهلُ المصطلح والأصوليون من بعده خطاه، حتى صار والحقُّ يقال: واضعَ علمِ الأصول وعلمِ المصطلح. رحمه الله تعالى رحمة واسعة»[(١)].

هو القائل: إذا صح الحديثُ فهو مذهبي، ولم يقله سواه، إذ لا يوجد لإمام مثلُ هذا القول: بحيث يصح العزوُ له ـ ولو بعد وفاته ـ سواه، وما أحبَّ أن يُخطىء مناظِرُه، إذ لا يضره ظهورُ الحقِّ على لسانه، أو لسانِ مناظِرِه، إنما الذي يهمه ظهورُ الحق لا غير، وهو صاحب سلسلةِ الذهب، فسندُه أصحُّ الأسانيد عند البخاري رحمه الله تعالى «مالك، عن نافع، عن

---

(١) انظر: المقدمة التي كتبتها في: «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه»، حيث لخصتها هنا.

ابن عمـر رضي الله عنهما» وهـو أجلُّ من روى عن الإمـامِ مالـكٍ رحمهم الله تعالى جميعاً، وهو أولُ من صنف في علوم لم تكن معروفـة، وهو الـذي نشر مذهبَه بنفسه، بخلاف غيره من أصحاب المذاهبِ المعتمَدَة عند أهل السنة.

ومِنْ نُصْرتِه للسنةِ الشريفةِ: رجوعُه عن مذهبه الحجازيِّ القديم ــ وهو عدمُ الأخذ بحديث أهل العراق، عندما سبَرَ أحـوالَهم، ورأى فيهم من يُتصف بالثقة والضبط والإتقان ما جعله يـرجع عن مـذهبه القـديم ــ الذي أخـذه عن شيوخه مـالكٍ وابنِ عُيَيْنَـةَ رحمهم الله، فأخـذ بحديث أهـلِ العراق، ويكـون بذلك أولَ حجازيٍّ يأخذُ بحديثِ أهل العراق بشكل عام.

إلى غير ذلك من فضائله ومناقبه.

ولم تكن صلتي بالإمامِ الشافعيِّ رحمه الله حـديثةً جـديدةً، بـل كانت قديمةً منذ حوالي ثلاثين عاماً تقريبـاً، أما في فـروع الفقهِ فهي أقـدم من ذلك بكثير والحمد لله، وقد توطدت هذه الصلة مع الأيام، حتى أصدرتُ مجموعـةً من المؤلفات عنه رحمه الله، وهذا الكتاب هو الحلقـة الثانيـة عشرة (١٢) في سلسلة مدرسة الإمام الشافعيِّ رحمه الله تعالى، وقد كنت كتبتُه وقابلتُه وحققته منـذ عشر سنـوات تقريبـاً (١٤٠٠) ولكن شاء الله تعـالى ألَّا يخـرج في ذلـك الوقت.

وذلك أني قرأتُ خبراً في نشرة معهد المخطوطات عن شخصٍ أفاد أنه حقَّق طبقـات الشافعيـة فتريث، ومـا أحببت تكرارَ العمـل، ثم أخبـرني بعـد سنوات الأخُ الكريمُ الدكتور «إبراهيم صندقجي» سلَّمه الله، الأستاذ بالجامعـة الإسـلامية بـالمدينـة المنورة أنـه حقق القسمَ الثاني من هـذه المنـاقب، وهـو «المسائل الفقهيـة التي انفرد بهـا الإمام الشـافعي من دون أخوانـه من الأئمة» الثلاثة: أبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى. وقد كنت حققته مع بقية المناقب، لذا ترددت كثيراً في إصدار بقية المناقب.

وطـال انتـظاري لخـروج الـطبقـات فلم أره، ولعله طبـع فلم أُخبـر بـه

أو لم أَعلم به، لذا أعدت النظر في المناقب من جديد، مقتطعاً بعض الوقت لذلك.

لكني أحب أن أنبه إلى أمرين اثنين.

الأول: كان بودي أن أكتب ترجمةً ضافيةً عن الإمامِ ابنِ كثيرٍ الدمشقيِّ الشافعيِّ رحمه الله تعالى مؤلِّفِ هذا الكتاب، تتناسب مع مكانتِه العلميةِ، لكني رأيتُ عدداً من الباحثين، ومن ألَّفوا في ابنِ كثيرٍ رحمه الله، أو حققوا بعضَ كتبه، قد ترجموا له، ومن أواخر ذلك: مقدمة لكتابه «جامعِ المسانيد» لذا آثرت إلغاءَ ذلك. وذلك إن أطلتُ طال الكتابُ، وإن قصرتُ تكرر مع فعل من سبقني إلى ذلك.

الثاني: لمَّا كان الأخُ الدكتورُ «إبراهيم صندقجي» سلَّمه الله قد حقَّق «المسائل التي انفرد بها الإمام الشافعي رحمه الله...» وطبَعَها مستقلةً، اكتفيت بفعله، وما أحببت أن أكرر طبعَ المسائل، وجزاه الله خيراً، وسوف أنبه في آخر المقدمة على بعض الأوهام التي وقع فيها فضيلته في ترجمة الإمام الشافعي رحمه الله، التي كتبها في مقدمة الرسالة، وأسأل الله تعالى أن يثيبَه على فعله، وأن يكتب له ثوابَ ما لقيه من عناء، وإظهار مخزونٍ إلى حيز الظهور لينتفع به أهلُ العلم.

علماً بأن الذي حققه فضيلتُه: هو ثلث المناقب تقريباً.

«اللهم إني لا أملكُ لنفسي نَفْعاً ولا ضرّاً، ولا مَوتاً ولا حَياةً ولا نشوراً، ولا أستطيعُ أن آخذَ إلا ما أعطيتني، ولا أتَّقي إلا ما وَقَيْتني، اللهم فوفِّقْني لما تحبُّ وترضى من القول والعمل؛ في عافيةٍ وصحةٍ يا كريم.

اللهم إني أسألكَ ـ كما ابتدأْتَنا بنِعَمِك قبل استحقاقِها، وأدمْتَها علينا بإفْضالِكَ مع تقصيرِنا، وجعلتَنا في خير أُمَّةٍ أُخرجت للناس ـ أن تأخذ بأسماعِنا وقلوبِنا وألسنتِنا إلى طاعتِك ـ وأن تملكَ لنا أنفسَنا وألسنَتنا وجميعَ

جوارحنا عما يخالفُ طاعتَك، وأنْ لا تكِلْنا إلى أنفسِنا ـ فإنك إن وكلْتَنا إليها وكلْتَنا إلى غيرِ كافٍ، وأن تحضُرَنا بالعصمةِ والتوفيقِ، وتنطقَ ألسنتنا بالحق؛ الذي لا تخلطه الشُّبَهُ، ولا تميلُ به الأهواءُ، ولا تخونُه الغفلاتُ يا كريم.

اللهم اجعلْه خالِصاً لوجهك الكريمِ، وارزقنا الصدقَ في القول، والإخلاصَ في العمل. واغفرْ لنا ولوالدينا ولوالدِ والدينا ولمشايخنا، واحفظنا، في أهلينا وأحبابنا وأولادِنا وأزواجِنا، إنك أنتَ التوابُ الرحيمُ.

وصلّى اللَّهُ على سيدنا ومولانا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

والحمد لله ربّ العالمين.

المدينة المنورة

بعد صلاة الجمعة ١٩ محرم الحرام ١٤١١هـ

وكتب

أبو إبراهيم

خليل إبراهيم ملا خاطر العزامي

نزيل المدينة المنورة

بَين يَدي الكتاب

أحببتُ أن أقدِّمَ بين يَدَي هـذا الكتاب أمـوراً متعلقةً بـه، تتنـاول اسم الكتـاب وصلته بـالمؤلف، ومصادرَ الكتـاب وموارِدَه، وطـريقتَه في التـأليف، . . . ثم أذكر بعد ذلك وصفاً للنسخ المخطوطـةِ التي اعتمدتُهـا، والـطـريقـةَ التي التزمتها أثناء تحقيق هذا الكتاب. وكل ذلـك بشكل مختصـر إن شاء الله تعالى.

أما اسم الكتاب:

فقد وردت ثلاثةُ أسماءٍ لهذا الكتاب في الكتب التي تـرجَمَتْ لابنِ كثير رحمه الله ـ إضافة إلى ما سُجِّـل على غلافِ المخـطوطة «نسخـة: م»، وهذه الأسماء هي:

١ ـ تـرجمة الإمـام أبـو[كـذا] عبـدِ الله: محمـد بنِ إدريسَ الشـافعيِّ رضي الله عنـه. . . وهـذا مـا ذكره الـدكتور صـلاح الـدين المنجـد في كتـابـه «معجم المؤرخين الـدمشقيين» صفحة (٢٠٤) ولم يُـذكر شيءٌ من ذلـك على غـلاف النسخة الكتـانية التي أشـرتُ إليها بحـرف «ك» وإنما المـوجـود هـو: «كتاب طبقات الشافعية» لابن كثير. وفيه كتاب الكنى من الطبقـات له أيضـاً، وفيـه كتاب «التتميم» لـه أيضاً. قلت: وهمـا كتـابـان مـوجـودان في النسخـة المدنية، أيضاً، وسيرد ذكرُ ذلك في وصف النسخ.

٢ ـ «الواضح النفيس في مناقب الإمام محمد بن إدريس»، هكذا ورد

في كشف الظنون(١٨٤٠) وهدية العارفين(١ : ٢١٥) وقد مرَّ علي ذلك من كلام الحافظِ ابنِ حَجَرٍ رحمه الله تعالى.

٣ ــ «مناقب الإمام الشافعي» وهكذا قاله الداودي في طبقات المفسرين(١ : ١١٠) وابن تغري بردي الأتابكي في النجوم الزاهرة(١١ :١٢٣) وقال الإمام السخاوي رحمه الله في نهاية الجواهر والدرر(٧٣٢ ــ ٧٣٣ من علم التاريخ عند المسلمين): وأفرد مناقبَ إمامِنا الشافعيِّ: ... والعمادُ أبو الفداء: إسماعيلُ بنُ عمر بن كثير. اهـ.

وقال ابنُ كثير رحمه الله ــ كما سيأتي في فقرة (٤٠٢) ــ: «وهذه نبذة مختصرة، من فضائل الشافعي رحمه الله، وشمائله...» إلخ.

وأما غالبُ من ترجم للمصنِّفِ رحمه الله ذكره ضمن كتاب طبقات الشافعية، كما هو الحال عند الحافظ ابن حجر والسيوطي، وابن العماد وابن قاضي شهبة[1]، ...

بل جعله المصنف رحمه الله جزءاً من كتابه الطبقات، فقال في ابتداءِ ترجمة الإمامِ الشافعيِّ رحمه الله في البداية والنهاية[2]: أفردنا له ترجمةً مطولة في أول كتابنا طبقات الشافعيين. ثم ذكر ملخص هذا الكتاب... وذكر في آخر الترجمة[3]: وقد ذكرنا من شِعْره في السُّنَّة، وكلامِه فيها، وفيما قال من الحِكَمِ والمواعظِ: طرفاً صالحاً في الذي كتبناه في أول طبقات الشافعية. اهـ.

---

(١) انظر: الدرر الكامنة (١ : ٤٠٠)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (٥٣٤)، والذيل على تذكرة الحفاظ له أيضاً (٣٦١)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣: ١١٤)، وشذرات الذهب (٦ : ٢٣١)، والأعلام للزركلي (١ :٣١٨)، ومعجم المؤلفين الدمشقيين (٢٠٤).

(٢) البداية والنهاية (١٠ : ٢٥٠).

(٣) البداية والنهاية (١٠ : ٢٥٤).

ومن هنـــا اختلف العلمـــاء في تعيين اسم الكتـــاب، وصنيـــع المؤلف رحمه الله جعله جزءاً من كتاب الطبقات، لا كتاباً مستقلاً.

وأما صحة نسبة الكتاب للمؤلف:

فيدل عليها أمور متعددة:

١ ــ ذكر العلماءُ الذين ترجمـوا للمصنِّف رحمه الله، حيث ذكـروه إما مُفْرداً، وإما مجملاً، وهو الطبقات، فمن لم يذكره مفـرداً اعتبره ضمن كتـاب الطبقات، كما أشار إليه المصنف نفسه.

٢ ــ خط المؤلف رحمـــه الله وإجـازتُــه لصـاحب النسخـــة (ك) وهي النسخة الكتانية. وسيأتي وصفها إن شاء الله تعالى وكذا إجازتُه لكاتب النسخة أيضاً.

٣ ــ ذكر المؤلف له في كتاب آخر من كتبه. فمن المعلوم أن ابن كثير رحمـه الله كتب كتابَـه «طبقات الشـافعية» في سن مبكـرة، بينمـا كتب كتـابـه «البداية والنهاية» متأخراً، وقد توقَّف في كتابته قبل سنةٍ من وفـاته ــ وإن كـان المـوجود في الكتـاب قبل ذلـك بسنين، وقد ذكـر في البدايـة والنهايـة ــ في موطنين ــ هذا الكتاب. كما سبق وذكرت ذلك قبل قليل.

٤ ــ ذكر المصنف رحمه الله في هذا الكتاب سنده في الفقه الشـافعي وأخذه عن شيوخه ــ كما سيأتي في الفقرة ٩٦ ــ وشهـرة تتلمذ ابن كثيـر على الفـزاري، وكـذا على ابن فـارس الشيبـاني رحمهم الله تعـالى كـالــطرة على الكتاب. وكذا نقله عن شيخه ــ ووالد زوجِه الحافظ المزي رحمه الله ــ كمـا في فقرة(٩٧، ٤٠٦) من المؤيدات القوية أيضاً.

٥ ــ ومن أقوى الأدلة هو التطابق المـوجود في البـداية والنهـاية، وبين هـذا الكتاب، حيث لخص مـا في هذا الكتـاب في البدايـة والنهـايـة، وأبقى

النصوص المنقولة كما هي. حتى النقاط التي علقت عليها ـ مخالفاً المؤلف في ذلك ـ رحمه الله.

أما مصادر الكتاب وموارده:

فإن المصنفَ رحمه الله لم يَسِر على طريقةٍ واحدةٍ في منهجه ـ كما سيأتي بيانه في الفقرة التالية إن شاء الله ـ فمرة يُصرِّحُ باسم المؤلف الذي ينقل عنه، ومرة لا يصرِّح.

أما بالنسبة للقسم الأول فقد بلغت المنقولات(٢٣٠) نصاً. وترتيبها كالتالي:

١ ـ ابن أبي حاتم، وعدد مروياته(٧٤) وجاءت في الفقرات التالية: ١٢، ١٣، ١٨، ١٩، ٢٧، ٢٨، ٣١ ـ ٣٥، ٤٢، ٤٣، ٥٠، ٦٩، ٧٠، ٧٣، ٧٧ ـ ٨٢، ٨٥، ١١١، ١١٦، ١٢٨، ١٤٢، ١٤٥ ـ ١٤٧، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٤، ١٨١، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٧، ٢٠١، ٢١١، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٥٢ ـ ٢٥٦، ٢٦٩، ٢٨٥ ـ ٢٨٧، ٢٨٩ ـ ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٣٥ ـ ٣٣٩، ٣٨١، ٣٨٩، ٣٩٣.

٢ ـ الإمام البيهقي. وعدد مروياته(٥١) وجاءت في الفقرات التالية: ٦٤، ٧٤، ٩٣ ـ ٩٥، ١٠١ ـ ١٠٣، ١١٢ ـ ١١٤، ١٣٣ ـ ١٣٥، ١٤٠، ١٥٦، ١٦٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٨، ١٩٩، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٧٠ ـ ٢٧٢، ٢٩٩، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٩٠ ـ ٣٩٢، ٤١٤، ٤١٥.

٣ ـ الإمام ابن عساكر، وعدد مروياته(٢٨) وجاءت في الفقرات التالية: ٣٨، ٤٦، ٨٣، ٨٤، ١١٥، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٤٣، ١٤٤،

١٧٤، ١٧٧، ٢٣١، ٢٦٧، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٠، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٨.

٤ ــ الخطيب البغدادي وعدد مروياته(٢٥) وجاءت في الفقرات التالية: ٦ــ١١، ٢٠، ٢١، ٢٩، ٣٠، ٦٣، ٧٥، ١٠٠، ١٣٦، ١٣٧، ١٥٠، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٥، ١٩٦، ٢٦٨، ٣٨٤، ٤٠٠، ٤١١، ٤١٢.

٥ ــ الإمام الساجي وعدد مروياته(١٣) وجاءت في الفقرات التالية: ٧٢، ١١٧، ١٢٦، ١٣٩، ١٥١، ١٥٢، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ٢٢٤، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٧٣.

٦ ــ الإمام أبو أحمد بن عدي، وعدد مروياته(١٢) وجاءت في الفقرات التالية: ٦٥، ١٠٨، ١٣٢، ١٤٨، ١٦١، ١٦٦، ١٦٩، ٢٤٧، ٢٥٠، ٣٦٣، ٢٦٤، ٣٩٧.

٧ ــ الإمام الحاكم النيسابوري، وعدد مروياته(٩) وجاءت في الفقرات التالية: ٢٣ــ٢٦، ٧٦، ٩٨، ١٣٨، ٢٣٦، ٢٦٦.

٨ ــ ابن حمكان. وعدد مروياته(٦) وجاءت في الفقرات التالية: ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٨٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٨٦.

٩ ــ الإمام أبو نعيم وعدد مروياته(٣)، وجاءت في الفقرات التالية: ٦٦، ٩٩، ٢٠٥.

١٠ ــ ابن أبي الدنيا، وعدد مروياته(٣) وجاءت في الفقرات التالية: ١١٠، ٢٦٠، ٣٨٣.

١١ ــ إضافة إلى كل من: الآبري، والبلوي، وغنجار، والدارقطني، والقضاعي، والذهبي، والحافظ المزي. فنقل قولاً عن كل واحد منهم إلّا الحافظ المزي فأربعة نقول.

وهؤلاء العلماء المتقدمون كلهم لهم كتب عن الشافعي، لكن لا أدري

هل نقل من الساجي وابن عدي والحاكم وأبي نعيم مباشرة، أم أنه نقل ذلك بالوساطة عن طريق البيهقي والخطيب وابن عساكر؟ كل ذلك محتمل.

ثم إن بعض المذكورين له أكثر من كتاب أيضاً، ونقل منها المصنف، فمثلاً: الإمامُ البيهقي رحمه الله، نقل المصنفُ من كتبه التالية: مناقب الإمام الشافعي، معرفة السنن والآثار، السنن الكبرى، بيان خطأ من أخطأ على الشافعي.

وكذا الخطيب البغدادي رحمه الله نقل المصنف من كتبه التالية: تاريخ بغداد، ومسألة الاحتجاج بالشافعي، والفقيه والمتفقه... وهكذا. ولم يحدد المصنف الكتاب الذي نقل منه.

أما القسم الثاني من النصوص، فهي نوعان.

١ ـ نوع يعزوها لأهلها، مثل: قال الربيع، قال المزني، قال حرملة، قال أحمد بن حنبل... وهكذا.

٢ ـ والنوع الآخر لا يعزوها لناقلها، وإنما هي أقوال للشافعي رحمه الله، أو نقول عنه، وأغلب هذه النقول ـ بنوعيها ـ لا تخرج عن كتب الأئمة الأربعة الأول (ابن أبي حاتم، والإمام البيهقي، والخطيب البغدادي، وابن عساكر) إضافة إلى مناقب الشافعي للرازي وكتابين متأخرين، هما «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي، و«توالي التأسيس» للحافظ ابن حجر رحمهم الله تعالى جميعاً.

أما طريقة المصنِّف في ترتيب الكتاب:

فقد قسم المصنِّفُ كتابَه إلى فصول، وجعل تحت كلِّ فصل مجموعةً من النصوص المنقولة، والتزم الصحةَ في نقله ـ كما قال رحمه الله تعالى ـ ولم يعرِّج إلى الأقوال الضعيفة أو الواهية.

ثم إنـه رحمه الله تعـالى لم يلتزم طـريقةً معينـةً في نقله النصـوص من مصادرها، فمـرة ينقل بـالسند من المصنف الـذي ينقل منـه إلى آخره، ومـرة يحذف السند، وهذا يرجع ـ والله تعالى أعلم ـ إلى النشـاط والهمة، وطـول السند وقصره ـ وإن كـان في بعض الأحيان يسـوق السند ـ مـع طولـه ـ كما نقل عن ابن عساكر رحمه الله.

ـ كما أنه قد يسوق السند من عنده ـ كما فعل في ذكـر أخذه للفقـه، وكذا رواية الحديث الذي فيه البشارةُ ـ في آخر الكتاب ـ وهذا لم يتكرر.

لم يحـدد المصـادر التي ينقـل منهـا، بـل يقول: قـال البيهقي، قـال الخطيب، ولكل منهما ـ كما قلت ـ عدداً من المصنفات، وهذا سائغ، وإن كان فيه صعوبةٌ لمن أراد أن يجد النصَّ، ولا يعرف الكتبَ المصنفة.

ـ في الغالب إما يـذكر أصلَ مصدرِه، أو يـذكر السندَ ـ منه ـ أو من يُنسب إليه القول، كأنْ يقـول: قال البيهقي: أخبرنا الحاكم...، أو قـال ابن أبي حـاتم: حـدثنـا أبي، قـال: سمعت الـربيع يقـول:...، وهـذا هـو الغالب، لكن أحياناً يذكر النص، ثم يعقبه بقوله، رواه ابن عساكر، من طريق فلان، أو رواه ابن حمكان، أو رواه البيهقي من وجه آخر، ولولا خشية الإطالة لذكرت الفقرات، لكن النصوصَ في الكتاب.

ـ كما أن الملاحظ أن المصنف رحمه الله لم يستوعب كل حياة الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، وإنما اقتصر على جوانب معينة، كثناء العلماء على الإمام، مع بيان فضله رحمه الله، لذا أخلى جوانب كثيرة من الإمام لم يتعـرض لها، ومن ذلك أيضاً لم يتعرض لمؤلفاته رحمـه الله من حيث هي، والعذر في ذلك كون الكتاب مختصراً، ومقدمة لكتاب الطبقات، والله أعلم.

ـ كما أنه في الغالب يذكر مصادره أو موارده، لكن عندمـا ذكر مـا ورد عن الشافعي من حِكمٍ وأمثالٍ: عزف عن ذكر مصادره أو موارده.

ـ جرت عادتُه رحمه الله غالباً أن يسوق النصوصَ، ثم يعلِّقُ عليها ـ أحياناً ـ إذا رأى ضرورةَ ذلك، لكنه في مقدمةِ الفصل الذي عنونه على الرحلةِ: لخَّصَ ذلك ـ مشيراً إلى ما سبق، وهذا أمر ضروري حتى لا يتكرر ذلك، وإن تكرر ـ عنده ـ نصان، تراهما، وترى الإحالة إليهما.

وأما طريقته في سرد مباحث الكتاب فكما قلت: رتبه على مقدمة وفصول.

١ ـ **المقدمة**: وفيها بيانُ فضلِ العلم، ومدحِ حامليه.

أما الفصول، فهي:

١ ـ الفصل الأول: لم يذكر المصنف له عنواناً، وأضفتُه من عندي للفائدة: وهو [اسمه ونسبه].

٢ ـ الفصل الثاني: في ذكر مولدِه ومنشئِه وهمتِه العليةِ في حال صغرِه وصباه.

٣ ـ الفصل الثالث: في رحلتِه في طلب العلم، وولايته بأرض نجران، ووظيفة الحكم.

٤ ـ الفصل الرابع: في ذكر مشايخه في القراءة [أي قراءة القرآن] والحديث والفقه.

٥ ـ الفصل الخامس: في ذكر فضائلِه وثناءِ الأئمة عليه رحمهم الله أجمعين.

٦ ـ الفصل السادس: في معرفته بالكتاب والسنَّة، ومتابعتِه لهما، ووقوفِه عندهما رضي الله عنه.

٧ ـ الفصل السابع: كلامُه في أصولِ العقائد.

٨ ــ الفصل الثامن: في ذكر أوصافِه الجميلةِ، وشمائلِه، وأخلاقِه الفضيلةِ.

٩ ــ الفصل التاسع: في رحلةِ الإمامِ الشافعيِّ إلى الديارِ المصرية، ووفاتِه بها.

١٠ ــ الفصل العاشر: ــ وهو بمثابة الخاتمة ــ وهو روايةُ المصنِّف حديثاً بسنده إلى النبيِّ ﷺ من طريق الإمامِ الشافعيِّ رحمه الله؛ فيه بشارةٌ عظيمةٌ للمؤمنين، وذكر حديثاً مما استُغْرب من روايةِ الشافعيِّ رحمه الله والجواب عليه.

هذه هي فصول الكتاب. ويلاحظ هنا أمران:

الأول: إن النصوص التي جعلها تحت كل فصل يغلب عليها التناسق، في عامة الفصول، لكنه رحمه الله أدخل بعض الفقرات في فصول لا تنطبق عليها. فمثلاً أدخل «ومن معرفته بالفراسة، تبحره في علم الطب، ضمن أوصافه الجميلة. . .».

جعل الفصل الرابع في شيوخه، وأورد تحته تلاميذه، ثم أطالَ النفَسَ في بيانِ تَتَلْمُذِ الإمامِ أحمد رحمهما الله، وإسحاق، وجماعةٍ من أهل العراق عليه، ونَسْخِ من لم يره كأبي زرعة الرازي ــ رحمهم الله تعالى جميعاً ــ كتبَ الشافعي لذا كان الأَوْلى أن يجعل عنوان الفصل (شيوخه وتلاميذه).

الثاني: في ترتيب فصول الكتاب لو أنه أخَّر الفصل الخامس ــ وهو في ذكر فضائله وثناء الأئمة عليه ــ وجعله التاسع، وقدَّم الفصلَ الثامن ــ في ذكر أوصافه وشمائله. . . فجعله السابع ــ لكان أولى، لأن الثناء من الأئمة إنما كان بعد موته رحمه الله، ويندر أن كان في حياته ــ إلا ما صدر عن شيوخه رحمهم الله جميعاً. ومع هذا فالناقلون له تحدَّثوا به ــ غالباً ــ بعد وفاته رحمه الله تعالى، فيكون الترتيب الجديد ــ مع بقاء الفصول الأربعة الأول.

الخامس: معرفته بالكتاب والسنَّة . . . ، السادس: كلامه في أصول العقائد، السابع: أوصافه الجميلة، الثامن: رحلته ووفاته، التاسع: فضائله وثناء الأئمة عليه. والعاشر: سوق المصنف حديثاً من طريقه. ولو فعل ذلك لكان أفضل، ولكن لا يشين ذلك الكتاب، ولكل مؤلِّف طريقته، والأمر أسهل من ذلك. والله تعالى أعلم.

النسخ المعتمدة في التحقيق:

لقد اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسختين خطيتين؛ نُسِخَتا ـ كلاهما ـ في حياة المؤلف، وإحداهما عليها خط المؤلف بالإجازة لصاحبها ولكاتبها أيضاً. والثانية مكتوبة في المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام، ومقابلة على الأصل المنسوخ منه.

ولم ينتبه الأخ الدكتور إبراهيم صندقجي إلى ذلك، فظن أن النسختين غيرُ معروفتي التاريخ والناسخ لهما.

أما النسخة المدنية: وهي التي رمزت لها برمز (م) فهي ضمن مجموع يتضمن ـ عدا عن المناقب، والمسائل التي حققها الأخ الصندقجي ـ: طبقات الشافعية ـ وتأخذ تتمة المجلد الأول، وتنتهي بالورقة (٩١/أ) من المجلد الثاني، بما فيها الكنى. وكتب في نهاية الورقة (أ) آخر الكتاب، والحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه، ويكافىء مزيده، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً. وكتب على الحاشية اليمنى منه: بلغ مقابلة على الأصل المنقول منه، بحسب الطاقة، فصح فللّه الحمد. اهـ.

ثم تبدأ زيادات ـ نقلها الناسخ؛ وهي التي عبر عنها (التتميم) بالنسخة الكتانية، والله أعلم. وهي كانت حواشي على الأصل المنقول منه لابن كثير. حتى نهاية الورقة (١٢٢/ب) وكتب في نهايتها: وافق الفراغ من نساخته بعد

صلاة الظهر يوم الاثنين من العشر الوسطى من شهر جمادى الآخر من سنة تسع وأربعين وسبعمائة وذلك في الحرم الشريف النبوي، على صاحبه الصلاة والتسليم وآله وصحبه. اهـ.

وفي نهاية الكتاب ورقتان كتبتا بخط مغاير لخط الأصل فيهما بعض الأعلام أيضاً.

والفضائل ـ بما فيها المسائل من الورقة الأولى حتى نهاية الورقة (٣٧/ب) والمسائل ـ التي حققها، الدكتور إبراهيم صندقجي ـ سلمه الله ـ تبدأ من السطر (٥) الخامس من أسفل الورقة (٢٤/أ) حتى نهاية الكتاب ـ أي ثلث الكتاب تقريباً.

والمناقبُ مطابقةٌ على الأصل المنسوخ منه. وقد كَتب كاتبُها في مواطن متعددة في الهامش «بلغ» أي مقابلة. ففي الورقة (٨/ب، ١٤/ب، ١٧/ب، ٢١/أ، ٢٤/أ) كتب ذلك.

وحواشي النسخة قلَّ أن تخلو ورقة من الإضافات، وذلك للسقط الذي حصل للناسخ، فلما قابلها أضاف ما سقط منه.

وهي مكتوبة بخط واضح ـ لكن من غير إعجام ـ وهي منقوطة، قليلة الخطأ، باستثناء ما كان يكتبه أهل الزمان مما يخالف رسمنا في الخط، وهو قليل بالنسبة لغيرها. وفي الصفحة الواحدة (٢٥) خمسة وعشرون سطراً، وفي السطر (١٢ـ١٧) كلمة. وكلمة فصل تكتب بخط أسود كبير. وهذه النسخة كاملة.

وقد أحضرتُ هذه النسخة من «شستر بتي» وتوجد منها نسخ في عدد من المكتبات الآن. وعليها عدد من التملكات، وقد كتب على غلافها كتاب فيه ترجمة الإمام أبو [كذا] عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه، تأليف الإمام العلامة الأوحد عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير

الحصلي الشافعي، أمتع الله بفوائده، وفيه أيضاً: طبقات الفقهاء من الشافعية من زمن الشافعي إلى عصرنا هذا، لابن كثير المذكور. وعدد الأسماء التي أثبتها في كتابه هذا من الفقهاء الشافعية: تسعمائة وخمسون نفراً، وفيه أيضاً إلحاق من كلام بعض المؤرخين: مائتان وعشرون نفراً. اهـ.

أما النسخة الثانية: فهي النسخة الكتانية، وقد رمزت لها برمز (ك) وقد صورتها من المغرب بوساطة الأخ الحبيب السيد عباس السيد محمود، أحد إخواننا هناك؛ وهو الآن أمين مكتبة المركز الثقافي السعودي في المغرب. وقد أرسلها لي على «فيلم».

هذه النسخة مهمة جداً، وذلك لوجود إجازة الحافظ ابن كثير رحمه الله لصاحبها، ولكاتبها أيضاً، وهذه النسخة هي ملك الشيخ الإمام العالم العامل الناسك البارع (كذا وصفه ابن كثير في الإجازة) زين الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد... وسيأتي ذكر هذه الإجازة إن شاء الله تعالى.

وهذه النسخة ناقصة في وسطها وآخرها. وعدد أوراقها كلها (١١١) ورقة، كل ورقة (أ، ب) وتاريخ الإجازة من ابن كثير رحمه الله، العشر الأوسط من رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة (٧٤٦).

وقد كُتب على الورقة الأولى: كتابُ طبقاتِ الشافعية لابن كثير، وفيه كتاب الكنى من الطبقات له أيضاً، وفيه كتاب التتميم له أيضاً. وكتب على الهامش الأيسر من الأعلى العبارة التالية: من ودائع الدهر لدى العبد محمد مرتضى الحسيني غفر له، وفي الأسفل: انتقلت بالبيع الصحيح الشرعي. محمد البراق. ثم انتقلت... محمد أي.. والباقي غير واضح.

وهي مكتوبة بخط واضح عربي قديم ـ معجمة ـ طرزت بعض حواشيها بإلحاقات؛ لكنها قليلة جداً. وإذا سقط من الكاتب شيء أثبته في الحاشية، وكتب عليه «صح» وكأنه ينسخ من نسختين، لوجود إشارات

لنسخة (خ) وفيها بعض إضافات (قليلة) بخط مغاير، وقد كتب ذلك في الحاشية.

وبقي من المناقب (٢٦) صفحة، وفي الصفحة الواحدة (٢٥) خمسة وعشرون سطراً، وفي السطر (١٥ـ١٩) كلمة.

وفيها أنه يمد اللام من (قال) وكذا التاء (قلت) وكلمة (فصل) يكتبها بشكل كبير كل ذلك للتنبيه.

وأما صورة الإجازة المكتوبة على الغلاف فهي كالتالي:

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.

وبعد، فقد أجزت رواية ما في هذا الكتاب المبارك لمالِكِ هذه النسخة: الشيخ الإمام العالم العامل الناسك البارع، زين الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن .... الشافعي نفعه الله بالعلم ونفع به، وكذلك أجزت له أن يروي عني ما صحَّ عنده من تعاليقي المصححة بطريقته المعتبرة.

وكتب .... الفقير إلى ربه تعالى إسماعيل بن كثير .... الشافعي

في العشر الأوسط من رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة، والحمد لله وحده وصلَّى الله على محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. آمين.

وكذلك أجزت كاتِبَ هذه النسخة: الفقيه الفاضل جمال الدين: يوسف بن محمد بن عبد .... الـ .... الشافعي، وكذلك إن شاء الله تعالى أن يروي عني ما يجوز لي ومني روايته بشرطه المعتبر. اهـ.

نماذج من صور المخطوطتين

كتاب فيه ترجمة الإمام

أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي

رضي الله عنه

تأليف الإمام العالم الأوحد

عماد الدين أبي الفداء إسمعيل

بن عمر بن كثير القرشي الشافعي

وفيه أيضاً طبقات الفقهاء الشافعية

إلى عصره بل إلى آخر عمر المؤلف

وعليه الحواشي التي أثبتها

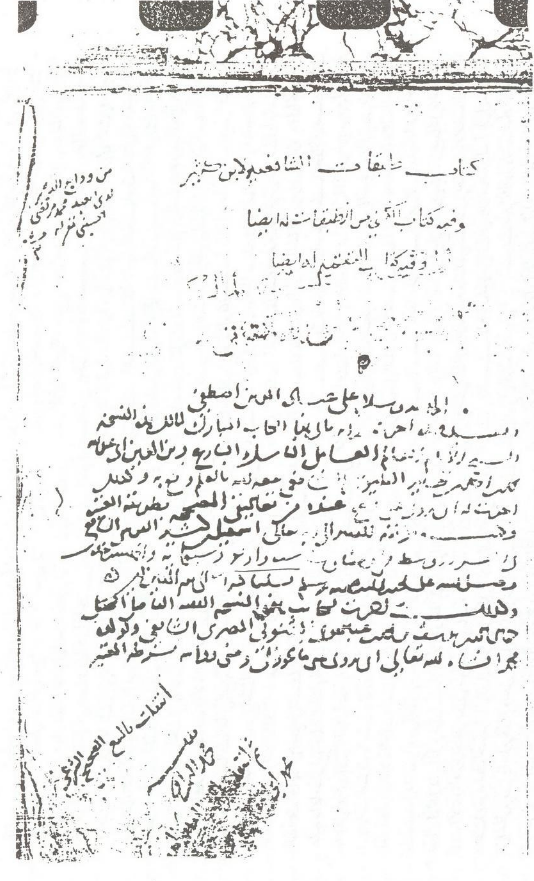
في كتاب ... الفقهاء

صورة غلاف نسخة (م)

صورة الورقة الأولى من نسخة (م)

الورقة الأخير من المناقب من نسخة (م) ويظهر فيها المقابلة ويليها ذكر المسائل

الورقة الأخيرة من طبقات الشافعية من نسخة (م) وفيها ذكر المقابلة على الأصل المنقول منه وتاريخ الانتهاء من النسخ أيضاً.



كتاب طبقات الشافعية لابن كثير

غلاف نسخة (ك) وفيها الإجازة من ابن كثير رحمه الله

الورقة الأولى من نسخة (ك)

الورقة الأخيرة من المناقب ويتلوه ذكر المسائل التي انفرد بها الإمام الشافعي رضي الله عنه، من نسخة (ك)

أما منهج التحقيق:

١ ــ من المعلوم عند عامة أهل العلم أن للتحقيق طريقتين.

الأولى: اعتماد نسخة معينة تكون أصلاً، وهي نسخة المؤلف، أو منسوخة عنها ومقابلة بها، أو إجازة المؤلف عليها... الخ.

والثانية: هي طريقة التلفيق، عند خلو النسخة المعتمدة، لتكون أصلاً.

ولما كان النسخة (ك) التي عليها إجازة المؤلف رحمه الله لصاحبها ولكاتبها ناقصة، لذا لا تصلح أن تكون أصلاً، ونسخة (م) مع كونها منسوخة عن نسخة أخرى، ومقابلة عليها، لكن كاتبها لم يشرْ إلى أنها نسخة المؤلف، ولكون النسختين كتبتا في حياة المؤلف، لذا اخترت طريقة التلفيق بين النسختين، وإبراز ما صح ــ ما أمكن.

٢ ــ تخريجُ جميع النصوص التي نقلها المصنف، وذلك:

(أ) بالعزو إلى المصدر الذي نقل منه، ثم أذكر من شاركه بالسند، أو اللفظ المنقول، ولا أستوعب كثيراً، لأن أغلب هذه النصوص منتشرة في كثير من كتب التراجم.

(ب) إذا لم يبيِّن المصنِّفُ مصدرَه، أذكر ما وقفت عليه من المصادر أيضاً، من غير تقديم واحدٍ على آخر.

٣ ــ تخريجُ الأحاديث النبوية الشريفة، وذلك:

(أ) إن كان الحديث في الصحيحين، فلا أزيدُ في التخريج كثيراً عنهما، بل أقتصر عليهما، لأن القصد هو بيان الصحة.

(ب) إذا كان الحديثُ غيرَ موجودٍ في الصحيحين: أجتهد في بيان من رواه ــ حسب النشاط والهمة ــ مع بيان حاله من الصحة والضعف، وبيان حال رواته ــ غالباً ــ أيضاً.

٤ ــ ضبطُ عامةِ النصوص، والأعلامِ، حسب قواعد الخط.

٥ ـ إضافةُ عناوين فرعيـة، جعلتُها بين معكوفتين [ ] للتمييز أنها ليست من صنعِ المصنِّف؛ تسهيلاً للقارىء، وتقريباً له.

٦ ـ لم أترجم للأعلامِ الموجودين، لأنهم كلّهم معروفون من تلامذة الشافعي رحمه الله تعالى، باستثناء بعض الأعلام الذين وقع فيهم لَبْسٌ، فقد أوضحت ذلك.

٧ ـ لم أعلق كثيراً على النصوص ـ وإلاَّ لطال البحث كثيراً ـ مكتفياً بما كتبتُه في «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه» وبتعليقي على «مناقب الشافعي لابن الأثير» «ومناقب الشافعي للأبري» لأن كلَّ الذي ذكره المصنف رحمه الله ـ هنا ـ ذكرتُه من قبل في «الشافعي رحمه الله تعالى».

٨ ـ استدركتُ على المصنِّفِ رحمه الله بعضَ ما ذكره، مما وقع فيه الوهمُ، فعلقتُ حسب الحاجة، وكذا أضفتُ في موطنين اثنين: في شيوخ الشافعي رحمه الله، وفي تلاميذ الشافعي رحمه الله، حيث لم يستوعب المصنِّفُ رحمه الله ذلك، فذكرتُ في الحاشية ما فاته رحمه الله.

٩ ـ مما تجدر الإِشارةُ إليه أن علماءَنا فيما مضى رحمهم الله كانوا يختصرون في صِيَغِ التَّحَمُّلِ في الرواية، فيكتبون عن حدثنا: ثنا، وعن أخبرنا: أنا، . . . وهكذا، وذلك لأمور كثيرة، وقد زالت أغلبُ هذه الأمور، ومن ثَمَّ قَلَّ من يعرفُ هذه المصطلحات، لذا أعدتُها على أصلها، فما كان: ثنا، جعلته: حدثنا، وما كان أنا؛ جعلته: أخبرنا. وهكذا.

١٠ ـ إضافةُ بعض الكلمات من المصادر التي يَنْقل عنها المصنِّفُ، وخَلت منها المخطوطتانِ، وأجعل ذلك بين معكوفتين [ ] زيادة في الفائدة.

١١ ـ إن نسخةَ (ك) تكتب عقبَ ذكر الشافعيِّ رحمه الله: الترضي عنه «رضي الله عنه» لذا أبقيتها، لكثرتها، وإن كنتُ قد مشيت في كلِّ كتبي على التَّرحُّمِ، وجعلتُ الترضِّي خاصاً بالصحابة رضي الله عنهم، كما نص عليه غير واحد، منهم الإمامُ النوويُّ رحمه الله، لكن ذلك جائز أيضاً، لذا أبقيته.

١٢ ـ إذا سقط من إحدى المخطوطتين واستدرك بالحاشية، لا أشير إليه غالباً.

١٣ ـ إذا كُتب في المخطوط، وكتب فوقه إشارةُ الضرب عليه، من غير طمسه، فلا أشير إليه أيضاً، لأن الكاتب نبَّه إلى خطأ ذكره.

١٤ ـ ما كان مرسوماً على غير القواعد التي نحن عليها في زماننا، مثل: (كراء = كرى، جرا = جرى، قرى = قرأ) وكذا الأخطاء الإملائية حسب الرسم، فلا أشير إليها أيضاً، بل أصلحها حسب القواعد المتبعة في زماننا، والله تعالى المعين، وهو ولي ذلك، والقادر عليه.

ولا أزيد في بيان المجهود، فالكتاب موجود، والله تعالى المسؤول أن يجعلَ العملَ خالِصاً لوجهه الكريم، وذخيرةً ليومٍ لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون.

بعض الأوهام التي وقعت في النسخة المطبوعة من المسائل:

لقد وقع الأخ الدكتور إبراهيم صندقجي في ترجمته للإمام الشافعي رحمه الله، في مقدمة «المسائل» ببعض الأوهام العلمية أحببت أن أنبِّه على بعضها.

١ ـ جاء في الصفحة (٣) تحت عنوان «الإمام الشافعي في سطور» نسب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى. وجاء فيه «... محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عُبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب.».

فقوله «ابن عبد المطلب» وهمٌ. والصواب «ابن المطلب» والمطَّلِبُ هذا هو عَمُّ عبدِ المطلب جَدِّ النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. وهو: المطلبُ بن عبدِ مناف، وهو شقيقُ هاشم بنِ عبد مناف. ولمحبتِه لأخيه سَمَّى ولَدَه هاشماً. وهو ـ أي المطلب ـ الذي أحضر وَلَدَ أخيه «شَيْبَة الحمد» من المدينة، فسمي [أي شيبة] عبد المطلب في قصة معروفة في السيرة.

٢ ــ جاء في الصفحة (٣ ــ ٤) «فجود القرآن الكريم على إسماعيل بن قسطنطين ــ مقرىء مكة ــ وهو ابن سبع سنين. اهـ.

أقول: لا، وإنما حفظ القرآن الكريم ــ وهو ابن سبع سنين في الكُتّاب. ثم جوده بعد ذلك على إسماعيل ــ بعد زمن.

٣ ــ جاء في الصفحة (٤) «ثم حفظ الموطأ وعرضَه على الإمامِ مالكٍ وهو ابن عشر سنين».

أقول: حفظ الموطأ وهو ابنُ عشر. وأما رحلتُه إلى الإمام مالك فإنما كانت وهو ابن ثلاث عشرة سنة.

٤ ــ جاء في الصفحة (٤) «ثم رحل إلى العراق، فقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة. . .»

أقول: هذه هي القدمة الثانية، وقد كان قدمها سنة (١٨٤) أيام المحنة، وقد مكث فيها فترة.

٥ ــ جاء في الصفحة (٤) «ثم عاد إلى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة، فأقام بها شهراً».

أقول: صوابه: فأقام بها أشهراً ــ أي عدة أشهر ــ ولعله خطأ من المطبعة أو سبق قلم.

٦ ــ جاء في الصفحة (٤) «له تصانيف كثيرة من أشهرها (الأم) في الفقه، جمعه البويطي وبوَّبه الربيعُ بنُ سليمان. (المسند) في الحديث، . . . (المبسوط) في الفقه رواه عنه الربيع بن سليمان والزعفراني». اهـ.

وفي هذا النص ثلاث ملاحظات مهمة، هي:

الأولى: قوله «الأم ــ في الفقه ــ جمعه البويطي، وبوَّبه الربيع بن سليمان. . .».

وهذا القول غير صحيح، وقد كنت كتبت فيه بحثاً مطولاً، نتيجة طلب من الأخ الفاضل الدكتور عبد الله المصلح ـ مدير فرع جامعة الإمام محمد بن سعود، في أبها ـ وذلك عام (١٣٩٦) بعد أن كان قد سمع منّي الردَّ على هذه المقولة مرتين في سنتين متتاليتين، وقد أرسلت له البحث، ولا أدري ما فعل الله به، وهو بحث مدلل موثّق.

كما أني كتبت رداً مختصراً على هذا القول أيضاً في «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه. وقد سبقني في الرد ـ بعد إثارة الموضوع من أحد الكتّاب: ثلاثة من العلماء المعاصرين رحمهم الله تعالى[١]، وهم «الشيخ حسين والي، والشيخ أحمد شاكر، والشيخ سيد صقر رحمهم الله تعالى. لكني ألخص ما كنت قد كتبته ـ مما بقي عالقاً في الذهن ـ بما يتناسب وهذا البحث المختصر، على شكل فقرات معدودات.

١ ـ إن أول من قال هذه المقالة هو أبو طالب المكي رحمه الله [ت ٣٨٦]، ثم نقلها عنه الإمامُ الغزاليُّ رحمه الله [ت ٥٠٥] في الإحياء[٢]. وذلك في بيان فضلِ الخمول وعدمِ الشهرةِ، وكيف أن البويطيَّ رحمه الله خملَ في البويطة ـ قريته ـ فألَّف كتابَ «الأُمّ» ثم أظهره إلى الربيع فتصرَّف فيه، وأظهره للناس.

وهذه القصةُ ساقها أبو طالب رحمه الله من غير سندٍ، ومعلومٌ أن بابَ الوعظ واسعٌ، وأرباب الوعظ والترغيب لهم نهج معين، ثم إن الشيخين رحمهما الله تعالى ليسا من أهل الرواية والتمحيص، وليسا من أهل التضلع

---

(١) انظر: مجلة نور الإسلام (٤: ٦٥٧ ـ ٦٨٨)، ومقدمة الرسالة، للشيخ أحمد شاكر، ومقدمة مناقب الشافعي، للأستاذ سيد صقر، رحمهم الله.

(٢) قوت القلوب (٢: ٢٢٧ ـ ٢٢٨)، وإحياء علوم الدين (٢: ١٨٨)، ط. دار المعرفة ـ بيروت. وبشرح الإحياء للزبيدي (٦: ٢٣٨ ـ ٢٣٩).

في الحديث، لذا لا يُعتمد على قوليهما في الرواية، وقد ساقاها في معرض الثناء على الإمام البويطي رحمه الله، من غير تمييز بين الصحيح والسقيم، وفي كتابيهما ـ وخاصة الإحياء ـ من الأحاديث الضعيفة والواهية ـ بل الموضوعة ـ الشيءُ الكثيرُ، فكيف بغير الحديث.

٢ ـ هذه الحكاية في الكتابين بقيت مهجورةً مئات السنين، إذ كم من إمامٍ من الأئمة ـ وعلى الأخص من أئمة الشافعية ـ قد وقَف على هذه المقولة، ومع كل هذا بقيت مهجورةً، زيادةً في خمولها وهجرانها، فتركُ العلماءِ لها مهملةً؛ مما زاد في إهمالها وإغفالها وردِّها. وإلا فهل يغيب عنهم مثلُ هذا القول الخطير؟

٣ ـ إن إثارةَ بعض المعاصرين ـ لنا ـ هذه المقولةَ، سواء ما ضُمِّن في كتاب ـ كما هو الحال «في ضحى الإسلام» و«دائرة المعارف الإسلامية» ـ أو في بحث مستقل، مثل «إصلاح أشنع خطأ في تاريخ التشريع الإسلامي...»[1] للدكتور زكي مبارك... كل ذلك نابع من جهلهم بمصطلحات المتقدمين من أهل العلم بالرواية. وإلا لو عَرفوا ذلك. وكانوا من أهل الدراية، والعلمِ بحياة الإمام الشافعي، ثم البويطي، ثم الربيع رحمهم الله تعالى لَما فاهوا بما قالوا، ولَما سطروا حرفاً واحداً.

ويرد على هذه المقولة من أساسها:

١ ـ عدمُ وجودِ سندٍ لهذه الرواية ـ كما قلت ـ حيث قالها أبو طالب المكي ومن بعده الإمامُ الغزاليُّ رحمهما الله تعالى معلقةً، في الثناء على البويطيِّ رحمه الله، ومدحِ الخمول وعدم الشهرة، وهذا لا يصح في ميزان العلم لتعارُضه مع الواقع والمنقول.

---

(١) راجع: ضحى الإسلام (٢: ٢٣٠)، ودائرة المعارف الإسلامية (١٣: ٧٤)، والأعلام (٦: ٢٥٠)، وإصلاح أشنع خطأ...

٢ ـ مَن عَرَف حالَ البويطيِّ رحمه الله ـ إمامِ المذهبِ بعد إمامِه الشافعيِّ رحمه الله ـ حَكَمَ ببطلان هذه المقولة.

عندما حضرت الشافعيَّ الوفاةُ، أعلن رحمه الله أن الحلقةَ ستكون للإمام البويطيِّ رحمه الله، فلما توفي نازعه محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ الحَكَمِ رحمه الله، وشهد الحُمَيْدِيُّ رحمه الله للبويطيِّ. فحصل النزاعُ، فانتقل محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ الحكم رحمه الله إلى مذهب أبيه ـ مذهبِ الإمامِ مالكٍ ـ رحمه الله، وسعى المالكيةُ بعد موت الشافعي رحمه الله، إلى السلطان.

قال الإمامُ البويطيُّ رحمه الله: لمَّا مات الشافعيُّ اجتمعنا في موضعه جماعةٌ من أصحابنا، فجعل أصحابُ مالكٍ يَسْعون علينا عند السلطان، حتى بقيتُ أنا ومولى للشافعي، ثم تراجعنا بعد ذلك، ونتألَّف، ثم يَسْعون علينا عند السلطان حتى نتفرَّق، فلقد غرمتُ نحواً من ألف دينار، حتى رجع أصحابي وتألَّفنا[١]. اهـ.

فالذي يُنفق ألفَ دينارٍ لتأليف أصحابه، بعد تفرُّقهم مرة بعد مرة أنَّى يتسنى له الانقطاعُ في البويطة، والخمولُ فيها، والكتابةُ في مثل هذه الحال المشوشة، وهو مشغولٌ بجَمْعِ أصحابِه!! والكتابُ يُروى عن الربيع بعد سنتين ونصفٍ من وفاة الشافعي رحمه الله؟ لا شك أنَّ البويطيَّ رحمه الله أخذ منه الخلافُ من المالكية، وتجميعُ أصحابه بعد تفرُّقهم ثم تجميعهم ثم... عدة مرات أخذ منه وقتاً ليس بالقليل. ومن كان في مثل هذه الحال لا ينفردُ ـ وهو صاحب الحلقة ـ وهو إمامُ المذهب بعد إمامه، ولا يخمل، وقد حمل مسؤولية عظيمة تجاه عامة الشافعيين بخاصة، وأهل العلم بعامة. لذا فهذه المقولة تتعارض مع حاله وموقفه رحمه الله تعالى.

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٣٣٨).

٣ ــ إعلانُ الشافعيِّ رحمه الله تعالى أنَّ الربيعَ هو راويةُ كُتُبِه، وأنه أنفعُ أصحابِه لكتبه من بعده[1]. وبه عُرف رحمه الله. أنه راوية الكتبِ الجديدة؛ على الصدقِ والإتقان. فهذه المقولة تتنافى مع واقع الحال أيضاً.

وشهرةُ كلمةِ الشافعيِّ رحمه الله ــ في مرض موته ــ لأصحابه: للبويطيِّ ــ تموتُ في حديدك ــ وللمزني: تدرك زماناً تكون أقيسَ أهلِ الأرض، وستكون لك بمصر هنات وهنات. ولمحمدِ بنِ عبدِ الله بن عبد الحكم: سترجع إلى مذهب أبيك. وللربيع: أنت أنفعُهم لكتبي ــ فكان كذلك ــ أمر مشهور[2].

٤ ــ ما الفائدةُ من أخذِ الربيعِ كتابَ البويطيِّ، وهو قد سمعه من الشافعيِّ نفسه، بقراءةِ البويطيِّ رحمهم الله تعالى.

قال بَحرُ بنُ نَصْرٍ الخَوْلانيُّ رحمه الله: قدم الشافعيُّ من الحجاز، فبقي بمصر أربعَ سنين، ووضع هذه الكتبَ في أربع سنين، ثم مات... وكان يضع الكتبَ بين يديه، ويصنف الكتبَ. فإذا ارتفع له كتابٌ: جاءه صديقٌ له ــ يقال له: ابنُ هَرِم ــ فيكتبُ، ويقرأ عليه البويطيُّ، وجميعُ من يحضر يسمع، ــ في كتاب ابن هرم ــ ثم ينسخونه بعد، وكان الربيعُ على حوائجِ الشافعيِّ، فربما غاب في حاجةٍ، فيُعلم له، فإذا رجع: قرأ الربيعُ عليهِ ما فاته[3]. اهـ.

فإذا كان الربيعُ رحمه الله قد سمع هذه الكتبَ من الشافعيِّ رحمه الله بقراءة البويطي رحمه الله، وبعضُها قد قرأها بنفسه، فلِمَ يأخذها من البويطيِّ

---

(١) انظر: المناقب للبيهقي (٢: ١٣٦، ٣٥٩).

(٢) المناقب للبيهقي (٢: ١٣٦)، وللرازي (١٢١).

(٣) آداب الشافعي ومناقبه (٧٠ ــ ٧١)، والمناقب للبيهقي (١: ٢٤٠ ــ ٢٤١)، والتوالي (٧٧).

بعد الشافعي رحمهما الله ثم يتصرف بها؟ علماً بأن الربيع رحمه الله لازَم الشافعي رحمه الله ملازمة شديدة لا توجد لغيره من الأصحاب، لأنه كان خادماً له، بل كان ينام عنده سَنَةً، ويحضر عنده عند كتابتِه، . . . وهذا بابٌ واسعٌ ذكرتُ كثيراً منه في «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه».

٥ ــ إن قولَ بَحْرِ بنِ نصرٍ رحمه الله: «وكان الربيعُ على حوائجِ الشافعيِّ، فربما غاب في حاجة، فيعلم له. . .» معنى هذا قد يفوته بعض الورقات، أو بعضُ الكتب، ومن هنا ذكر العلماء الكتبَ التي لم يسمعها الربيعُ من الشافعيِّ رحمهما الله تعالى، نقلاً عن الربيعِ نفسِه رحمه الله تعالى.

قال البيهقي رحمه الله: غير أنه لم يسمع منه من الكتب التي صنفها عدةَ كتبٍ، فيقول فيها: قال الشافعي رحمه الله. منها:

كتابُ الوصايا الكبير. وكتابُ عليٍّ وعبد الله رضي الله عنهما. وكتابُ إحياءِ الموات. وكتابُ الطعامِ والشراب. وكتاب ذبائح بني إسرائيل. وكتابُ غسل الميت[1]. اهـ.

ومن هنا نرى الإمامَ الربيعَ رحمه الله يصرح في «الأم» في مواطن بأنه لم يسمعه من الشافعي، ففي غسل الميت[2]، يقول: لم أسمع هذا الكتاب من الشافعي، وإنما أقرؤه على المعرفة.

ويقول في إحياء الموات[3]: ولم أسمع هذا الكتاب منه، وإنما أقرؤه على معرفة أنه من كلامه.

---

(١) المناقب للبيهقي (١: ٢٥٤)، ولابن الأثير (١٥٠) نقلاً عن تلميذ الربيع. وانظر: معجم الأدباء (١٧: ٣٢٧) ففيه زيادة.

(٢) انظر: الأم (١: ٢٤٨).

(٣) الأم (٣: ٢٦٤).

ويقول في كتاب الوصايا[1]: كتبنا هـذا الكتاب من نسخة الشافعيِّ من خطه، ولم نسمعه منه. اهـ.

ويقول في موطن آخر[2]: أنا أشك في سماعي من ههنا إلى آخر الإقرار، ولكني أعرفه من قول الشافعي.

بل قد يصرح في صيغة التحمل، فنراه يقول في الصلح[3]: أملى علينا الشافعيُّ رحمه الله قال: . . .

بل إذا فاته شيءٌ من الكتاب، وقرأه على البويطيِّ رحمه الله، فإنه يصرح بذلك، مبيناً مقدارَ ما فاته من الشافعيِّ وسمعه من البويطي رحمهما الله، فيقول في القول في الركوع: قال أبو محمد: الربيعُ بن سليمان: فاتني من هذا الموضع من الكتاب، وسمعتُه من البويطيِّ، وأعرفه من كلامِ الشافعيِّ. وعند الانتهاء يقول: إلى ههنا انتهى سماعي من البويطيِّ[4]. وهو صفحة واحدة وسطران.

فمن فاته صفحةٌ واحدةٌ وسطران ينبه على ذلك، فكيف لا ينبه على ما هو أكبر من ذلك! وقد حصل منه التنبيه ـ كما مرَّ في تنبيهه على كتاب الوصايا، وكتاب غسل الميت، وكتاب إحياء الموات، وغيرها، والله أعلم.

٦ ـ ثم إن البويطيَّ رحمه الله تعالى يصرح بأن الربيعَ أثبتُ منه في كتب الشافعي ـ رحمهم الله تعالى ـ فعن عبد الرحمن بن الجارود رحمه الله قال: سمعتُ البويطيَّ ـ رحمه الله ـ يقول: الربيعُ في الشافعيِّ أثبتُ مني[5].

---

(١) الأم (٤: ١٨).
(٢) الأم (٦: ٢٣٢).
(٣) الأم (٣: ١٩٦).
(٤) الأم (١: ٩٦ ـ ٩٧).
(٥) المناقب للبيهقي (٢: ٣٥٩).

فـإذا كـان الـربيـعُ أثبتَ من البـويـطيِّ ـ رحمهمـا الله ـ في الشـافعي بـاعترافـه، فلمَ يَعمدُ إليـه ليأخـذَ ما كتبـه، ثم يرويهـا عنه، وهـو أثبت منـه، وأحفظ!. وهو يرويها عن الشافعي رحمه الله مباشرةً!!!.

٧ ـ إن هذا القول هو طعن بالـربيع نفسـه ـ حيث إنه أخـذ كتابـاً من تصنيفِ غيره ـ وهو البُويطيُّ ـ وتصرَّف فيه، ثم نسبـه لغير صـاحبه. كمـا أن هذا القولَ يطعنُ في جميعِ الأئمةِ الكبارِ الذين أخذوا هذه الكتبَ من الربيـعِ على أنها من تأليفِ الشافعيِّ رحمه الله. وكل هذا بـاطل، فـالربيعُ رحمه الله ثقـةٌ، وعلمـاءُ الحـديث كـأبـي زرعـة وأبـي عبيـد، وابن وَارَةَ. . . وغيـرهم رحمهم الله ليسـوا مغفلين لأن يأخـذوا كُتباً من الـربيعِ نسبهـا لغيرِ صـاحبها، وهم هم في الجرح والتعديل والإتقان والبحث. فلو كان الربيعُ ـ لا سمح الله وحاشاه ـ متَّهَماً ـ لردُّوا روايتَه، فضلاً عن كتبـه وسماعِـه، ولما سمعـوا منه، كيف وهم يردون روايةَ من اتُّهِم بأقل من ذلك بكثير، والله أعلم.

٨ ـ ثم لـو كـانت هـذه الكتب من تـأليفِ البـويـطيِّ ـ وتصرف فيهـا الـربيع ـ لمـا جعل العلمـاء يرحلون إلى مصـر من خـراسـان ومـا وراء النهـر والعراق وفارس. . . لسماعها من الربيع رحمه الله، حتى قيل: إنه رُؤي على باب الربيعِ سبعمائـة (٧٠٠) راحلة جاء أصحـابُها يسمعـون كلامَ الشـافعي، وينقلون كتبه من الربيع[١].

فقد رحل العلماءُ من مختلفِ الأقطار الإسـلامية ليسمعـوا من الربيـع، ويـأخـذوا عنـه كتبَ الشـافعيِّ، إذ المـطلوبُ: كُتبُ الشـافعيِّ وتـآليفُـهُ ولغتُـهُ لا غيره، وأين الربيعُ والبويـطيُّ من الشافعيِّ رحمهم الله؟ بـل إن بعضَ الذين أخـذوا الكتبَ من الربيـع: هم أجَلُّ وأعلى من الـربيعِ والبـويـطيِّ في فنـون الحديث، كأبـي زرعةَ وابنِ وَارَةَ وأضرابهما، ولكنهم دون الشافعيِّ رحمـه الله

---

(١) انظر: المجموع (١ : ١٧).

بكثير، لذا رحلوا لأخذ كتبِ الشافعي، لا كتب البويطيِّ، فلو كانت للبويطيِّ ــ وتصرف فيها الربيعُ ــ لَمَا قدِموا مصرَ ــ أصلاً ــ لسماعها، والله أعلم.

٩ ــ إن العلماءَ الكبارَ الذين رحلوا إلى مصرَ لسماع كتبِ الشافعي من الربيعِ رحمهما الله تعالى. كان دخولُ كثيرٍ منهم في حياة الإمام البويطيِّ رحمه الله تعالى. فلو كانت هذه الكتبُ للبويطيِّ رحمه الله لذكر ذلك ــ ولو مرةً واحدةً. ثم كيف يجرؤ الربيعُ أن يتصرف بها والبويطيُّ رحمه الله على قيد الحياة، وهو يعلم أن ذلك خيانةٌ ــ حاشاه الله تعالى منها ــ ثم كيف يسكتُ البويطيُّ رحمه الله على ذلك أيضاً.

والبويطيُّ رحمه الله تُوفي سنة (٢٣١ـ٢٣٢) في المعتقل في بغداد في مسألة خلق القرآن. (وإن كان ــ مع الأسف ــ قَلَّ من يعرف ذلك، وقد قُتل أو مات من أمثاله في هذه المحنة كثيرون، حيث ثبتوا وتحملوا التعذيب والقتل ولكنهم لا يُعرفون عند كثير من أهل العلم فضلاً عن العامة. ولكنهم معروفون عند بارئهم سبحانه وتعالى، وهو الذي سيكافئهم على ثباتهم رحمهم الله تعالى).

وأذكر عالِمَين دَخَلا مصرَ لسماع كتبِ الشافعيِّ وكتابتِها من الربيعِ مكتفياً بذلك، وهما:

أبو عبيد القاسم بن سلام، وقد كانت وفاته (٢٢٤) سنة أربع وعشرين ومائتين. أي قبل وفاةِ البويطيِّ رحمه الله بسبع سنوات أو ثمان. قال الربيع بن سليمان[١] رحمه الله: جاءني القاسمُ بنُ سلام، فأخذ مني كتبَ الشافعيِّ فنسخها. اهـ. وقد وردت من عدة طرق. فإذا كان أبو عبيد قد توفي سنة(٢٢٤) فمتى قدم مصر؟ لا شك أنه قبل وفاته، بل قبل وفاته بسنين. لأنه بعد رجوعه ألف الكتبَ ــ وحصلت له قصةٌ مع الكرابيسيّ

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٢٦٩).

رحمه الله[1]. وكل ذلك والبويطي على قيد الحياة.

والثاني: هو أبو زرعة الراوي، حيث قال رحمه الله: سمعت كتبَ الشافعيِّ من الربيعِ، أيام يحيى بن عبد الله بن بكير سنة ثمان وعشرين ومائتين، وعندما عزمت على سماع كتب الشافعي: بعث ثوبين دقيقين، كنت حملتُهما، لأقطعهما لنفسي، فبعتُهما وأعطيتُ الورَّاق[2]. اهـ. والله أعلم.

١٠ ــ ثم إن كتاب «الأم» ــ وهو روايةُ أحدِ تلامذةِ الربيعِ رحمه الله عنه ــ صرَّح راويه بأنه سمعه من الربيع سنة (٢٠٧).

ففي «الأم»[3] في بدء كتاب الحج: قال الراوي عن الربيع: أخبرنا الربيعُ بنُ سليمان المراديُّ بمصر، سنة سبعٍ ومائتين قال: أخبرنا محمدُ بنُ إدريسَ الشافعيُّ رحمه الله قال: . . . .

وقد تكرر هذا القول في مواطن.

وإذا عرفنا الخلاف الذي وقع بين ابنِ عبدِ الحكم والبويطيِّ رحمهما الله، وأن البويطيَّ رحمه الله صرف الأموال الطائلة حتى جمع أصحابَ الشافعيِّ رحمه الله، وكم تفرَّقوا عنه، ثم اجتمعوا . . . إذا عرفنا هذا فأين عنده الوقتُ الكافي حتى يخمُل في البُوَيْطَةِ، ثم يصنفَ هذا الكتابَ ــ مع ما هو مشغول به ــ وفي فترة لا تتجاوز السنتين أو الثلاث، لأن الشافعي رحمه الله توفي سنة أربع ومائتين، والراوي يقول أخبرنا الربيعُ سنة سبعٍ ومائتين. لذا لا يعقل أبداً ــ في هذه الفترةِ القصيرةِ جداً والتي انشغل فيها في حلقة الشافعي ــ أن يخملَ ثم يؤلفَ، ثم يُعطي الربيعَ ليتصرف، ثم يعزو لنفسه ولا ينسب للبويطي. لذا فهذا كلامٌ تَرَكَه الأقدمون هجراً لعلمهم بسقوطه من غير تداع عليه.

---

(١) انظر: المناقب للبيهقي (١: ٢٦٩ ــ ٢٧٠).

(٢) آداب الشافعي (٧٥)، والمناقب للبيهقي (١: ٢٦٤)، والتوالي (٦١).

(٣) الأم (٢: ٩٣).

١١ ـ إن كتابَ «الأُمِّ» يشهدُ للغة الشافعيِّ بعباراته وفصاحته ومعانيه وأسلوبه. . . ، وليس هذا بأسلوب الربيع أو البويطيِّ رحمهم الله تعالى. والشافعيُّ إمامٌ في اللغةِ والبلاغةِ والفصاحةِ، ولو كتب كتبَه باللغة التي يتكلم بها بين أصحابه لَمَا عرف الناسُ كلامَه من بعده ـ على حد قول الربيع ـ وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ ذكر شيء من الثناء عليه في اللغة[1]. فهو بيتُ اللغة، واللغةُ تؤخذ منه. وكبارُ أهل اللغة حضروا أو سمعوا أو شهدوا له بذلك. من الأَصمعي وابنِ هشام ومصعبِ الزبيريِّ. . . وثعلب والجاحظ والزعفراني والمازني. . . وغيرهم كثير. والعلماءُ يريدون لغتَه وفصاحتَه وأسلوبه. . . .

١٢ ـ لقد بينتُ في «الشافعيّ وأثره في الحديث وعلومه» أن الشافعيَّ رحمه الله تعالى ألَّف كتباً كثيرةً لم تكن معروفة في زمانه، وقد نصَّ كثيرٌ من العلماء على اختراعه لها، وتصنيفه إياها، ويوجد من هذه الكتب عدد في كتابه «الأم»، بل إن كتابه«الأم» ـ في عمومه ـ هو من الكتب التي لم يسبق إليها كما قال الإمام النووي[2] رحمه الله تعالى. فإذا كانت هذه الكتب ـ حسب كلام الربيع والمزني والبويطي. . . وغيرهم من أصحاب الشافعي رحمهم الله تعالى جميعاً ـ هو الذي ألفها، وهي في الأم فهذا وحده كاف في الرد، وتكون تلك الدعوى عارية عن الصحة من باب أولى أيضاً. والله أعلم.

١٣ ـ إن الشافعي رحمه الله تعالى كثيراً ما يُحيل على كتبه الأخرى. ففي الرسالة يحيل إلى كتب في الأم، وفي السنن ـ رواية المزني ـ يحيل إلى كتب في الرسالة والأم معاً. وفي اختلاف الحديث يُحيل إلىٰ كتب الأم، بل في الأم ـ في مواطن متعددة ـ يحيل إلىٰ الرسالة وجماع العلم. . .

---

(١) انظر: الفقرات التالية (٢٤٦ ـ ٢٦١).

(٢) انظر: تهذيب الأسماء واللغات (١: ٥٢ ـ ٥٣)، والمجموع (١: ٢١)، ومقدمة ابن خلدون (٤٥٥).

فلو كـان الذي جمـع الأم هو البـويـطي كـان عليـه أن يُحيـل إلى كتب الشافعيِّ، لا أن يُحيل إليها بضمير الإضافة، ولو فعل ذلك يكون متكلماً على لسان الشافعيِّ، وهذا مما يُنـزه عنه الإمـام البويـطيُّ، وكذا الـربيعُ رحمهم الله تعالى جميعاً.

مثال ذلك: قد أشار في كتابه «اختلاف العراقيين» في اثني عشر موضعاً إلى كتب من كتبه.

قال في الأم (٧:١٠٦) في باب الرهن: وقد كتبنا في هذا كتاباً طويلاً. يريد كتاب الرهن.

وقال أيضاً (٧:١٠٧) في الباب نفسه: وهذا مكتوب في كتاب الرهن.

وقـال أيضـاً (٧:١١٦) في بـاب الـدَّيْن: وقـد كتبنـا هـذا في كتـاب الأقضية.

وقـال أيضـاً (٧:١١٧) في بــاب الأَيْمـان: ولهــذا كتـاب في كتــاب الأقضية.

وقال أيضاً (٧:١٢٣) في الشركة والعتق وغيره: وهذا مكتوب في كتاب العتق بحججه . . .».

وقـال أيضاً (٧:١٢٨) في الأجيـر والإجارة: وهـذا مكتـوب في كتـاب الإجارة.

وقـال أيضـاً (٧:١٣٦) في بـاب الـديـات: وهـذا مكتــوب في كتـاب الديات.

وقال أيضاً (٧:١٤٣) في باب النكاح: وهذا مكتوب في كتـاب النكاح من أحكام القرآن.

وقال أيضاً (٧:١٤٤) في الباب نفسه: وهذا مكتوب في كتاب النكاح. (ذكره مرتين في مسألتين).

وقال أيضاً (٧: ١٤٦) في باب الطلاق: وهذا مكتوب في كتاب الطلاق.

وقال أيضاً (٧: ١٤٦) في الباب نفسه: وهذا مكتوب في كتاب الإيلاء.

وقال أيضاً (٧: ١٤٦) في الباب نفسه: وهذا مكتوب في كتاب المرتد.

فقد ذكر أحد عشر كتاباً، أغلبها من كتب الأم.

وقال في كتاب الدعوى والبينات: باب في اجتهاد الحاكم (٧: ٨٥): وهذا موضوع في كتاب جماع العلم من الكتاب والسنة، وكتاب القضاء.

وقال: في باب الأقضية (٧: ٨٥): وهذا موضوع بكماله في كتاب جماع علم الكتاب ثم السنَّة. اهـ.

وقال في كتابه الرسالة (٤٢٦ رقم ١١٧٣) وقد فسَّرت هذا الحديث قبل هذا الموضع.

يشير إلى كتاب الأم: كتاب جراح العمد: باب ميراث الدية (٦: ٧٧) حيث ذكر الحديث هناك وفسَّره.

وقال في كتاب اختلاف الحديث (٦) بهامش الأم: وقد كتبت في كتاب جماع العلم الدليل على ما وصفت.

وقال فيه في موضع آخر (٣٩) وكتبت في كتاب غير هذا...»، ويشير إلى كتاب الرسالة.

وقال في جماع العلم (٧: ٢٥٣) من الأم: وفيما وصفنا ههنا وفي الكتاب قبل هذا دليل على الحجة عليهم، وعلى غيرهم...» ويريد بالكتاب: الرسالة. والموضوع هو خبر الواحد...

ولو توسَّعت في هذا الموضوع لطال البحث، وفيما ذكرت كفاية وقناعة لمن وفقه الله تعالى.

١٤ ــ لقد ذهب عامة العلماء ــ وعلى الأخص الشافعية منهم ــ إلى أن كتاب الأم هو تأليف الشافعي، وهذا هو المنقول عن الربيع والبويطيِّ والمزني وهو الذي قاله الجويني والبيهقي والخطيب والنووي والحافظ ابن حجر والسيوطي . . . وغيرهم كثير.

بل سرد الإمام البيهقي رحمه الله ــ وهو ممن اختص بالإمام الشافعي رحمه الله اختصاصاً لا يتقدمه أحد، (حتى قال إمامُ الحرمين رحمه الله: ما من شافعي إلا وللشافعي له عليه منة إلا البيهقي فله المنة على الشافعي) ــ مؤلفات الشافعي رحمه الله وقسَّمها إلى قسمين أصول، وفروع.

فقال رحمه الله[1]: **ومن الكتب التي هي مصنفة في الفروع، وهي التي تعرف بالأم:** ثم ذكر (١٢٨) ثمانية وعشرين ومائة كتاب.

وهذه العبارة من البيهقي رحمه الله لها مكانتها كما قلت، فهي كالطرة على الكتاب.

١٥ ــ بقي أمر مهم جداً، وهو إعلانُ الربيعِ رحمه الله تعالى أن الشافعيَّ رحمه الله هو الذي خرج كتاب الأم. وهذا قاطع لكل لسان.

قال الربيع رحمه الله: أقام الشافعيُّ ههنا ــ يعني بمصرَ ــ أربعَ سنين، **فأملى ألفاً وخمسمائة ورقة، وخرج كتابَ الأُم ألفي ورقة، وكتابَ السنن، وأشياءَ كثيرة، كلها في أربعِ سنين،** وكان عليلاً شديد العلة رحمة الله عليه[2].

فهل بقي شيء بعد هذا القول؟.

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٢٤٧).

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٩١)، ولابن الأثير (١٥٢)، والمنهج الأحمد (١: ١٢٩)، والتوالي (٨٣).

إنَّا إذا درجنا على هذا التشكيك لوجود: أخبرنا الربيع، في كتاب الأم. نكون قد فقدنا الثقة في كل كتبٍ أسلافنا، لأنها كلها نُقلت لنا بالسند المتصل إلى رواتها المتأخرين. فمن جَهل من أنكر ذلك ـ بدلاً من أن يثقَ الثقة التامة بهذه المؤلفات لأنها نُقلت بالسند المتصل ـ لأن هذا اللفظ «حدثنا الربيع» دلالة على اتصال السند ـ يقول العكس. وهذا من انعكاس الموازين، وانقلاب الجهل إلى علم، وتسطر به السطور، ويتَّهم به أهل الفضل.

إن هذا القول: هو شعار اتصال السند، وهو بمثابة الطرة على الجبين، لذا إذا زال ما يدل على اتصال السند كان الكتاب يتيماً لا أب له.

وهذا واضح من مختلف كتب أسلافنا القدامى رحمهم الله تعالى كالمسند للإمام أحمد وغيره كثير.

وأما ما أثاره بعض الكاتبين ـ ممن ذكرت ـ من وجود زيادات الربيع في صلب الكتاب، فهذا كله من تصرف الرواة، حيث كانت هذه تعليقات، سواء كتبها الربيع بحاشية نسخته، ثم قرأها على تلامذته ـ والراوي للأم هو الإمام أبو علي: الحسن بن حبيب بن عبد الملك كما صرَّح بنفسه في المجلد الرابع من الأم[1] ـ أو ذكرها تعليقاً أثناء قراءته لهذا الكتاب، فأضافها الرواة في حواشي كتبهم، أو سطروا ذلك في كتبهم. فلما تطاول الزمن أُدخلت هذه التعليقات ضمن الكتاب.

وإذا كان الربيعُ رحمه الله التلميذَ المباشِرَ للشافعيِّ رحمه الله، فإن هناك علماء آخرين ذُكرت أسماؤُهم وهم بعد الشافعي بمئات السنين، كالماوردي وشيخ الإسلام البلقيني، رحمهم الله تعالى. فهل يعني ذكرُ

---

(١) الأم (٤: ٩٥).

أسمائهم نفيَ الكتاب بالكلية. أم أن هذه النسخة المطبوعة هي نسخة الإمام البلقيني رحمه الله؟ وكان يعلق على مواطن من الأم، فلما طُبع الكتابُ أُدخلت تلك التعليقات في حواشي الكتاب ولواحقه، وهذا ما قاله مصحح الكتاب. والله تعالى أعلم.

لقد استطردت في هذه الفقرة كثيراً لخطورتها. وجزى الله الأخ الدكتور إبراهيم حيث إنه كان السبب في كتابتي لهذا الجواب، والرد على هذه الفرية المصطنعة، التي لا أساس لها من الصحة، سوى التخيُّلات، لكنها صارت ـ عند بعض المُحْدَثين ـ حقيقةً، ولم يعد يعرفوا سواها. وأسأل الله تعالى العصمة والثبات وحسن الختام.

الملاحظة الثانية: قوله: «له تصانيف كثيرة: من أشهرها «الأم»... «المسند» في الحديث. اهـ.

قلت: إن الشافعيَّ رحمه الله تعالى لم يكتب المسندَ، ولم يصنِّفْه، إنما صَنَّفَ رحمه الله تعالى كُتبَ السنن، وهي سنن حرملة، وسنن الزعفراني، وسنن المزني، وسنن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وسنن قحزم بن عبد الله بن قحزم، بالإضافة إلى كتاب السنن الذي ذكره الربيع رحمه الله، ومرَّ ذكره قبل قليل. وهذه الكتب روايات مختلفة الأحجام، والروايات، وقد حققتُ كتاب السنن رواية المزني رحمه الله وقد طبع في مجلدين.

أما المسند فالذي جمعه هو الحافظُ الإمامُ المفيدُ، محدِّثُ المشرق، مسنِدُ العصر: أبو العباس محمدُ بنُ يعقوب بنِ يوسُفَ... الأموي مولاهم ـ النيسابوري. والمعروف بالأصم، وهو ولد الحافظ الفاضل أبي الفضل الوراق. هذا ما حققته خلافاً للإمام الرازي، وكذا من قال: بعض الحفاظ

النيسابوريين، ويعنون به الحافظَ أبا عمرو: محمدَ بنَ جعفر بنِ مَطر المطري[1].

وقد بينت هذا في مقدمتي للمسند، وكذا في «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه».

وبعد التقاط الحافِظ الأصمِّ رحمه الله هذه الأحاديثَ من مسموعاتِه من الربيع، قرأ هذا المسندَ على الربيعِ رحمه الله، كما هو مبين في نهاية المسند[2].

ولذا يَهم كثيرٌ من المحدثين في ظنهم أن المسند هو تأليفُ الشافعيِّ رحمه الله، والواقع لا، إنما الذي ألَّفه رحمه الله هو: السنن، وهو عدة روايات، وعدة كتب، كما قلت، والله أعلم.

الملاحظة الثالثة: قوله: «له تصانيف كثيرة: من أشهرها «الأم»... «المبسوط» في الفقه، رواه عنه الربيع بن سليمان والزعفراني».

أقول: إن الزعفراني [الحسن بن محمد بن الصباح رحمه الله] عراقي، وهو أول من لازم الشافعيَّ رحمه الله في قدمته الأولى (١٨٤)، وهو أشهرُ من رَوَى عن الشافعيِّ كتبَه العراقيةَ ـ القديمةَ ـ وقد اختاره أحمدُ بنُ حنبل وأبو ثَوْر وغيرُهما ليقرأ لهم الكتبَ على الشافعي، فإنه كان بصيراً بها، حتى صار هو الراوي للكتب القديمة، وإليه يُرحل في سماعها منه، واستمر يقرؤها أكثرَ من خمسين سنة وتُقرأ عليه بعد الشافعيِّ رحمهما الله تعالى[3].

---

(١) انظر: المناقب للرازي (٨٣)، ولابن الأثير (٥٨ ـ ٥٩) وتعليقي عليه، والرسالة المستطرفة (١٦ ـ ١٧)، وتعجيل المنفعة (٩)، وإتحاف السادة المتقين (٦ : ٢٣٩)، وتدريب الراوي (١ : ١٧٥).

(٢) المسند (٣٧٥)، ط. بيروت.

(٣) انظر: مناقب الشافعي للبيهقي (٢ : ٣٥٨).

أما كتاب «المبسوط» فهو من الكتب الجديدة. قال إبراهيم بن محمود: سمعتُ الربيعَ رحمه الله يقول: ألف الشافعيُّ هذا الكتابَ ـ يعني المبسوطَ ـ حفظاً لم يكن معه كتب. قال إبراهيم: فأخبرتُ يونس بن عبد الأعلى بهذا، قال: قد قيل هذا[1]. هـ.

هذا ما أحببتُ إيرادَه منبِّهاً على بعض الأوهام التي وقعت في ترجمة الإمام الشافعي رحمه الله، ولم أتعرض لنص «المسائل» لأن من عادتي ألَّا أتتبَّع عورات الناس، إنما أنبِّه على ما يكون ماراً أثناء بحثي، فما كان بعيداً عنه أنبِّه على الوهم في نسختي. وأترك الناس تحت ستر الله. عسى الله تعالى أن يمن علينا جميعاً بستره الجميل.

اللهمَّ إنِّي أسألُكَ موجباتِ رحمتِكَ، وعزائمَ مغفرتِكَ، والسلامةَ من كلِّ إثْمٍ، والغنيمةَ من كلِّ بِرٍّ، والفوزَ بالجنةِ، والنجاةَ من النارِ.

اللهمَّ إنِّي أسألُكَ الهُدى والتُّقى، والعفافَ والغِنى.

اللهمَّ أَصلحْ لنا دينَنَا الذي فيه عصمةُ أَمرِنا، وأَصلحْ لنا دُنيانا التي فيها معاشُنا، وأَصلحْ لنا آخرتَنا التي إليها معادُنا، واجعل الحياةَ زيادةً لنا في كلِّ خيرٍ، واجعل الموتَ راحةً لنا من كلِّ شرٍّ، برحمتِك يا أَرحمَ الراحمين.

اللهمَّ لا تأخذْنا على غِرَّةٍ، ولا تُمتْنا على غَفْلَةٍ، واجعل سريرَتَنا خيراً من عَلانِيَتِنا، واجعلْ علانيتَنا صالحةً.

اللهمَّ لا تُعذبْ لساناً يُخبر عنكَ، ويُحبِّبُك إلى خلقِك، ولا عَيناً تَنْظرُ إلى علومٍ تدل عليك، ولا قَدماً تَمشي إلى طاعتِك وخِدمتِك، ولا يَداً تكتبُ حديثَ رسولِك وصفيِّكَ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ولا قَلباً يُحبُّك ويحبُّ حبيبك صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ولا جسداً يَخْضَعُ لك، ولا جلْداً يخشعُ عند كلامِك.

---

(١) المناقب للبيهقي (١ : ٢٤٢).

اللهم لا تُدخلني النارَ، ولا تَفضحني فيها، فقد علمَ أهلُها أني كنتُ أذبُّ عن دينِك، وأدافعُ عن شرعِك، وأُظهر مكانةَ وحيك، وأبيِّنُ عظمةَ نبيِّك صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وأَنْتَصر لبيانِ سنتِه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

اللَّهم إنِّي أسألُك أن تُعيننا على أنفسِنا، وأن تجعلَنا هداةً مهتدين، غيرَ ضالِّين ولا مُضلين، سِلماً لأوليائِك، حَرْباً على أعدائِك، نُحبُّ بمحبتِك من أَحبَّكَ، ونُعادي بعداوتِك من عاداك.

اللَّهم احفظ علينا دينَنا وإيمانَنا في أنفسِنا وأهلينا وأزواجِنا وأولادِنا وذرياتِنا.

اللَّهم ارزقنا الصدقَ في القولِ، والإخلاصَ في العملِ، واجعل عملي خالصاً لوجهِك، وجميعَ عملي، واغفر لنا ولوالدينا ولوالدِ والدينا ولمشايخنا ولأزواجِنا وأولادِنا، واكْلأْنا برعايتِك، واحفظنا بعنايتِك، وتولَّنا بفضلِك، ولا تُسَلِّط علينا من لا يخافُك، برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

وصلَّى اللَّهُ على سيِّدِنا ومولانا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

والحمد لله رب العالمين.

المدينة المنورة

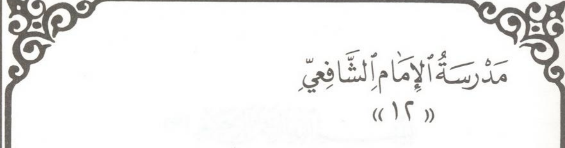
يوم الخميس ٢٥ محرم الحرام ١٤١١هـ.

وكتب

أبو إبراهيم

خليل إبراهيم ملا خاطر العزامي

نزيل المدينة المنورة



مدرسة الإمام الشافعي

« ١٢ »

مناقب الإمام الشافعي

تأليف

الإمام العالم الأوحد

عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر

ابن كثير الدمشقي الشافعي

حققه وخرج نصوصه وعلق عليه

خليل ابراهيم ملا خاطر

نزيل المدينة المنورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (*)

[والحمدُ لله وحده، وصلواتُه على خيرِ خلقِه سيدنا محمدٍ وآله][(1)].

الحمدُ لله الذي رفع قَدْرَ العلماءِ[(2)]، وجعلهم بمنزلةِ النجومِ في السماء، وخصَّهم بميراثِ الأنبياءِ[(3)]، فيما خلفوه من محكمِ الأوامر والنواهي وصادقِ الإنباءِ.

أحمدُه على ما أسبغَ من النَّعماءِ، وأجزلَ من العطاءِ، وأسبلَ من الغِطاءِ، وكشفَ من البلاءِ، وأتاح من السَّرَّاءِ، وأزاح من الضَّرَّاءِ.

حمداً كثيراً طيِّباً مباركاً فيه، يملأُ أرجاءَ الأرضِ والسماءِ.

وأشهد أن لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وحدَه لا شريكَ له، المنفردُ بالعظمةِ

(*) الموجود في (ك) ما يلي: بسم الله الرحمن الرحيم، ربِّ يسِّر، وأعِن.
قال الشيخ الإمام العالم العامل الأوحد: عماد الدين: أبو الفداء: إسماعيل بن عمر بن كثير الخصلي الشافعي أمتع الله بفوائده آمين.

(1) ما بين القوسين لا يوجد في (ك).

(2) قال الله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ سورة المجادلة: الآية (11).

(3) قال ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء»، رواه أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم مصححاً من حديث أبي الدرداء، وحسنه حمزة الكناني. وذكره البخاري في عنوان باب العلم قبل القول والعمل، من كتاب العلم. وانظر: فتح الباري (1: 16)، وموارد الظمآن (48 ــ 49)، وسنن الترمذي: كتاب العلم: باب فضل الفقه على العبادة.

والكبرياءِ، الـواحدُ، الأحـدُ، الفردُ، الصمـدُ، المنعوتُ بـالصفاتِ الحسنى، والأسماءِ: الأولُ، الآخِرُ، الـظاهِرُ، البـاطنُ، العالِمُ بجميـع الأشياءِ. المنَزَّهُ عن الصاحبةِ والأولادِ والأَضْدادِ والأَنْدادِ، والشُّرَكاءِ والنُّظَراءِ.

شهادةً موقنةً خالصةً، ما لقي اللَّهَ بها عبدٌ يـومَ الجزاءِ إلاَّ أوجب لـه بها الخلودَ في دارِ البقاءِ، والسلامةَ من عذابِ دار الشَّقاءِ.

وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُـه وحبيبُه وخليلُه، المصـطفى من صميمِ العربِ العَرْباء[1]، المبعوثُ بالشريعةِ الكاملةِ التامَّةِ الشاملِةِ العامَّـةِ، الناسخـةِ الخاتِمَةِ إلى جميعِ مَنْ يَسْتَقِلُّ على الغَبْراءِ، ويَسْتَظِلُّ بالخضراء[2].

صلواتُ اللَّهِ وسـلامُه عليـه دائماً مستمِـراً ما اختلط الـظلامُ بـالضِّيـاءِ، وما انفلق الإِصباحُ عن غُرَّةِ النهارِ، وأعلن الداعي بالنداء.

ورضي اللَّهُ عن أصحابه أجمعين؛ الذين حازوا قَصَبَ السبقِ إلى أعلى مراتبِ الشَّرَفِ والسَّناءِ، وفازوا بالقَدَحِ المعلى من سهام السُّعَداء.

وبـعـد:

فقـد تطابقت دلالـةُ الكتابِ والسُّنَّـةِ على شرفِ العلمِ وفضلِهِ، ومدح[3] حـامليه وأهلِه، والتنبيـهِ على ما خُصُّـوا به من التقـديمِ، ومعاملَتِهم بـالإكرامِ

(١) قـال ﷺ: «إن الله اصطفى كنـانة من ولـد إسماعيـل، واصطفى قـريشاً من كنـانـة، واصطفى من قريش بني هـاشم، واصطفـاني من بني هاشم»، رواه مسلم في كتـاب الفضائل: باب فضل نسب النبـي ﷺ، رقم (١)، والترمذي: كتـاب المناقب: بـاب فضـل النبـي ﷺ، رقم (٣٦٠٥ ـ ٣٦٠٦) من حـديث واثلة بن الأسقـع رضي الله عنه، وللحديث طرق عن غيره.

(٢) المراد بالغبراء: الأرض، وبالخضراء: السماء. انظر: الصحاح (٦٤٧، ٧٦٥).

(٣) في (ك): وفضل حامليه وأهله. وهو صحيح المعنى أيضاً.

والتعظيم ، كما قال تعالى في محكم[1] كتابه الكريم :

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[2] .

فقرن شهادتَهم بشهادتِه وشهادةِ الملائكةِ[3] المقربين، وهذه مزيةٌ عظيمةٌ اختُصُّوا بها في العالَمِين.

ولما كان الإمامُ الشافعيُّ رضي الله عنه مِنْ أعظمِهم قَدْراً، وأجلِّهم خَطَراً، وأغزرِهم عِلماً، وأكثرِهم حِلماً، أحببتُ أن أذكرَ شيئاً من أحواله، وأن أُنَبِّهَ على مكارِمِهِ، وصالِحِ أعمالِه، وأترجمَ بعد ذلك أصحابَه ومتبعيه إلى زماننا هذا[4]، وبالله المستعان.



(١) في (م) : معظم كتابه، وهو سبق قلم، أو خطأ من الناسخ، والتصويب من نسخة (ك).

(٢) سورة آل عمران : الآية (١٨).

(٣) في (ك) : ملائكته.

(٤) وقد أفرد لطبقات علماء الشافعية كتاباً ضخماً في مجلدين ضخام ـ وهو المعروف بـ (طبقات الفقهاء الشافعية) وما زال مخطوطاً، وعندي نسخة عنه وأصله في (شستر بتي)، وقد ترجم (٩٥٠) تسعمائة وخمسين من علماء الشافعية.

فصـــل

[اسـمُه ونسَبه][*]

١ ــ فهو الإمامُ العَلَم[١]، أحدُ أئمةِ الإسلامِ، وفقهاءِ الأنـام: أبو عبدِ اللَّهِ: محمدُ بنُ إدريس بنِ العباسِ بنِ عثمانَ بنِ شافعِ بنِ السائبِ بنِ عُبيدِ بنِ عَبدِ يَزيد بن هاشم بنِ المطَّلِبِ بنِ عبدِ مَناف بنِ قُصَيّ بنِ كِلاب بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالِب بنِ فِهْر، بنِ مالك بنِ النَّضْر[٢] بنِ كِنانة بن خُزيمةَ بن مُدْرِكَة بن إلياس، بنِ مُضَرَ بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان[٣].

(*) هذا العنوان ليس في الأصل، وأضفته للفائدة.

(١) في نسخة (ك): العالم.

(٢) في نسخة (م): النطر، وهو سبق قلم من الناسخ.

(٣) انظر هذا النسب الشريف في: مسند الشافعي (٣٧٤)، والرسالة له (٧)، وبدائع المنن (٢: ٥٢٣ ــ ٥٢٥)، وتاريخ بغداد (٢: ٥٧)، والأنساب (٨: ٢٠ ــ ٢١)، وآداب الشافعي ومناقبه (٣٨)، والجرح والتعديل (٣: ٢: ٢٠١)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١: ٧٦)، وحلية الأولياء (٩: ٦٧)، والانتقاء (٦٦)، وتوالي التأسيس (٤٤)، وتهذيب الكمال (٥٨٠) مخطوط، وتهذيب التهذيب (٩: ٢٥)، وخلاصة تهذيب الكمال (٣٢٦)، وتذكرة الحفاظ (١: ٣٦١)، ووفيات الأعيان (٤: ١٦٣)، وطبقات الشافعية للعبادي (٦)، وطبقات الشافعية لابن هداية الله (١١)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٥)، ودليل الفالحين (١: ٤٥٣)، والنجوم الزاهرة (٢: ١٧٦)، وطبقات الحنابلة (١: ٢٨٠)، وحسن المحاضرة (١: ٣٠٣)، لكن فيها أخطاء، وغاية النهاية (٢: ٩٥) وغير ذلك كثير. لكن بعضها اقتصر إلى (عبد مناف)، وبعضها ساقه إلى (عدنان) وبعضها زاد على ذلك أيضاً.

٢ ــ القرشيُّ المُطَّلِبيُّ[١]، يجتمع مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في عبدِ مناف بنِ قُصي.

[٢/أ] ٣ ــ هكذا نسبَه الربيعُ/ بنُ [سليمان][٢] وغيرُه[٣].

٤ ــ قال: وهو ابنُ عَمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ[٤].

[تحريم الصدقة عليه]

٥ ــ وهو مِمَّنْ تَحرُمُ عليه الصدقةُ من ذوي القُربى، الذين لهم سهمٌ مفروضٌ في الخُمُسِ، وهم: بنو هاشمٍ وبنو المطلبِ[٥].

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله: الشافعي رضي الله عنه قرشي مطلبي بإجماع أهل النقل، من جميع الطوائف.

(٢) قوله: «سليمان» سقط من نسخة (م).

(٣) انظر: مسند الشافعي ومن نقل عنه، والرسالة، وآداب الشافعي، ومناقبه لابن أبي حاتم ــ في المواضع المشار إليها سابقاً ــ لنص قول الربيع بن سليمان رحمه الله.

وأما غير الربيع فانظر بقية المراجع الأخرى.

(٤) لأن الشافعي رحمه الله تعالى يلتقي بالنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في عبد مناف إذ المطلب ــ جد الشافعي ــ هو أخ هاشم جد النبي ﷺ.

(٥) (عن جبير بن مطعِم رضي الله عنه قال: لما قسم رسول الله ﷺ سهم ذوي القربى من خيبر، على بني هاشم وبني المطلب ــ مشيت أنا وعثمان بن عفان ــ فقلت: يا رسول الله، هؤلاء إخوتكم بنو هاشم لا ننكر فضلهم، لمكانك الذي جعلك الله به منهم، أرأيت إخوتنا من بني المطلب، فأعطيتهم وتركتنا، وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة، فقال: «إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام، **إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد**»، ثم شبك رسول الله ﷺ يديه إحداهما في الأخرى. رواه الشافعي في الأم (٤: ٧١)، وأحمد في المسند (٤: ٨١، و ٨٥ بنحوه)، وأخرجه البخاري: كتاب الخمس: باب «الدليل على أن الخمس للإمام وأنه يعطي بعض أقاربه...»، وفي المناقب وفي المغازي، وأبو داود: كتاب الخراج والإمارة والفيء: باب مواضع =

[صحبة أجداده]

٦ ــ قال الحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ: سمعتُ القاضيَ أبا الطَّيِّبِ: طاهرَ بنَ عبدِ الله الطَّبَريَّ يقول: شافعُ بنُ السائبِ الذي يُنسبُ إليه الشافعيُّ [رضي الله عنه] قد لقيَ النبيَّ ﷺ، وهو مُتَرَعْرِعٌ، وأسلم أبوه السائبُ يومَ بَدْرٍ، فإنه كان صاحبَ رايةِ بني هاشمٍ، فأُسِرَ، وفَدى نفسَه، ثم أسلمَ، فقيل له: لِمَ لَمْ تُسْلم قبل [أن][1] تُفدي فِداك؟ فقال: ما كنتُ أحرِمُ المؤمنين طَمَعاً لهم[2].

٧ ــ قال القاضي أبو الطيبِ: قال بعضُ أهلِ العلمِ بالنَّسَبِ: الشافعيُّ ابنُ عَمِّ رسولِ اللهِ ﷺ، وابنُ عمتِه، لأن المطلبَ عمُّ رسولِ الله ﷺ. والشَّفاءَ بنتَ الأرقمِ بنِ هاشم بنِ عبدِ مناف: ــ أمَّ السائبِ بنِ يزيد ــ هي: أختُ عبدِ المطلبِ بنِ هاشم[3].

= قسم الخمس وسهم ذوي القربى، رقم (٢٩٧٨، ٢٩٨٠)، والنسائي في قسم الفيء (٧: ١٣٠، ١٣١)، وابن ماجه في الجهاد: باب قسمة الخمس، رقم (٢٨٨١)، وانظر: مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٣٩ــ٤٣)، وانظر: قصيدة أبي طالب فيه أيضاً ــ وهي في هجائه لمن خذله من بني عبد شمس ونوفل، عما لاقاه بنو هاشم وبنو المطلب يوم الشعب (١: ٢٧٩)، وانظر: سيرة ابن هشام (١: ٣٧١ــ٣٧٦، ٣٩٧ ــ٤٠٠) في قصة الشعب والصحيفة ومقاطعة بني هاشم والمطلب، والروض الأنف (٣: ٢٨٢ وما بعد، و٣٣٨ وما بعد) في انحياز بني هاشم وبني المطلب مع النبي ﷺ وما لاقوه من قريش، وانظر: الروض الأنف (٢: ٩٣) لبيان دخول بني هاشم وبني المطلب في حلف الفضول في نصرة المظلوم ــ في الجاهلية أيضاً، وما قاله ابن إسحاق أيضاً.

(١) ما بين المعكوفتين سقط من (م) وهو ثابت في نسخة (ك) وتاريخ بغداد ولا بد من وجوده.

(٢) تاريخ بغداد (٢: ٥٨)، وذكره البيهقي في مناقب الشافعي (١: ٧٩ ــ ٨٠) أيضاً. وانظر: الإصابة (٢: ١١)، وأسد الغابة (٢: ٣١٧)، وتوالي التأسيس (٤٥).

(٣) تاريخ بغداد (٢: ٥٨).

[نسبه من جهة أمه]

٨ ـ وأمُّ الشافعي رضي الله عنه: أزديَّةٌ[١]، وفي الحديث «الأزدُ جُرثومةُ العرب»[٢].

---

(١) قلت: هذا هو المشهور، وهناك قول آخر أن أمه هاشمية ـ وهو قول شاذ ـ ذكره الحاكم في تاريخه، وقاله يونس بن عبد الأعلى، وتشبث به الإمام السبكي رحمه الله ودافع عنه، ورد على من ضعَّفه، لكن هذه الرواية ضعيفة، لضعف أحمد بن الحسين كما قاله البيهقي رحمه الله، علماً بأن سائر الروايات تخالف ما قاله يونس بن عبد الأعلى، وذكره الحاكم. حتى قال الإمام النووي رحمه الله: الشافعي قرشي مطلبي بإجماع أهل النقل، من جميع الطوائف، وأمه أزدية. اهـ. وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: هو الصحيح. وأما ما نقل عن يونس بن عبد الأعلى أن أم الشافعي هاشمية... لم يثبت، ويرده قول الشافعي...: عليٌّ بن أبي طالب: ابنُ عمي وابنُ خالتي، فأشار الشافعي بذلك إلى أن أم جده الأعلى [السائب بن عبيد] الشفاء بنت الأرقم بن هاشم بن عبد مناف، وأمها خلدة بنت أسد بن هاشم، أخت فاطمة بنت أسد: والدة علي، ففاطمة أم علي بن أبي طالب خالة إحدى جدات الشافعي، فأطلق عليها خالته مجازاً. اهـ. فلو كانت أمه هاشمية، لقال: علي جدي. أي: الأعلى. وانظر بيان ذلك: مناقب الشافعي للرازي (٦)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١: ٨٥ـ٨٨)، وتاريخ بغداد (٢: ٥٨)، وتهذيب التهذيب (٩: ٢٩)، وطبقات الشافعية الكبرى (١: ١٠٠ ـ ١٠١)، والمجموع (١: ١٤)، وتوالي التأسيس (٤٦)، والشافعي وأثره في الحديث وعلومه للمحقق (٣٥ ـ ٣٦).

(٢) ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه (٢: ٥٨)، وقد وردت أحاديث كثيرة في بيان فضل الأزد وأهل اليمن عموماً. ذكرها أحمد والترمذي وغيرهما. منها:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم القوم الأزد: طيبة أفواههم، برة أيمانهم، نقية قلوبهم». رواه أحمد (١٦: ٥٢)، رقم ٨٦٠٠) من نسخة شاكر. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠: ٤٩): إسناده حسن.

٢ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الأزد: أسد الله في الأرض، يريد الناس أن يضعوهم، ويأبى الله إلاّ أن يرفعهم، وليأتين على الناس زمان يقول الرجل فيه: يا ليت أبي كان أزدياً، أو يا ليت أمي كانت أزدية»، أخرجه =

[رؤيا أمه وهي حامل به]

٩ ـ وقد رَوى الحافِظ أبو بكرِ الخطيبُ البغداديُّ بسنده عن ابنِ عبد الحكم قال: لما حملَتْ أمُّ الشافعي رضي الله عنه، رأت كأنَّ المشتريَ خرج(١) من فرجها، حتى انقضَّ بمصرَ، ثم وقعَ في كلِّ بلدٍ منه شظيةٌ،

= الترمذي: كتاب المناقب: باب في فضل اليمن، رقم (٣٩٣٧) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه، وروي هذا الحديث بهذا الإسناد عن أنس موقوفاً، وهو عندنا أصح.

٣ ـ وعن غيلان بن جرير قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: إن لم نكن من الأزد، فلسنا من الناس، رواه الترمذي في كتاب المناقب: باب في فضل اليمن، رقم (٣٩٣٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

وأما ما ورد في فضل أهل اليمن فهو كثير منها في الصحيحين وغيرهما، ويكفي في ذلك قوله ﷺ: «الإيمان يمان والحكمة يمانية»، من حديث أبي هريرة وابن عباس وأبي مسعود رضي الله عنهم. وهو في الصحيحين وغيرهما. انظر: البخاري كتاب المناقب، ومسلم كتاب الإيمان.

وقوله ﷺ من حديث أبي مسعود رضي الله عنه قال: أشار النبي ﷺ بيده نحو اليمن، فقال: «ألا إن الإيمان ههنا، وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل، حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر»، وهذا لفظ مسلم: كتاب الإيمان: باب تفاضل أهل الإيمان فيه، رقم (٨١).

وقوله ﷺ ـ كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما ـ: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: وفي نجدنا؟ قال: اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: وفي نجدنا؟ قال: هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان». رواه البخاري: كتاب الاستقساء: باب ما قيل في الزلازل والآيات، والترمذي: كتاب المناقب: باب فضل الشام واليمن، رقم (٣٩٥٣).

إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على فضل أهل اليمن، ومنهم الأزد أو الأسد. والله أعلم.

(١) في نسخة (ك): خوح، ولعله سبق قلم.

فتأول أصحابُ الرؤيا أنه يخرجُ عالِمٌ يخص علمَه أهلَ مِصرَ، ثم يتفرقُ في سائر البلدان[1].

**

(1) تاريخ بغداد: (٢ : ٥٨ ــ ٥٩)، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٠: ٩ ــ ١٠)، والحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (٩:٢٦).

فصــل

في ذكر مولده ومنشئه[1]
وهمته العلية في حال صغره وصباه[2]

[مكان مولده وتاريخه]

١٠ ــ قال الحافظ أبو بكرٍ الخطيبُ: أخبرنا محمدُ بنُ أحمد بن رزق[3]، حدثنا أبو علي: الحسنُ بنُ محمد بن محمد بن شيظم[4] الفامي[5]، قدم للحج، أخبرنا نصرُ بنُ مكي ببلخ، حدثنا محمدُ بنُ عبدِ اللّهِ بن عبد الحكم قال: قال لي محمدُ بنُ إدريس الشافعيُّ ــ رضي الله عنه ــ: وُلدتُ بغزة سنةَ خمسين ــ يعني ومائة ــ وحُملتُ إلى مكةَ، وأنا ابنُ سنتين[6].

---

(١) كان في المخطوطتين: (ومنشاه).

(٢) في هامش (م): (وصبايه).

(٣) في نسخة (م): ذرق، وهو سبق قلم.

(٤) في نسخة (ك): شظم.

(٥) في المخطوطتين: «القاضي» وما ذكرته هو لفظ تاريخ بغداد والأنساب... وهو نسبة إلى «فام»، ويقال له أيضاً: «الشيظمي». انظر ترجمته في تاريخ بغداد (٧: ٤٢٠)، والأنساب (٨: ٢٤٠ ــ ٢٤١)، واللباب في تهذيب الأنساب (٢: ٢٢٤).

(٦) تاريخ بغداد (٢: ٥٩) (٧: ٤٢٠)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١: ٧٣)، والانتقاء (٦٧)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (١٤: ٣٩٨/ب)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ١٠).

وانظر: تاريخ بغداد (٢: ٧٠)، وآداب الشافعي ومناقبه (٢٥ ــ ٢٦)، ومناقب =

١١ ـ قال: وأخبرني غيرُه عن الشافعي ـ رضي الله عنه ـ قال: لم يكن لي مالٌ، فكنتُ أَطلبُ[١] العلمَ في الحداثَةِ، أذهبُ إلى الديـوانِ أستوهبُ منهم الظهورَ، وأكتب فيها[٢].

[رواية أخرى في مكان مولده]

١٢ ـ وقال الإمامُ أبو محمد: عبدُ الرحمن بن أبي حاتم الرازيُّ ـ في كتابٍ[٣] جمعه في آداب الشافعي ـ رضي الله عنه ـ: حدثنا أبي قال: سمعتُ عمرَو بن سواد[٤] قال: قال لي الشافعيُّ ـ رضي الله عنه ـ: وُلدتُ بعسقلانَ، فلما أتى علي سنتان: حملتني أُمي إلى مكـةَ، وكانت نَهمتي في شيئين: في الـرَّمْيِ، وطلبِ العلم؛ فنلتُ من الـرَّمْيِ حتى كنتُ أُصيبُ من عشرةٍ عشرةً، وسكتَ عن العلم.

فقلتُ له: أنت ـ واللَّهِ ـ في العلم أكثرُ[٥] منك في الرمي[٦].

= الشافعي لابن الأثير (٧٣ ـ ٧٤)، وتاريخ دمشق (١٤: ٣٩٨/ب)، وتهذيب التهذيب (٩: ٢٩) وتوالي التأسيس.

(١) في نسخة (م): أكتب.

(٢) تاريخ بغداد (٢: ٥٩)، وحلية الأولياء (٩: ٧٧)، والمناقب للبيهقي (١: ٩٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ١١)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٠/آ)، وتوالي التأسيس (٥٠)، وانظر: مناقب الشافعي لابن الأثير (٧٨)، وترتيب المدارك (١: ٢٨٣) مع وجود أخطاء فيه.

(٣) اسمه: آداب الشافعي ومناقبه. وقد طبع بتحقيق العلاّمة الشيخ عبد الغني عبد الخالق رحمه الله، وطبع في القاهرة (١٣٧٢هـ).

(٤) في نسخة (م): سودا. وهو سبق قلم من الناسخ.

(٥) في آداب الشافعي: أكبر، وهو كذلك في عدد من المصادر.

(٦) آداب الشافعي (٢٢ ـ ٢٣)، والمناقب للبيهقي (١: ٧٤) (٢: ١٢٧ ـ ١٢٨)، وحلية الأولياء (٩: ٧٧)، وتاريخ بغداد (٢: ٥٩ ـ ٦٠)، وتاريخ دمشق (١٤: ٣٩٩/أ)، =

[رواية ثالثة في مكان مولده وردها]

١٣ ـ وقال عبدُ الرحمن بن أبي حاتم: أخبرنا أحمدُ بن عبد الرحمن بن وهب ـ ابن أخي عبدِ الله بن وهب ـ قال: سمعتُ محمد بن إدريس يقول: وُلدت باليمن فخافت أمي عَلَيَّ الضَّيْعَةَ، فقالت[١]: إلحَقْ بأهلِك، فتكونَ مثلَهم، فإني أخافُ أن تُغْلب[٢] على نَسبِك، فجهزَتْني إلى مكةَ، فقدمتُها، وأنا ابنُ عشرٍ أو شبيهاً [بذلك][٣].

وصرت[٤] إلى نَسيبٍ لي، وجعلتُ أطلبُ العِلمَ، فيقولُ لي: لا تعجل[٥] بهذا، وأَقْبِلْ على ما ينفعُك، فجعلتُ لذَّتي في هذا العلمِ وطلبِه؛ حتى رزق[٦] اللَّهُ منه ما رَزَق[٧].

١٤ ـ قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي[٨]: قوله باليمن:

= وسير أعلام النبلاء (١٠: ١١)، وتهذيب الكمال (٥: ١١٦٢) وتوالي التأسيس (٤٩، ٦٧)، وتهذيب التهذيب (٩: ٢٥ ـ ٢٦)، ومناقب الشافعي لابن الأثير (٧١ ـ ٧٢).

(١) في نسخة (ك): وقالت. وهو الموجود في آداب الشافعي، وغيره.

(٢) في نسخة (م): يُغلب، بالياء، والذي أثبته هو الموجود في آداب الشافعي ونسخة (ك) أيضاً.

(٣) زيادة من آداب الشافعي.

(٤) في آداب الشافعي: فصرت ـ بالفاء ـ.

(٥) في آداب الشافعي وغيره: لا تشتغل.

(٦) في آداب الشافعي وغيره: رزقني.

(٧) آداب الشافعي (٢١ ـ ٢٢) ومناقب الشافعي للبيهقي (١: ٧٣ ـ ٧٤)، وتاريخ بغداد (٢: ٥٩)، ومعرفة السنن والآثار (١: ٢٥/ب ـ ٢٦/أ)، والمناقب للرازي (٨)، وتاريخ دمشق (١٤: ٣٩٩/أ)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ١٠)، وتوالي التأسيس (٤٩ ـ ٥٠)، وتهذيب الكمال (٥: ١١٦٢)، ومناقب الشافعي لابن الأثير (٧٠ ـ ٧١).

(٨) سير أعلام النبلاء (١٠: ١٠).

غلط، إلَّا أن يريد به القبيلةَ، وهذا محتَملٌ، لكن خلاف الظاهر.

قلت: فهذه ثلاثُ[1] رواياتٍ في بلدِ مولده، والمشهور أنه ولد بغزة، ويحتمل أنها بعسقلان التي هي قريب من/ غزة، ثم حمل إلى مكة صغيراً، ثم انتقلت به أمه إلى اليمن، فلما ترعرع، وقرأ القرآن بعثت به إلى بلد قبيلته مكة[2]، فطلب بها الفقه، والله أعلم. [٢/ب]

---

(١) وهناك رواية رابعة لم يذكرها المصنف رحمه الله، وهي «في منى» وقد ذكرها الشرقاوي رحمه الله في كتابه التحفة البهية في طبقات الشافعية ــ مخطوط نسخة عارف حكمة ــ وابن هداية الله في طبقات الشافعية (١٢) أيضاً، والسيوطي في حسن المحاضرة (١: ٣٠٣) وابن العماد في شذرات الذهب (٢: ٩) نقلاً عنه وغيرهم. والله أعلم.

(٢) كذا قال رحمه الله، وهذا مردود، فالشافعي رحمه الله تعالى لم يدخل اليمن وهو صغير، فقد حفظ القرآن في مكة، وهو ابن سبع سنين، وحفظ الموطأ ــ في مكة ــ وهو ابن عشر سنين، وذكر الرواةُ نصوصاً كثيرة عن وجوده رحمه الله وهو في الكتاب، وعن بيته في شِعب الخيف... وكل هذا يرد أنه لم يدخل مكة إلَّا وهو مترعرع أو يافع، أو وهو ابن عشر. وسيأتي بعد قليل رواية الحميدي عنه رحمه الله وهو في الكتاب ثم دخوله إلى المسجد (رقم ١٨ صفحة ٧٠ ــ ٧١).

والصواب ــ والله تعالى أعلم ــ بوهم روايتي اليمن ومنى، وأما روايتي غزة وعسقلان» فيجمع بينهما أنه وُلد في غزة عسقلان، ثم نقل ــ وهو ابن سنتين ــ إلى مكة، وهذا ما رجحه عدد من الحفاظ وأهل النسب. وقولي غزة عسقلان: هو أن عسقلان كانت هي المدينة، وغزة قرية بجوارها، فحيث قال: غزة، أراد القرية، وحيث قال: عسقلان أراد المدينة. ولهذا قال ابن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: ولدت بغزة، وحملتني أمي إلى عسقلان... ، وانظر: توالي التأسيس، والبداية والنهاية (١٠: ٢٥١)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١: ٧٤ ــ ٧٥)، ومعجم البلدان (٤: ٢٠٢ ــ ٢٠٣)، ومعجم الأدباء (١٧: ٢٨٣)، والعقد الثمين (١: ٤١٨)، وصحح أنه بغزة أيضاً. وانظر: الشافعي وأثره في الحديث وعلومه، وتعليقي على مناقب الشافعي لابن الأثير (٧٢ ــ ٧٤). والله أعلم.

وأما زمان مولده:

١٥ ــ ففي سنةِ [خمسين ومائة، بلا نزاع، وهو العام الذي توفي فيه الإمام أبو حنيفة رحمه الله[١].

١٦ ــ ثم قيل:][٢] وُلد في اليوم الذي تُوفي فيه أبو حنيفة[٣]، ولا يكادُ يصحُّ هذا، ويتعسَّرُ ثُبوتُه جداً[٤].

١٧ ــ وما يذكرُه بعض الجهلةِ من المشغِّبين مِنْ أَنَّ الشافعيَّ ــ رضي الله عنه ــ مكث حَمْلاً في بطن أُمِّه أربعَ سنين، حتى تُوفيَ أبو حنيفة رحمه الله، [أو أنَّه يومَ وُجد الشافعيُّ تُوفي أبو حنيفةَ][٥]، فكلام سخيفٌ، وليس بصحيحٍ.

---

(١) نقل الإمام النووي رحمه الله تعالى الإجماعَ على سنة الولادة، وقال البيهقي والحاكم من قبل: لا خلاف أنه ولد سنة خمسين ومائة، في السنة التي توفي فيها أبو حنيفة رحمهما الله تعالى.

انظر: المناقب للبيهقي (١: ٧١ـ٧٢) (٢: ٢٩٩)، والتقريب (٢: ١٤٣)، والبداية والنهاية (١٠: ٢٥٤)، وابن عساكر (١٤: ٣٩٨/أ ـ ب) (١٥: ٢٣/ب)، والمناقب للرازي (٨)، ومعرفة السنن والآثار (١: ٢٦/أ)، ومعجم الأدباء (١٧: ٢٨٢)، وعلوم الحديث (٣٤٧)، وتدريب الراوي (٢: ٣٦٠)، والمجموع للنووي (١: ٢٣)، وتاريخ دول الإسلام (١: ١٢٧)، وشرح ألفية الحديث للعراقي (٣: ٢٥٢ ــ ٢٥٣)، وفتح المغيث (٣: ٣٠٦ ــ ٣٠٧)، وفتح الباقي: (٣: ٢٥٣).

(٢) ما بين المعكوفتين سقط من نسخة (ك).

(٣) انظر: المناقب للبيهقي (١: ٧٢)، وللرازي (٨)، ولابن الأثير (٧٥)، وتوالي التأسيس (٤٩)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ١٢) وهو قول الربيع رحمه الله.

(٤) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قد قيل: إنه ولد في اليوم الذي مات فيه أبو حنيفة، وزيَّفوه، وليس بواهٍ، فقد أخرجه أبو الحسن: محمد بن الحسين بن إبراهيم الآبري في «مناقب الشافعي» بسند جيد إلى الربيع بن سليمان قال: ولد الشافعي يوم مات أبو حنيفة. لكن هذا اللفظ يقبل التأويل، فإنهم يطلقون اليوم، ويريدون مطلق الزمان. اهـ. انظر: توالي التأسيس (٤٩ ــ ٥٠).

(٥) ما بين المعكوفتين سقط من نسخة (ك).

وقد كان الشافعي ـ رضي الله عنه ـ من أكثرِ الناسِ تعظيماً لأبي حنيفةَ، رحمهما الله تعالى، ورضي[1] عنهما[2].

[بدء طلبه العلم على خفة ذات اليد]

١٨ ـ قال ابن أبي حاتم: حدثني أبو بِشْر بن أحمد بن حَمَّاد الدولابي[3] ـ في طريق مصر ـ [قال]: حدثني أبو بكر بنُ إدريسَ ـ وَرَّاقُ الحُمَيْدِيِّ ـ [قال: أخبرني الحُمَيْدِيُّ][4] عن الشافعي رضي الله عنه قال:

كنت يتيماً في حِجْرِ أُمِّي، ولم يكن معها ما تُعطي المعلِّمَ؛ وكان المعلِّمُ قد رضِيَ مِنْ أُمِّي[5] أن أَخلُفَه إذا قام، فلما ختمتُ القرآنَ دخلتُ المسجدَ، وكنتُ[6] أُجالسُ العلماءَ، فأحفظُ[6] الحديثَ أو المسألةَ، وكان

---

(١) في نسخة (ك) رضي الله عنهما، ورحمهما.

(٢) قال الشافعي رحمه الله تعالى: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة. انظر: تهذيب التهذيب (١٠: ٤٥٠)، والانتقاء (١٣٦) بنحوه، وعقود الجمان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان (١٨٧) وغيرها.

(٣) جاء في المخطوطتين: (أبو بشر أحمد بن حنبل الدولابي)، وفي (م) (الدولاني) وهو خطأ، ولعل النساخ مشوا على الجادة في «أحمد بن حنبل» والصواب ما ذكرته، كما هو في آداب الشافعي. واسمه: أبو بشر: محمد بن أحمد بن حماد الدولابي الحافظ مولى الأنصار المتوفى سنة (٣١٠ بالعرج) وهو قاصد الحج. انظر: تذكرة الحفاظ (٧٥٩ ـ ٧٦٠)، وميزان الاعتدال (٣: ٤٥٩)، ولسان الميزان (٥: ٤١) والبداية والنهاية (١١: ١٤٥)، وشذرات الذهب (٢: ٢٦٠) وغيرها.

(٤) ما بين المعكوفتين زيادة من آداب الشافعي، لأنه سقط من المخطوطتين، ولا بد منه، لأن الراوي هو الحميدي، وهو: عبد الله بن الزبير القرشي تلميذ الشافعي رحمهما الله، وهو صاحب المسند المعروف (مسند الحميدي).

(٥) في الآداب ـ وكثير من المراجع: «قد رضي مني».

(٦) في الآداب وغيرها: «فكنت أجالس العلماء، وأحفظ...».

منزلنا[1] بمكةَ في شِعب الخَيْفِ. فكنتُ أنظرُ إلى العَظْمِ [يلوح]، فأكتبُ فيه الحديثَ أو المسألةَ، وكانت لنا جَرَّةٌ قديمةٌ، إذا امتلأ العَظْمُ طرحتُه في الجَرَّةِ[2].

١٩ ــ وحدثنا محمدُ بنُ رَوْح: [قال:] سمعتُ الزبيرَ بنَ سُليمانَ القُرشيَّ يذكر عن[3] الشافعي ــ رضي الله عنه ــ قال:

طلبتُ هذا الأمرَ عن خِفَّةِ ذات اليد[4]، كنتُ أُجالسُ الناسَ، وأَتَحفَّظُ، ثم اشتهيتُ أن أُدَوِّنَ، وكان منزلنا «بمكة»[5] بقُربِ شِعب الخَيْفِ، فكنت أجد[6] العظامَ والأكتافَ، فأكتبُ فيها، حتى امتلأ في دارنا ــ من ذلك حُبَّانِ[7].

---

(١) في نسخة (م): مسجدنا، وهو خطأ من الناسخ.

(٢) آداب الشافعي ومناقبه (٢٣ ــ ٢٤)، ومناقب الشافعي للآبري (٤/ب)، والمناقب للبيهقي (١: ٩٢)، وحلية الأولياء (٩: ٧٣)، وتوالي التأسيس (٥٠)، ومناقب الشافعي لابن الأثير (٧٧)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ١١) مختصراً ــ وجامع بيان العلم (١: ٩٨) مع زيادة، وانظر: المناقب للرازي (٩)، وتاريخ دمشق (١٤: ٣٩٩/أ)، وصفة الصفوة (٢: ١٤١).

(٣) جاء في بعض المصادر: «سمعت الشافعي...» لأنه من تلاميذه.

(٤) في آداب الشافعي: ذات يد.

(٥) في آداب الشافعي: «وكان لنا منزل بقرب...»، ليس فيه «بمكة».

(٦) في آداب الشافعي: وكنت آخذ.

(٧) آداب الشافعي ومناقبه (٢٥)، وحلية الأولياء (٩: ٧٣)، ومناقب الشافعي لابن الأثير (٧٧ ــ ٧٨) مختصراً. وقد ورد نحوه عن الربيع. انظر تعليقي على: مناقب الشافعي لابن الأثير (٧٨).

وقوله: «حبان» مفردها «حُب» بضم الحاء المهملة، وهو الجرة الكبيرة، ويسمى في بعض البلاد: الخابية، وهو فارسي معرب. انظر: مختار الصحاح (١١٩).

قلت: كان من عادةِ العربِ الكتابةُ في العظام[1] والعسب واللخاف ورقاع الأدم، وغير ذلك، لقلة القرطاس عندهم، ولهذا لما كتب[2] زيدُ بنُ ثابتٍ ـ رضي الله عنه ـ القرآنَ عن أمر الصِّدِّيقِ ـ رضي الله عنه ـ كتب عامته من هذه الأشياء.

[عمره يوم حفظ القرآن ويوم حفظ الموطأ]

٢٠ ــ وقال أبو بكر الخطيب: أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ عليّ بنِ عبدِ الله الطبريُّ [قال:] أخبرنا أحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ الخضِرِ المعدّل، حدثنا عليُّ بنُ محمدِ بنِ سعيدٍ، حدثنا أحمدُ بنُ إبراهيم الطائيُّ الأَقطعُ، حدثنا إسماعيلُ بنُ يحيى ـ «يعني»[3] المزنيَّ[4] ـ قال: سمعتُ الشافعيَّ ـ رضي الله عنه ـ يقول: حفظتُ القرآنَ وأنا ابنُ سبعِ سنين، وحفظتُ الموطأَ وأنا ابنُ عَشرِ سنين[5].

[مدة إقامته في بطون العرب]

٢١ ــ ثم روى الخطيبُ عن الشافعيِّ ـ رضي الله عنه ـ أنه قال:

---

(١) في نسخة (م): في بالعظام، فقد كتب «بالعظام» أولاً، ثم كتب «في» فوقها، ونسي أن يلغي الباء. والله أعلم.

(٢) في نسخة (م): كنت، وهو سبق قلم.

(٣) ما بين القوسين سقط من نسخة (ك).

(٤) في نسخة (م): المدني. وهو سبق قلم.

(٥) تاريخ بغداد (٢: ٦٢ ــ ٦٣)، وصفة الصفوة (٢: ١٤٢)، والعقد الثمين (١: ٤١٩)، والبداية والنهاية (١٠: ٢٥١)، وتهذيب الكمال (١١٦١)، وتهذيب التهذيب (٩: ٢٧)، وتوالي التأسيس (٥٠)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٢/ب)، ومناقب الشافعي لابن الأثير (٨٠)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ١١)، وقد ذكره بعضهم من غير إسناد.

أقمتُ في بطونِ العربِ عشرين سنة(1)؛ آخذ(1) أشعارَها ولغاتِها، وحفظتُ القرآنَ فما علمتُ أنَّه مرَّ بي حَرْفٌ إلَّا وقد علمتُ المعنى فيه، والمرادَ، ما خلا حرفين، أحدهما: «دسَّاها»، والآخر: نَسيَه الراوي عنه(2).

قلت: فهذه همةٌ عاليةٌ ممن يحفظ الكتابَ والسنةَ، وله من العمر عشرُ سنين، فرضي الله عنه.

٢٢ ـ ويقال: إنَّ القبيلةَ الذين ضوى إليهم الشافعيُّ رضي الله عنه هُذَيل، وهم أفصحُ العربِ(3).

[حفظه للشعر وضبطه له وكثرة ما يحفظ منه]

٢٣ ـ قال الحاكمُ النيسابوريُّ: حدثنا أبو الوليد حسانُ بنُ محمد الفقيهُ، حدثنا إبراهيمُ بنُ محمود، حدثني أبو سليمان ـ يعني: داودَ الأصبهانيَّ ـ حدثني مصعبُ بنُ عبدِ الله الزبيريُّ قال:

قَرَأَ عَلَيَّ الشافعي ـ رضي الله عنه ـ أشْعارَ هُذَيْلٍ حفظاً، ثم قال لي: لا تخبرْ بهذا أهلَ الحديثِ، فإنَّهم/ لا يَحْتَمِلون هذا(4). [٣/أ]

٢٤ ـ قال مصعب: وكان الشافعيُّ ـ رضي الله عنه ـ يسمُرُ مع أَبي من أَوَّلِ الليلِ حتى الصباح، ولا ينامان(5).

---

(1) جاء في المخطوطتين: «عشر سنين»، وكتب في هامشهما كما هو هنا. وهذا لفظ تاريخ بغداد. في نسخة (م) وأخذ.

(2) تاريخ بغداد (٢: ٦٣)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٢/ب)، وتهذيب الكمال (١١٦١)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ١٢ ـ ١٣).

(3) انظر: مناقب الشافعي للبيهقي (١: ١٠٢)، وانظر: الشافعي وأثره في الحديث وعلومه.

(4) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٤٦)، وتاريخ دمشق.

(5) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٤٦)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٨٠).

٢٥ ــ قال: وكان الشافعيُّ ــ رضي الله عنه ــ في ابتداءِ أمرِه يطلبُ الشِّعْرَ وأيَّامَ الناسِ والأدبَ، ثم أخذَ في الفقهِ بعد.

[سبب أخذه للفقه]

٢٦ ــ قال: وكان سببَ أخذِه في الفقهِ؛ أنه كان يسير يوماً على دابة «له»(١) وخلفه كاتِبٌ لأَبي، فتمثَّلَ الشافعيُّ ــ رضي الله عنه ــ ببيتِ شِعْرٍ، فقرَعَه كاتِبُ أبي بسوطِه، ثم قال «له»(١): مثلُك يذهبُ بمروءتِه في مثلِ هذا؟ أين أَنتَ من الفقهِ؟ فهزَّه ذلك، فقصدَ لمجالسةِ(٢) الزِّنْجيِّ بنِ خالد ــ مفتي مكة ــ ثم قدم علينا، فلزِم مالِكَ بنَ أَنسٍ رحمه الله(٣).

[إجازة شيوخه له بالفتوى مع صغر سنه]

٢٧ ــ وقال ابنُ أبي حاتم: حدَّثنا الربيعُ بنُ سُليمان المراديُّ قال: سمعتُ الحميديَّ يقول: سمعتُ الزنجيَّ بنَ خالدٍ ــ (يعني: مسلمَ بنَ خالدٍ الزنجيّ) ــ شيخ الشافعي ــ رضي الله عنه ــ يقول للشافعيِّ ــ رضي الله عنه ــ: أفتِ يا أبا عبدِ الله، فقد ــ واللَّهِ ــ آنَ لك أَنْ تُفْتِيَ، وهو ابنُ خمسَ عشرةَ سنةً(٤).

---

(١) ما بين القوسين سقط من نسخة (م) في الموضعين.

(٢) في البيهقي: «مجالسة».

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي: (١: ٩٦)، وانظر: مناقب الشافعي للآبري (٢/أ ــ ب)، حلية الأولياء (٩: ٧٠ ــ ٧١)، وتوالي التأسيس (٥٠ ــ ٥١).

(٤) آداب الشافعي ومناقبه (٣٩)، وتاريخ بغداد (٢: ٦٤)، والمناقب للبيهقي (٢: ٢٤٣)، وللرازي (١٨)، ولابن الأثير (١٢٠)، والحلية (٩: ٩٣)، ومسألة الاحتجاج بالشافعي (٨١)، والانتقاء (٧١)، وتوالي التأسيس (٥٤) وتهذيب التهذيب (٩: ٢٧)، وتهذيب الأسماء واللغات (١: ٥٠ ــ ٥١، ٥٩)، ومعرفة السنن والآثار (١: ٢٤/ب)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٥/أ ــ ب)، وقد ساقها من خمس طرق إلى الحميدي قال: سمعت مسلم بن خالد الزنجي، والجرح والتعديل (٧: ٢٠٢).

٢٨ ــ وقـال ابنُ أبـي حاتِم: وأخبـرني أبو محمـد ابنُ بنت الشـافعيِّ ــ فيمـا كتب إليَّ ــ قال: سمعتُ أبـا الوليـد ــ يعني: الجاروديَّ ــ أو عَمِّي، أو أبـي، أو كلَّهم، عن مسلمِ بنِ خـالدٍ أنـه قال للشـافعيِّ ــ رضي الله عنه ــ وهو ابنُ ثمان[١] عشرةَ سنةً: أَفْتِ يا أبا عبد الله فقد آن لك أن تفتي[٢].

٢٩ ــ وهكـذا روى الخطيب[٣] من وجـه آخر عن الـربيـعِ، سمعتُ الحميديَّ يقولُ: قـال مسلمُ بنُ خالـدٍ الزنجيُّ للشـافعيِّ ــ رضي الله عنه ــ: يا أبا عبدِ الله، أَفتِ الناسَ، آنَ لك ــ والله ــ أنْ تُفْتِيَ، وهو ابنُ دون عشـرين سنة.

٣٠ ــ ثم قال الخطيب: وهـذا هو الصـواب، والأول ليس بمستقيم، لأن الحميدي يصغر عن إدراك الشافعي ــ رضي الله عنه ــ ولـه تلك السن[٤] «خمس عشرة سنة».

***

(١) في نسخة (م): ثماني.

(٢) آداب الشافعي ومناقبه (٣٩ ــ ٤٠)، وتوالي التأسيس (٥٤).

(٣) تاريخ بغداد (٢ : ٦٤)، وانظر التعليق التالي.

(٤) تاريخ بغداد (٢ : ٦٤)، والمصنف نقل معنى كلام الخطيب رحمه الله من غير التـزام بترتيبه.

والذي قاله الخطيب البغدادي رحمه الله وافقه الحافظ الذهبي رحمه الله، حيث قال في سير أعلام النبـلاء (١٠ : ١٦) معلقاً على الـرواية الثانية: وهـذا أشبه (أي قـول الحميدي: قال مسلم)، فإن الحميديَّ يصغر عن السماع من مسلم، وما رأينا له في مسنده عنه رواية. اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله ــ في توالي التأسيس ــ معلقاً على الرواية الثانية: =

. . . .

= وكذلك أخرجه الآبري، عن أبي نعيم الجرجاني، عن الربيع، مثله. ليس فيه «سمعت مسلم بن خالد» فلعلها وهم من رواة الأول. اهـ.

قلت: وليس التخطئة للرواية الأولى رداً لأصل الرواية، وإنما لبيان انقطاعها من طريق الحميدي، وإلاَّ فهي ثابتة من طرق أخرى، غير الحميدي رحمه الله.

وأما قول الخطيب رحمه الله: «إن الحميدي كان يصغر عن إدراك الشافعي . . .»، المراد به أن الحميدي كان يصغر عن إدراك قول مسلم الزنجي للشافعي رحمهم الله، وهو في مثل تلك السن، لا أن الحميدي لم يدرك الشافعي أصلاً.

وقد وردت هذه من غير طريق الحميدي رحمه الله. انظر: تاريخ دمشق (١٤: ٤٠٥/ب)، والله أعلم.

فصــل

في رحلته في طلب[1] العلم
وولايته بأرض نجران وظيفة الحكم

[رحلته إلى المدينة لقراءة الموطأ على مالك]

٣١ ــ قال ابن أبي حاتم: حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمان [قال:] سمعت الشافعيَّ يقول: قدمتُ على مالكٍ، وقد حفظتُ الموطأَ ظاهراً، فقلت: إنِّي أُريدُ أن أَسمعَ الموطأَ منك، فقال: اطلبْ مَن يقرأُ لك، فقلتُ: لا عليكَ أَنْ تَسمعَ قراءَتي، فإنْ سَهلَ عليك؛ قرأتُ لنفسي، قال[2]: اطلب من يقرأ لك، وكررت عليه، فقال: اقرأ، فلما سمع قراءتي، قال: اقرأ، فقرأت عليه حتى فرغت منه[3].

٣٢ ــ وحكى الإمام أحمد عن الشافعي ــ رضي الله عنهما ــ أنه قال: أنا قرأت على مالكٍ، وكان[4] تعجبه قراءتي.

قال الإمام أحمد: لأنه كان فصيحاً[5].

قلت: وكذلك كان حسنَ الصوتِ بتلاوةِ القرآنِ، كما سنذكرُهُ بعدُ.

---

(١) في نسخة (ك): في رحلته وطلب العلم.

(٢) في نسخة (م): قالت.

(٣) آداب الشافعي ومناقبه (٢٧ ــ ٢٨)، وحلية الأولياء (٩: ٦٩)، والمناقب للبيهقي (١: ١٠٠)، ولابن الأثير (٧٨)، والانتقاء (٦٨ ــ ٦٩)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٢/ب)، وتوالي التأسيس (٥١).

(٤) في المخطوطتين: «وكانت تعجبه...».

(٥) آداب الشافعي (٢٨)، والانتقاء (٧٥)، ومعرفة السنن والآثار (١: ٢٤/ب)، وتاريخ =

[أسباب محنته في اليمن]

٣٣ ـ وقال ابن أبي حاتم: حدثني أبو بِشرٍ [بن أحمد بن حماد] الدولابيُّ ـ في طريقِ مصرَ ـ قال: حدثنا أبو بكر بنُ إدريس ـ وَرَّاقُ الحُمَيْدِيّ ـ سمعتُ الحميديَّ يقول عن الشافعي ـ رضي الله عنه ـ قال: وُليت[١] نجرانَ، وبها بنو الحارث ومَوالي ثقيفٍ[٢]، فجمعتُهم، فقلت: اختاروا سبعةً منكم[٣]، فمن عدَّلوه كان عَدْلاً، ومن جَرَّحوه كان مَجْروحاً.

فجمعوا لي سبعةً منهم، فجلست للحكم، فقلتُ للخصوم: تَقَدَّموا، فإذا شهد الشاهد[٤] عندي، التفتُ إلى السبعةِ، فَإِنْ عدَّلوه كان عَدْلاً، وإن[٥] جرحوه قلت: زدني شهوداً، فلما أَتيتُ على ذلك، وجعلت أُسجِّلُ وأَحكمُ، فنظروا إلى حكمٍ جارٍ، فقالوا: إنَّ هذه الضياعَ والأموالَ التي تحكمُ علينا فيها ليستْ لنا، وإنما هي لمنصور بن/ المَهْدِيِّ، في أيدينا. [٣/ب]

فقلت للكاتِب: اكتُبْ، وأَقَرَّ فلانُ بنُ فلانٍ الذي وقع عليه حكمي في هذا الكتاب: أَنَّ هذه الضيعةَ أو المالَ الذي حكمتُ عليه فيه[٦]، ليست له،

= دمشق (١٤: ٤٠٣/أ، ٤١٥/ب) (١٥: ٦/أ)، ومناقب الشافعي لابن الأثير (٧٩)، وتوالي التأسيس (٥١).

(١) في آداب الشافعي: «وكنت»، ولعلها مصحفة والله أعلم. والمراد بنجران: نجران اليمن، حيث كان والياً فيها.

(٢) في توالي التأسيس وغيرها زيادة، وهي [وكان الوالي إذا أتاهم صانعوه، فأرادوني على نحو ذلك، فلم يجدوا ذلك عندي، وتظلم عندي ناس كثير].

(٣) عبادة الآداب: «سبعة نفر منكم».

(٤) في توالي التأسيس: «الشاهد» بالإفراد. وفي أصل الآداب والحلية... كما هو. في المخطوطتين: «الشاهدان» وسياق اللفظ يقتضي الإفراد.

(٥) في نسخة (م): ولمن.

(٦) كلمة «فيه» ليست في نسخة (ك).

وإنما هي لمنصور بنِ المهْدِيِّ، ومنصورُ بنُ المهديِّ على حُجَّتِه متى قام[1].

قـال: فخرجـوا إلى مكـةَ، فلم يـزالـوا يعملون[2]، حتى رُفِعْتُ إلى العراق، فقيل لي: الزَمْ البابَ، فنظرتُ، فإذا أنا لا بدَّ لي من الاختـلاف إلى بعضِ أولئك.

وكان محمدُ بنُ الحسنِ جيِّدَ المنزلةِ «عند هـارون الرشيـدِ»[3] فاختلَفتُ إليه، وقلتُ: هذا أَشبـهُ لي من طريقِ العِلْمِ، فكتبْتُ كُتُبَـه، وعرفتُ قـولَهم، فكان إذا قامَ ناظرتُ أصحابَه[4].

[سماعه لكتب محمد بن الحسن والرد عليها]

٣٤ ــ قـال ابن أبي حـاتم: حـدثنـا الـربيـع: سمعتُ الشـافعي ــ رضي الله عنـه ــ يقـول: حَملْتُ عن محمـد بنِ الحسنِ حِمْلَ بُخْتِيٍّ ليس عليه إلاَّ سَماعي[5].

---

(١) أي قام الدليل والحجة على أن هذه الضيعة هي في ملكية منصور بن المهـدي، لأن إقرارهم بها قد يكون لغرض التخلص مما يطالبون به.

(٢) أي يوشون به ويتهمونه ويؤلبون عليـه، ويتهمونـه بالتشيُّع تارة، وعـدم الموالاة تـارة أخرى، والعمل على قلب نظام الحكم والاستيلاء عليه تارة أخرى.

(٣) ما بين القوسين الصغيرين ليس في آداب الشافعي. وكلمـة الرشيـد ليست في نسخة (ك).

(٤) آداب الشافعي (٣١ــ٣٣)، وانظر: توالي التأسيس (٦٩)، وحلية الأولياء (٩: ٧٦ ــ ٧٧)، والبداية والنهاية (١٠: ٢٥٢)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١: ١٠٦ ــ ١٠٧).

(٥) آداب الشافعي (٣٣) والمناقب للآبري (٥/ب)، وتـاريخ بغـداد (٢: ١٧٦)، وحلية الأوليـاء (٩: ٧٨)، والانتقـاء (٦٩)، وسيـر أعـلام النبـلاء (١٠: ١٤)، والجـواهـر المـضيَّة (٢: ٤٣)، وجامع بيان العلم (١: ٩٩)، وطبقـات الفقهاء (١١٤)، وانـظر: توالي التأسيس (٥٤ــ ٥٥).

والبختي: نوع من الإبل، ويجمع على: البخاتي.

٣٥ ــ وحدثنا[1] أبي [قال]: حدثنا أحمدُ بنُ أَبي سُرَيْج[2]: سمعت الشافعي ــ رضي الله عنه ــ يقول: أَنفقتُ على كُتُبِ محمدِ بنِ الحسنِ ستينَ ديناراً، ثم تَدَبَّرْتُها، فوضعتُ إلى جَنْبِ كلِّ مسألةٍ حديثاً[3]. [يعني] رداً عليه[4].

[قدومه بغداد بعد موت أبي يوسف]

قلت: هذا كله كان في قدوم الشافعي رحمه الله بغدادَ في القِدمةِ الأولى، وكان ذلك في سنةِ أربعٍ وثمانينَ ومائة، بعد موتِ القاضي أبي يوسف رحمه الله بسنتين، فلم يدركه، ولا رآه[5].

٣٦ ــ وما ذكره عبد الله بن محمد البلوي[6] في رحلة الشافعي

---

(١) القائل هو ابن أبي حاتم رحمهما الله تعالى.

(٢) في المخطوطتين: «أحمد بن شريح» وهو خطأ. والصواب ما ذكرته. وهو أحمد بن أبي سريج الرازي النهشلي الحافظ، واسم أبيه «الصباح» ويقال: أحمد بن عمر بن الصباح بن أبي سريج. وانظر ترجمته في: تهذيب الكمال ــ المطبوع ــ والتهذيب، والتقريب، والمشتبه للذهبي.

(٣) آداب الشافعي (٣٤)، وحلية الأولياء (٩:٧٨)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١:١٦٣)، وللآبري: (٦/أ)، ولابن الأثير (٧٩)، وتاريخ دمشق (١٤:٤٠٣/أ)، وتوالي التأسيس (٧٦)، وسير أعلام النبلاء (١٠:١٥).

(٤) سبب رد الشافعي رحمه الله ووضعه حديثاً عند كل مسألة من مسائل فقه أهل العراق هو اجتماع أهل الحديث عليه وطلبهم منه أن يرد على أهل العراق.
قال: فقلت: لا أعرف قولهم، ولا يمكنني حتى أنظر في كتبهم، فأمرت فكتبت لي كتب محمد بن الحسن، فنظرت فيها سنة، فحفظتها، ثم وضعت عليهم الكتاب البغدادي. انظر: مناقب الشافعي للبيهقي (١:١٦٣ ــ ١٦٤)، وتوالي التأسيس (٧٦).

(٥) في نسخة (م): يراه.

(٦) قال الحافظ رحمه الله عنه في لسان الميزان (٣:٣٣٨): عبد الله بن محمد البلوي، =

ـ رضي الله عنـه ـ من مناظرة الشافعي رضي الله عنه أبا يوسف بحضرة الرشيد، وتأليبِ أَبي يوسف «عليه»[1]. فكلامٌ مكذوبٌ باطلٌ، اختلقه هذا البلويُّ، قَبَّحه اللهُ.

وأبو يوسفَ رحمه الله كان أجلَّ قَدْراً، وأعلى منزلةً؛ مما نُسب إليه، وإنما أدرك الشافعيُّ ـ رضي الله عنه ـ في هذه القَدْمة محمدَ بنَ الحسنِ الشَّيْبانيَّ، فأنزله «محمدُ بنُ الحسنِ»[2] في دارِه، وأجرى عليه نفقة[3]، وأحسن إليه بالكتب وغير ذلك، رحمهم الله[4].

= عن عمارة بن زيد. قال الدارقطني: يضع الحديث... وهو صاحب رحلة الشافعي، طولها ونمقها، وغالب ما أورده فيها مختلق. اهـ. وانظر: ميزان الاعتدال (٢: ٤٩١) (٣: ٥٩٧)، والمغني في الضعفاء (٢: ٥٩٨) حيث قال: كذبه ابن الجوزي، وتنزيه الشريعة (١: ١٠٧)، وفقه أهل العراق (٩٢) بشأن الرحلة، والكشف الحثيث (رقم ٤٠٦، ورقم ٦٩٠)، وتوالي التأسيس (٧١) حيث قال فيه: هي مكذوبة، وغالب ما فيها موضوع، وبعضها ملفق من روايات ملفقة، وأوضح ما فيها من الكذب قوله فيها: إن أبا يوسف ومحمد بن الحسن حرَّضا الرشيد على قتل الشافعي، وهذا باطل... إلخ. وسيأتي مزيد بحث بعد قليل إن شاء الله تعالى.

(١) ما بين القوسين ليس في نسخة (م).

(٢) ما بين القوسين ليس في نسخة (ك).

(٣) في نسخة (ك): نفقته.

(٤) إنزال محمد بن الحسن الشافعي رحمهما الله تعالى في داره جاءت في رحلة البلوي المذكورة، والشافعي رحمه الله قد أُمر بدار العامة في أول الأمر (إقامة جبرية) حتى رضي عنه هرون الرشيد، وصار الشافعي رحمه الله يحضر مجالس محمد بن الحسن قبل العفو عنه، فإذا قام ناظر أصحابه، ثم ـ بعد العفو عنه ـ بقيت صلته به (لأنه زميله في طلب الحديث عند مالك رحمه الله)، واستضافه، لكن لم يبقَ طيلة فترة وجوده في بغداد في تلك القدمة عنده. وكانا يتزاوران، والنصوص في ذلك متعددة. رحمهما الله تعالى. وانظر: مناقب الشافعي للبيهقي (١: ١٦٠)، والشافعي وأثره في الحديث وعلومه.

وكانا يتناظران[1] فيما بينهما، كما جرت عادة الفقهاء: هذا على مذهب أهل الحجاز، وهذا على مذهب أهل العراق، وكلاهما بحر لا تكدره الدلاء[2].

[حسن العلاقة بينه وبين محمد بن الحسن]

٣٧ ـ وقد بعث الشافعي ـ رضي الله عنه ـ في وقتٍ يطلب من محمدِ بنِ الحسنِ كُتباً عَيَّنَها، فتأخر إرسالُها، فكتب إليه:

قُلْ للذي لم تَرَ عيناً من رآه مثله
ومن كان من رآه قد رأى من قبله
العلمُ يَنْهى أهلَه أن يمنعوه أهله
لعلَّه يبذله لأهْلِهِ لَعَلَّه[3]

٣٨ ـ ويقال: إن هذه الأبيات لمحمد بن الحسن في الشافعي، وذلك فيما نقله ابنُ عساكر[4]، بإسنادِه عن الشافعي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: كنت أنظر في جزء تجاه محمد بن الحسن، فقال: أرني ما تنظر فيه، فلم أره، فتناول القلمَ والقرطاسَ، فكتبَ هذه الأبيات.

---

(١) في نسخة (م): يتناظرا.

(٢) انظر: بحث المناظرات بينهما في مناقب الشافعي للبيهقي (١:١١٣–١٤٧، ١٧٨ وما بعد)، والشافعي وأثره في الحديث وعلومه، فقد نقلت كثيراً من المناظرات بينهما رحمهما الله تعالى.

(٣) توالي التأسيس (٥٥)، ومناقب الشافعي للآبري (٦/أ)، وتذكرة السامع والمتكلم ـ مختصراً (١٦٨) ومروج الذهب (٤:١٢٢ ـ ١٢٣) ببعض اختلاف، وديوان الشافعي للخفاجي (١٠٧) بزيادة بيت في الوسط.

(٤) تاريخ دمشق (١٤:٤٠٢/أ).

[اجتماعه بالمحدثين في الرحلتين الأخريَيْن]

٣٩ ــ قلت: ولم يجتمع الإمام الشافعي ــ رضي الله عنه ــ في هذه القدمة بأحمد بن حنبل ولا بغيره من المحدثين[١]، لأن أحمد رحمه الله كان عمرُه إذ ذاك عشرين سنةً أو نحوَها، ولم يكن مشهوراً، وإنما اجتمع بهم في القدمتين الأخيرتين[٢]. في سنة خمس وتسعين، وأقام ببغداد سنتين، ثم رجع إلى مكة، ثم عاد إلى بغداد في سنة ثمان وتسعين فأقام أشهراً، ثم خرج إلى مصر، فأقام بها حتى مات ــ رحمه الله ورضي عنه ــ سنة أربع ومائتين[٣].

٤٠ ــ وكان سبب وروده بغداد في المرة الأولى بظلم[٤] أولئك النفر من أهل نجران عليه في/ أحكامه عليهم[٥]، وقد كان فيها باراً راشداً، تابعاً للحق رحمه الله. [٤/أ]

---

(١) هذا غير مسلم، فقد اجتمع بهم وطلبوا منه أن يرد على أهل العراق، ولذا طلب نسخ كتب محمد بن الحسن رحمه الله ليعرف أقوالهم ثم رد عليهم، فنسخ كتب محمد بن الحسن رحمه الله إنما كان بعد طلب أهل الحديث منه الرد على الحنفية.
وقد سبق بيان ذلك في تعليقي على نقل المصنف رحمه الله قول الشافعي رحمه الله: أنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين ديناراً...»، وقول المصنف رحمه الله أن ذلك كان في القدمة الأولى. انظر صفحة (٨٠) فقوله هنا رحمه الله «لم يجتمع.. بالمحدثين» يتعارض مع القول السابق، خاصة إذا علمنا أن سبب الكتابة هو طلب المحدثين، وقد نقلت النص هناك. والله أعلم. وانظر تعليقي على الفقرة (٧١) أيضاً.

(٢) في نسخة (ك): الأخرتين.

(٣) انظر: الشافعي وأثره في الحديث وعلومه، فقد بيَّنت رحلاته إلى بغداد، وسبب رحلته إلى مصر، ووفاته فيها.

(٤) في نسخة (ك): تظلم.

(٥) لقد وردت نصوص مختلفة في سبب اعتقال الشافعي رحمه الله تعالى: ألخصها في ثلاثة أمور: =

ثم عاد إلى بلده، وطلبه.

٤١ ـ وقد كان في جميع أحواله يطلب العلم، ولا يصده عن ذلك صاد، ولا يثنيه عنه راد[(١)].

[تأسفه على موت ابن أبي ذئب والليث بن سعد]

٤٢ ـ قال ابن أبي حاتم: حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: قال لي الشافعي ـ رضي الله عنه ـ: ما اشْتَدَّ عَلَيَّ فَوْتُ أَحَدٍ [من العلماء] مِثلَ فَوْتِ ابنِ أَبي ذِئْبٍ، واللَّيْثِ بنِ سَعْدٍ رحمهما الله[(٢)]..

= الأول: وشاية وتظلم بني الحارث وموالي ثقيف كما سبق ذكره.

الثاني: وشاية الوالي حماد البربري ـ الظالم الغشوم ـ فلما أخذ الشافعي رحمه الله على يديه ومنعه من الظلم، كتب إلى الرشيد بتحرك العلوية ووجود الشافعي رحمه الله يعمل بلسانه ما لا يعمل المقاتل بسيفه، وحذره من ذهاب الحجاز منه ما دام الشافعي رحمه الله فيه.

والثالث: كتابة القاضي مطرف بن مازن إلى الرشيد يخوفه من ضياع اليمن إذا بقي فيها الشافعي رحمه الله.

وقد رددت قصة القاضي مطرف، ولا يبعد تآمر حماد البربري مع الآخرين الذين أفسد عليهم الشافعي رحمه الله دنياهم. فأفسدوا آخرتهم. وقد توسعت في بيان ذلك في «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه»، وبيَّنت فيه المكان الذي أخذ منه، والمكان الذي أخذ إليه.

(١) ولا أدل على شدة شغفه بالعلم وطلبه مما رود عنه، وهو في «الإقامة الجبرية» ينتظر أمر هارون الرشيد في قتله أو العفو عنه، ومع هذا ـ وهو في هذه الحالة التي يذهل كثير من الناس عن أحوالهم الخاصة ـ نراه يلتحق بحلقات العلم، ويطلب العلم، ويجالس العلماء، ويناظر على مذهب أهل الحجاز أصحاب محمد بن الحسن رحمه الله. ولا يشغله صدور القرار بإعدامه عن طلبه العلم، رحمه الله تعالى وحشرنا معه في زمرة سيد الخلق عليه وآله الصلاة والسلام.

(٢) آداب الشافعي ومناقبه (٢٨ ـ ٢٩) والزيادة منه، وحلية الأولياء (٩: ٧٩، ١٠٩)، وتاريخ بغداد (٢: ٣٠٠ ـ ٣٠١)، والرحمة الغيثية (٨)، وتوالي التأسيس (٥١)، =

[رحلته إلى اليمن

لطلب كتب الفراسة والقصة التي حصلت له]

٤٣ ـ وحدثنا[١] أحمد بن سلمة بن عبد الله النيسابوري عن[٢] أبي بكر [محمد] بن إدريس ـ وَرَّاق الحُميديّ ـ سمعتُ الحُمَيْدِيَّ يقول: قال [محمد بن إدريس] الشافعيُّ رضي الله عنه:

خرجتُ إلى اليمنِ في طلبِ كُتبِ الفِراسَةِ، حتى كتبتُها وجمعتُها، ثم لَمَّا حانَ[٣] انصرافي؛ مررتُ برَجُلٍ[٤] في طريقي؛ وهو محتبيٌّ[٥] بِفِناءِ دارِه: أزرقُ العَيْنِ ناتىءُ الجبهةِ، سِناط[٦]، فقلتُ: هل مِنْ مَنْزِلٍ؟ قال:

= وسير أعلام النبلاء (١٠ :٨٧) بنحوه وبزيادة.

قال ابن أبي حاتم رحمه الله عقب هذا النص: فذكرت ذلك لأبي؛ فقال: ما ظننتُ أنه أدركهما حتى يأسف عليهما. اهـ.

وتعقبه الحافظ رحمه الله في التوالي (٥١) بقوله: أما الليث فأدركه، فإنه حين اجتمع بمالك وقرأ عليه في الموطأ ـ كان موجوداً: لكن بمصر، وأسف أن لا يكون له ـ إذ ذاك ـ معرفة بقدر الليث، فكان يرحل إليه، أو كان يعرفه، لكن لم يكن له قدرة على الرحيل إليه، فأسف على فوته.

وأما ابن أبي ذئب؛ فمات ـ والشافعي ابن تسع سنين ـ بالمدينة، والشافعي ـ إذ ذاك ـ صغير، ولا يلزم من ذلك أن لا يصح منه الأسف على فوت لقيه، بمعنى أنه أسف أن لا يكون له إدراك زمانه. اهـ.

(١) القائل: هو ابن أبي حاتم رحمه الله.

(٢) في آداب الشافعي: «قال: قال أبو بكر: . . .».

(٣) في نسخة (م): كان. وهو الموجود في مناقب الشافعي للبيهقي.

(٤) في آداب الشافعي: «على رجل».

(٥) في آداب الشافعي: «وهو محتب».

(٦) في نسخة (م): شباط، وهو سبق قلم، أو تصحيف.

والسناط: هو الكوسج الذي لا لحية له أصلاً. انظر: مختار الصحاح (٣١٧) وأصله.

نعم، ـ قال الشافعيُّ ـ رضي الله عنه ـ : وهذا النَّعْتُ أخبثُ ما يكونُ في الفِراسَةِ ـ . فأَنْزلَني، فرأيتُ أَكْرمَ رَجُلٍ ؛ بَعثَ إليَّ بعَشاءٍ وطِيبٍ وعَلَفٍ لدابتي، وفراشٍ ولحافٍ، وجعلتُ[1] أتقلبُ الليلَ أَجْمَعَ، ما أَصنعُ بهذه الكتبِ[2]؟ إذْ رأيتُ هذا النعتَ في هذا الرجلِ [فرأيت أكرم رجل، فقلت: أرمي بهذه الكتب].

فلما أصبحتُ، قلتُ للغلام: أَسْرِجْ، فأَسْرَجَ، فركبتُ، ومررتُ عليه، وقلتُ له: إذا قدمتَ مكةَ ومَررتَ بِذي طُوًى[3]، فاسأل عن منزلِ محمدِ بنِ إدريسَ الشافعيِّ.

فقال لي الرجلُ: أَمَوْلَى لأَبيكَ أنا؟

قلتُ: لا.

قال: فهل كانَتْ لكَ عندي[4] نعمةٌ؟

قلتُ: لا.

قال: أَدِّ[5] ما تكلفتُ لك البارحةَ.

قلتُ: وما هو؟

قال: اشتريتُ لك طعاماً بدرهمينِ، وإداماً بكذا، وعطراً بثلاثةِ دراهمَ

---

(١) في آداب الشافعي: «فجعلت».

(٢) أي كتب الفراسة التي كتبها وجمعها وحملها معه من اليمن إلى مكة.

(٣) قوله: «بذي طوى» موضع بمكة، وهو وادٍ يعرف في وقتنا بالزاهر في طريق التنعيم، وقد دخل في مكة عندما اتسعت. انظر: الصحاح (٢٤١٦)، ولسان العرب (١٥ : ٢١)، ومعجم البلدان (٤ : ٤٥)، ومعجم ما استعجم (٢ : ٨٩٦).

(٤) في نسخة (م): عند.

(٥) في آداب الشافعي: أين.

وعَلَفاً لدابَّتِكَ بدرهمين، وكراءُ الفراشِ واللِّحافِ درهمين[1].

قال: قلتُ يا غلام أَعطِه، فهل بقي من[2] شيءٍ؟

قال: كِراءُ المنزلِ، فإنِّي وسَّعْتُ عليك، وضَيَّقْتُ على نفسي.

ـ قال الشافعي ـ رضي الله عنه ـ: فغبطتُ نفسي بتلك الكتبِ ـ.

فقلتُ له بعد ذلك: هل بقيَ مِنْ شيءٍ؟

قال: امضِ، أَخزاك اللَّهُ، فما رأيتُ قطُّ شَرّاً[3] مِنكَ[4].

[لوم بعض شيوخه له لعمله]

٤٤ ـ قلتُ: الشافعيُّ رحمهُ اللَّهُ نَشأ باليَمَنِ[5] ـ كما تَقَدَّمَ ـ ثم قدمَ

---

(١) كذا في المخطوطتين: «درهمين»، وهو الموجود في أصل آداب الشافعي، والمناقب للبيهقي، والمقاصد الحسنة؛ وأما باقي المراجع ففيها درهمان بالرفع وهو الأوجه. والله أعلم.

(٢) في نسخة (م): فهل بقي شيء.

(٣) في المخطوطتين: «أشر»، وهي لغة رديئة. اللهم إلَّا أن تكون عن حكاية الشافعي رحمه الله لكلام الرجل.

(٤) آداب الشافعي ومناقبه (١٢٩ ـ ١٣٠)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢: ١٣٤)، وللرازي (١٢٠ ـ ١٢١)، وحلية الأولياء (٩: ١٤٣ ـ ١٤٤)، والمقاصد الحسنة (١٣٧)، والآداب الشرعية (٣: ٥٨٢ ـ ٥٨٣)، وكشف الخفاء (١: ٢٧٤ ـ ٢٧٥)، وتوالي التأسيس (٥١) مختصراً، وتاريخ دمشق (١٥: ١٧/أ).

(٥) لا، لم ينشأ الشافعي رحمه الله تعالى باليمن، وإنما نشأ بمكة. ومنشأ هذا الوهم: الرواية السابقة التي مرت (١٣) وهو وهم، وتتعارض مع أصح منها، وهو ما ذهب إليه عامة المؤرخين والمترجمين. كما سبق بيانه.

ومما يدل على وهم ما قاله رحمه الله ما نقله رحمه الله برقم (١٨) عنه رحمه الله قال: كنت يتيماً في حجر أمي، ولم يكن معها ما تعطي المعلم، وكان المعلم قد رضي من أمي أن أخلفه إذا قام، فلما ختمت القرآن دخلت المسجد، وكنت أجالس =

مكةَ مع أُمِّه، ثم رجع إلى اليمنِ في حالِ الشَّبيبَةِ، فَولِيَ بها بعضَ الأعمالِ، وحُمِدَ فيها، ثم رجع إلى مكةَ، فلَامَهُ على ذلك بعضُ العلماءِ، منهم: إبراهيمُ بنُ محمد بنِ أبي يحيى، وسفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ[1]، فكانت موعظةُ سفيان أنجعَ عند الشافعي ــ رضي الله عنه ــ.

= العلماء، فأحفظ الحديث أو المسألة، وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف... فالمعلم في مكة، وطلبه القرآن في مكة، وحفظه للقرآن كان في مكة، وبدء دراسته في مكة. وانظر النص الثاني الذي مرَّ برقم (١٩).

وإذا علمنا أن حفظه للقرآن كان وهو ابن سبع سنين، وحفظه للموطأ وهو ابن عشر سنين. كما مدّ برقم (٢٠)، وقد بيَّنت سبب حفظه للموطأ، وقد أشار المصنف إلى ذلك برواية مصعب الزبيري التي مرت برقم (٢٦) وأنه قدم إلى المدينة وهو ابن ثلاث عشرة سنة. وقراءته على شيوخه في مكة ــ وخاصة إسماعيل بن قسطنطين قارىء مكة. وهو صغير، ثم إجازة شيوخه مسلم بن خالد الزنجي وغيره وهو ابن خمس عشرة سنة كما مر (٢٧ ــ ٣٠)، ثم وجود حلقته في المسجد الحرام وهو صغير حيث ورد عن حرملة رحمه الله كما عند النووي في تهذيب الأسماء واللغات(١ : ٦٦)، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وفي رواية الربيع: وهو ابن خمس عشرة سنة. كما ذكره المزي أيضاً.

كل هذا يدل على أن الشافعي رحمه الله تعالى لم يذهب إلى اليمن للحياة فيها، نعم خرج إلى البادية وتردد عليها، وأول رحلة له إلى اليمن في طلب العلم كانت لطلب كتب الفراسة ولأخذ الحديث عن قاضيها وغيره. وهذا بعد بلوغه رحمه الله تعالى. وقد بينت في نشأته من «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه» ما يغني عن إعادته هنا. والله أعلم.

(١) قال الشافعي رحمه الله: ... قدم والٍ على اليمن [يعني مكة] فكلمه بعض القرشيين أن أصحبه، ولم يكن عند أمي ما تعطيني أتحمل به، فرهنت داراً بستة عشر ديناراً، وأعطتني، فتحملت بها معه، فلما قدمنا اليمن: استعملني على عمل، فحُمدت فيه، فزاد في عملي، وقدم العمال مكة في رجب، فأثنوا عليَّ، وطار لي بذلك ذكر.

فقدمت من اليمن، فلقيت ابن أبي يحيى، وقد كنت أجالسه، فسلمت عليه،

٤٥ ـــ ثم بعد ذلك وَلِيَ الحكمَ بنَجْران ـــ كما تقدم ـــ فكان من أمره ما كان.

٤٦ ـــ وذكر ابنُ عساكر بأسانيده[١]: أَنَّ نائبَ اليمنِ كتبَ إلى الرشيدِ يشكو[٢] إليه من جماعة من الطَّالِبِيِّنَ، وكانوا يُنْسبون إلى التَّشَيُّعِ، وأَدمجَ معهم الشافعيَّ الإمامَ، فبعث الرشيدُ إلى نائبِ اليمنِ في طلبِهِم، وأنهم يُبْعثون مُثْقلين بالحديد[٣].

[اجتماعه بهرون الرشيد ومحمد بن الحسن والعلاقة بينهم]

٤٧ ـــ فلما قدم الشافعي ـــ رضي الله عنه ـــ بغدادَ، واجتمع بأمير المؤمنين، وجرى بينه وبين محمد بن الحسن مناظراتٍ حسنةً، وعرفوا فضلَ الشافعيِّ وإمامَتَه وسيادَتَه عظَّموه، وأَكْرَموه، وأَنزله محمدُ بنُ الحسنِ في بعض منازِله، وأجرى عليه الإحسانَ والتفضيلَ.

= فوبخني، وقال: تجالسوننا وتصنعون، فإذا شرع لأحدكم شيء دخل فيه؟ أو نحو هذا الكلام.

قال: فتركته، ثم لقيت سفيان بن عيينة، فسلمت عليه، فرحَّب بي، وقال: قد بلغني ولايتك، فما أحسن ما انتشر عنك، وما أديت كلَّ الذي لله تعالى عليك، ولا تعد.

قال: فجاءت موعظة سفيان إياي أبلغَ مما صنع ابن أبي يحيى.

ثم وليت بعد ذلك نجران... انظر: مناقب الشافعي للبيهقي (١: ١٠٥ـ١٠٦)، وانظر فيه أيضاً: (١: ١١١ ـ ١١٢)، ومناقب الشافعي للآبري (٤/ب)، وتوالي التأسيس (٦٩)، ومناقب الشافعي للرازي (١٠ ـ ١١)، مع تصحيف فيه، وانظر: الشافعي وأثره في الحديث وعلومه.

(١) تاريخ دمشق (١٤: ٣٩٩/أ وما بعد)

(٢) في نسخة (م): يشكوه.

(٣) انظر: الشافعي وأثره في الحديث وعلومه، فقد ذكرت الروايات في سبب محنته، وكيف نجا منها...

وكانا يتناظران في الخلوة. قال الشافعي ــ رضي الله عنه ــ : وكانت فيه حدة/ في بحثه. [٤/ب]

٤٨ ــ وأُطلق للشافعي ــ رضي الله عنه ــ قريبٌ[١] من أَلْفَيْ دينار، وكثر مالُه بسببها، ويقال: إنَّه فرَّقَها، إلَّا أنه قال: لم أملِكْ مالاً قبلَها أكثَرَ منها[٢].

٤٩ ــ وقيل: بل أطلق له الرشيدُ خمسةَ آلافِ دينارٍ، والله أعلم.

وقد أعطى من هذا المالِ للقرشيين أكثرَه، أو عامَّتَه[٣].

***

(١) كذا في المخطوطتين.

(٢) قال الحميدي رحمه الله: قدم الشافعي من صنعاء إلى مكة، بعشرة آلاف دينار في منديل، فضرب خباءه في موضع خارجاً من مكة، وكان الناس يأتونه، فما برحت حتى ذهبت كلها، ثم دخل مكة. (مناقب الشافعي للبيهقي (٢ : ٢٢٠)، وللرازي (١٢٨)، ولابن الأثير (١٣٦)، والحلية (٩ : ١٣٠)، والانتقاء (٩٤ ــ ٩٥)، وسيأتي ذكر المصنف له، وتاريخ دمشق (١٥ : ١٥/ب ــ ١٦/أ)، وتهذيب الأسماء (١ : ٥٧)، والمنهج الأحمد (١ : ١٢٢)، وإحياء علوم الدين (١ : ١٩٤) وشرحه أيضاً، ومفتاح السعادة (٢ : ٩١ ــ ٩٢)، وكان هذا قبل المحنة، لأنه بعد المحنة لم يعد إلى اليمن رحمه الله.

(٣) انظر: آداب الشافعي ومناقبه (١٢٧ ــ ١٢٨)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢ : ٢٢٦) وابن الأثير (١٣٤)، وشرح الإحياء (١ : ١٩٥)، والحلية (٩ : ١٣١)، وتاريخ دمشق (١٥ : ١٥/ب)، وسير أعلام النبلاء (١٠ : ٣٨)، وتوالي التأسيس (٦٨)، وسيأتي ذكره عند المصنف أيضاً إن شاء الله تعالى.

فصـــل

في ذكر مشايخه في القراءة والحديث والفقه

١ ـ [شيخه في القرآن]

٥٠ ـ قال عبدُ الرحمنِ بنُ أَبي حاتم: أخبرني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكم ـ قراءةً «عليه»[١] ـ أخبرنا الشافعيُّ: حدثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسْطَنْطِينَ (يعني قارىءَ مكةَ) قال: قرأتُ على شِبلٍ (يعني: ابنَ عَبَّادٍ) وأخبرَهُ[٢] شِبْلُ: أنه قرأ على عبدِ اللَّهِ بنِ كثير، وأَخبرَهُ[٢] عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ: أنه قرأ على مُجاهِدٍ، وأَخبر مُجاهِدُ: أنه قرأ على ابنِ عَبَّاسٍ، وأخبر ابنُ عبَّاسٍ: أنه قرأ على أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ، وقرأ أُبَيُّ بنُ كَعبٍ على رسولِ الله ﷺ.

قال الشافعي ـ رضي الله عنه ـ: وقرأت على إسماعيل بن قسطنطين[٣].

٢ ـ [شيوخه في الحديث]

وأما الحديث:

٥١ ـ فرواه عن جماعة؛ ذكرهم شيخُنا الإمامُ الحافظُ أبو الحجاجِ

---

(١) ما بين القوسين ليس في المخطوطتين.

(٢) كذا في المخطوطتين، وفي آداب الشافعي: أخبر. بدون هاء في آخره.

(٣) آداب الشافعي ومناقبه (١٤١ـ١٤٣)، وتاريخ بغداد (٢: ٦٢)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١: ٢٧٦)، والأسماء الصفات له (٢٧١ ـ ٢٧٢).

المزيُّ ـ رحمه الله ـ في تهذيبِه مرتبين على حروف المعجم، وكذلك الرواة عنه، وقد زدت في الرواةِ عنه، مما ذكره الدارقطنيُّ وغيرُه[1].

٥٢ ـ فقال شيخُنا: روى عن إبراهيم بنِ سَعْدِ[2] [بن إبراهيم] الزُّهْرِيِّ. وإبراهيمَ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الملك بن أبي مَحْذُورة الجُمَحِيِّ. وإبراهيمَ بنِ محمد بنِ أبي يحيى الأَسْلَمِيِّ. وإسماعيلَ بنِ عبدِ الله بنِ قُسْطَنْطِين. وإسماعيلَ بنِ جعفر [بن أبي كثير] المَدَني[3]. وإسماعيلَ بنِ عُلَيَّةَ البصريِّ[4]. وأَبي ضَمْرَةَ: أنس بنِ عياض [بن ضَمْرة] الليثيِّ. وأيوبَ بنِ سُوَيْدٍ الرَّمْلِيِّ[5].

حاتم بنِ إسماعيلَ المدَنِيِّ.

وأَبي أُسامةَ: حَمَّادِ بنِ أُسامَةَ.

وداودَ بنِ عبدِ الرحمنِ العَطَّارِ.

وسعيدِ بنِ سالمٍ القَدَّاحِ. وسفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ.

وعبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ المخْزوميِّ. وعبدِ اللَّهِ بنِ المؤَمِّلِ المخْزوميِّ.

---

(١) لقد تتبعت بطون الكتب ـ ما أمكن ـ في حصر شيوخ الشافعي رحمه الله، وذكرت ذلك في «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه»، كما تتبعت مرويات كل شيخ في المسند والسنن لذا أحببت أن أضيف من وقفت عليه من أسماء شيوخه ـ نقلاً من «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه»، مما قد فات المصنف ذكره، وسأذكر ذلك في آخر الأسماء إن شاء الله تعالى.

(٢) في المخطوطتين: «أسعد» وهو خطأ.

(٣) في نسخة (م): المرني، وهو سبق قلم. فهو إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي... وهو ثقة ثبت. انظر ترجمته: في التهذيب.

(٤) هو: إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم، وهو المعروف بابن علية. وهي أمه.

(٥) في نسخة (ك): البرمكي، وهو خطأ، أو سبق قلم.

وعبدِ اللَّهِ بنِ نافعٍ الصايغِ ـ ومات قبله[1] ـ وعبدِ الرحمنِ بنِ أبي بكرٍ المُلَيْكِيِّ[2]. وعبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أَبي سَلَمةَ الماجِشون. وعبدِ العزيزِ بنِ محمدٍ الدَّرَاوَرْدِي[3]. وعبدِ المجيدِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوَّاد. وعبدِ الوهّابِ بنِ عبدِ المجيدِ الثَّقَفِيِّ. وعَطَّافِ بنِ خالدٍ المخزوميِّ. وعَمْرو[4] بنِ أبي سَلَمةَ التِّنِّيسِي ـ ومات قبله[5] ـ.

ومالِكِ بنِ[6] أَنَسٍ. ومحمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ أَبي فُدَيْك. ومحمدِ بنِ الحسنِ الشَّيْبَانيِّ، ومحمدِ بن خالد الجَنَدِيِّ[7]. ومحمدِ بنِ عُثمانَ بنِ صَفْوانَ الجُمَحِيِّ. وعمِّه: محمدِ بنِ عَليِّ بنِ شافِعٍ. ومُسْلِمِ بنِ خالدٍ الزِّنْجِيِّ. ومُطَرِّفِ بنِ مازنٍ ـ قاضي صنعاءَ ـ.

وهشامِ بنِ يُوسُفَ الصَّنْعانِيِّ القاضي.

ويحيى بنِ حسَّان التِّنِّيسِيِّ. ويحيى بنِ سُلَيْم الطائفِيِّ. ويوسُفَ بنِ خالدٍ السَّمْتِيِّ[8].

---

(١) لأن عبد الله بن نافع رحمه الله مات سنة ست ومائتين وقيل: بعدها. راجع التقريب وأصوله.

(٢) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي مُليكة التيمي، المدني.

(٣) في نسخة (م): الداوردي، وهو سبق قلم.

(٤) في نسخة (م): عمر. وهو تصحيف أو سبق قلم.

(٥) لأن عَمراً مات سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقيل: بعدها. راجع التقريب وأصوله.

(٦) في نسخة (ك): وابن، وهو سبق قلم.

(٧) في نسخة (م): الخلدي. وفي نسخة (ك): الجندوري. وكله تصحيف. وانظر ضبطه بالجيم والنون المفتوحتين، نسبة إلى الجَنَد، باليمن.

(٨) ومما يستدرك ـ ولم يذكره المصنف رحمه الله ـ ما يلي:
ـ إبراهيم بن هرم، أسامة بن زيد بن أسلم. إسحاق بن يوسف الأزرق.
ـ جعفر بن إبراهيم الطائي.

=

= ـ الحارث بن عمير البصري. الحر بن إبراهيم ـ مولى بني أمية ـ حسين الألثغ ـ وهو أصغر منه ـ حماد بن زيد ـ إن ثبت ـ حماد بن ظريف.
ـ سعيد بن سلمة بن أبي الحسام. سعيد بن مسلمة الأموي. سليمان بن عمرو. سماك بن الفضل الجندي. [كذا قاله الحافظ، وانظر تعليقي عليه في: الشافعي]. سلم بن ختيم.
ـ الضحاك بن عثمان الحزامي.
ـ عباد بن العوام. عبد الله بن إدريس الأودي. عبد الله بن المبارك المروزي. عبد الله بن موسى التيمي. عبد الله بن سعيد بن عبد الملك أبو صفوان الأموي. عبد الله بن عمرو بن مسلم [انظر: السنن الكبرى للبيهقي (٩: ١٩٤)]، عبد الله بن أبي مليكة [سؤالات السلمي للدارقطني ٢٢٣ ـ وهو أقدم شيخ له] عبد الله بن الوليد العدني. عبد الرحمن بن أبي الزناد بن ذكوان. عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر العمري. عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم الأزرقي. عبد الرحمن بن زيد بن أسلم [بدائع المنن (٢: ٤٢٥)]. عبد الكريم بن محمد الخرساني الجرجاني. عبد الملك بن الوليد. عمر بن عبد الرحمن بن محيصن. عُمر بن حبيب. عمرو بن الهيثم بن قطن البصري. عمرو بن يحيى بن عمرو بن سعيد الأموي. علي بن ظبيان الجنبي.
ـ الفضيل بن عياض ـ الزاهد المشهور ـ.
ـ القاسم بن عبد الله بن عمر العمري.
ـ محمد بن العباس الشافعي ـ والد إبراهيم ـ محمد بن عبد الله الأنصاري [انظر: سنجر الجاولي (١٠٧/ق)] محمد بن عمر الواقدي. محمد بن يزيد الواسطي. محمد بن عبد الله بن دينار. محمد بن عبد الرحمن الجندي. أبو معاوية الضرير: محمد بن خازم. مروان بن معاوية الفزاري. معاذ بن موسى الجعفري.
ـ وكيع بن الجراح الرؤاسي.
ـ يحيى بن سعيد القطان. يحيى بن سليمان. يزيد بن عبد الملك النوفلي. يعقوب بن فصاه. يوسف بن الأسود، يوسف بن عمرو بن يزيد. يوسف بن يعقوب بن الماجشون.
يضاف إلى هؤلاء أيضاً: عثمان بن أبي الكتاب الخزاعي [المناقب للبيهقي =

[تلاميذه]

٥٣ ـ وروى عنه:

أبو ثور: إبراهيمُ بنُ خالدٍ الكلبيُّ[(١)]. وإبراهيمُ بنُ محمدٍ الشافعيُّ[(٢)]. وإبراهيمُ بنُ المنذرِ الحُزاميُّ. وأحمدُ بنُ حنبل[(٣)]. وأحمدُ بنُ خالدٍ الخلالُ[(٤)]. وأحمدُ بنُ أَبي سُرَيْجٍ[(٥)] الرازيُّ. وأحمدُ بنُ سنانٍ القطان الواسطيُّ. وأحمدُ بنُ صالحٍ المصريُّ. وأحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وَهْبٍ المصريُّ ـ ابنُ أخي[(٦)] ابنِ وَهْبٍ ـ وأبو الطَّاهرِ[(٧)]: أحمدُ بنُ عمرٍو بنِ

= (٢ : ٣١٣)]، وأبو حنيفة بن سماك بن الفضل الشهابي [بدائع المنن (١ : ١٧)، والرسالة (٤٥٠)]. ومحمد بن الحسن بن الماجشون، وجماعة من فقهاء أهل المدينة. وروى عن رجل يقال له: أبو عبد الله الخرساني. وروى عن الثقة من أصحابه، يقال: هو أبو علي الحسين بن علي الكرابيسي. [المناقب للبيهقي (٢ : ٣١٣)]. وسعيد بن سلمة الكلبي [السنن للشافعي (٢ : ٤٤)].

(١) المعروف بأبي ثور، أحد الفقهاء.

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن العباس بن محمد بن علي الشافعي المطلبي، ابن عم الإمام.

(٣) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، صاحب المذهب.

(٤) أبو جعفر البغدادي، الفقيه الثقة.

(٥) في نسخة (م): شريح. وهو خطأ. وقد سبق التعليق عليه. فهو أحمد بن الصباح النهشلي الرازي أبو جعفر المقرىء. وقد وقع كثير في الوهم فيه. انظر: الطبقات الكبرى (٢ : ٦٧)، ومفتاح السعادة (٢ : ٦٠).

(٦) في نسخة (م) قد كتب: أحمد بن عبد الرحمن بن وهب المصري أخي بن وهب، ثم كتب بالهامش: أحمد بن عبد الرحمن بن وهب المصري ابن. وكان يمكن أن يكتفي بقوله: «ابن».

(٧) في نسخة (م): ابن وهب بن الطاهر. وفي نسخة (ك) وأبو الظاهر ـ بالظاء المعجمة، وكله تصحيف ـ.

[٥/أ] السَّرْحِ. وأحمدُ بنُ محمدٍ الأزرقيُّ. وأحمدُ(١)/ بنُ محمدِ بنِ سعيدٍ الصيرفيُّ البغداديُّ. وأحمدُ بنُ يحيى بنِ عبدِ العزيزِ البغداديُّ ـ أبو عبدِ الرحمن الشافعيّ المتكلم ـ وأحمدُ بنُ يحيى بنِ الوزيرِ المصريُّ. وإسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ رَاهُويه. وإسحاقُ بنُ بَهْلول. وأبو إبراهيم: إسماعيلُ بنُ يحيى المزنيُّ.

وبَحْرُ بنُ نصرِ بنِ سابقٍ الخولانيُّ.

والحارثُ بن سريج(٢) النَّقّالُ. وحامدُ بنُ يحيى البلخيُّ. وحرملةُ بنُ يحيى التُّجِيبيُّ. والحسنُ بنُ عبدِ العزيز الجَرَوِيُّ. والحسنُ بنُ محمدٍ الصَّبَّاحُ الزَّعْفَرانِيُّ البغداديُّ. والحُسَيْنُ بنُ عَليٍّ الكرابِيسِيُّ.

والربيعُ بنُ سُليمانَ المُرادِيُّ المؤذِّنُ ـ راوية(٣) كُتُبِهِ ـ. والربيعُ بنُ سليمانَ(٤) [الجيزيُّ(٥).

وسعيدُ بنُ عيسى بنِ تَلِيدٍ الرُّعَيْنِيُّ. وسليمانُ بنُ داودَ المَهْرِيُّ. وأبو أيوبَ: سليمانُ](٤) بنُ داودَ الهاشِميُّ.

وأبو بكرٍ: عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ الحُمَيْدِيُّ. وعبدُ العزيزِ بنُ عِمرانَ بنِ

---

(١) تكرر في نسخة (م).

(٢) في نسخة (م) واللباب: شريح، وهو تصحيف. وفي توالي التأسيس واللباب: القفال، وفي المناقب للبيهقي: سريح، بالحاء المهملة، وكله تصحيف، أو خطأ من المطبعة. وسمي النقال لأنه حمل الرسالة من الشافعي إلى عبد الرحمن بن مهدي. وهو أحد من حمل عنه الفقه في القديم.

(٣) في نسخة (ك): زاوية ـ بالزاء. وفي نسخة (م): رواية. ولعله من الناسخ فيهما.

(٤) ما بين المعكوفتين سقط من نسخة (ك).

(٥) في نسخة (م): الحيري، بالحاء والراء المهملتين.

مِقلاص. وعبدُ العزيزِ بنُ يحيى الكِنانيُّ المكيُّ صاحبُ «الحَيْدَةِ»[1]. وعبد الملكِ بنُ قُرَيْبٍ الأَصْمَعِيُّ. وعليُّ بنُ سَلَمَةَ اللَّبَقِيُّ. وعليُّ بن مَعْبَدٍ الرَّقِّيُّ. وعَمْرُو بنُ سَوَّادِ بنِ الأَسْوَدِ العامِرِيُّ.

وأبو عُبَيدٍ: القاسمُ بنُ سَلَّام. وأبو حَنيفةَ: قحزَمُ[2] بنُ عبدِ الله الأَسْوانِيُّ.

وأبو يحيى[3]: محمدُ بنُ سعيدِ بنِ غالبٍ العَطَّارُ. ومحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ. وابنه: أَبو عثمانَ: محمدُ بنُ محمدِ بنِ إدريسَ الشافعيُّ. ومحمدُ بنُ يحيى بنِ حَسَّانَ التِّنِّيسِيُّ. ومحمدُ بنُ يحيى العَدَنِيُّ. ومسعودُ بنُ سَهلٍ المصريُّ [الأسود][4]. وأبو الوليد: «موسى»[5] بنُ أبي الجَارُودِ المكيُّ ـ وهو راوي كتاب الأمالي[6] وغيره ـ.

وهرونُ بنُ سعيدٍ الأَيْلِيُّ.

ويحيى بنُ عبدِ اللَّهِ الخَثْعَمِيُّ[7]. وأَبو يعقوب: يوسُفُ بنُ يحيى البُوَيْطِيُّ. ويونُسُ بنُ عبدِ الأَعْلى الصَّدَفِيُّ المصري، رحمهم الله[8].

---

(١) هو كتاب الحيدة ـ مطبوع، وفيه مناظرة الكناني للمعتزلة في بغداد.

(٢) في نسخة (م): محرم، وفي (ك): محزم، وفي التوالي: «قحرم» بالراء المهملة، وفي مفتاح السعادة: «قحذم» بالذال المعجمة. والتصويب من المناقب والشرقاوي (٩) وهو الذي رحل الناس إليه في الفقه بعد المزني. رحمهم الله تعالى.

(٣) في نسخة (ك) زيادة: ابن، وهو سبق قلم.

(٤) زيادة من (ك).

(٥) في هامش نسخة (م): ابن موسى. وزيادة «ابن» وهم.

(٦) في نسخة (م): وهو راوي كتاب يحيى الأماني ـ بالنون ـ وغيره.

(٧) في نسخة (ك) تكرار: الخثعمي الخثعمي.

(٨) لم أتعرض لأحوال الرواة عن الشافعي «الإمام رحمه الله تعالى وإياهم، مكتفياً بما فعلته في «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه». =

. . . .

= وقد اقتصر المصنف رحمه الله تعالى على بعض الرواة عن الشافعي رحمه الله تعالى، مكتفياً بما نقله الحافظ المزي رحمه الله مع بعض زيادات نقلها من الدارقطني وغيره ـ كما قال في فقرة (٥١) ـ لذا أحببت أن أزيد عليه ما لم يذكره، مما وقفت عليه، استكمالاً للفائدة، كما فعلت في شيوخ الشافعي رحمه الله تعالى.

ـ إبراهيم بن أبي حَيَّةَ (بمهملة ثم تحتانية مثقلة) المكي، ـ وهو أكبر منه ـ. إبراهيم بن سراقة، إبراهيم بن إسحاق. (وهو: ابن بنت عفراء المكي المقدمي). إبراهيم بن عبد الله الحجبي المكي. إبراهيم بن عيسى بن أبي أيوب. إبراهيم بن محمد بن أيوب البصري. إبراهيم بن محمد الكوفي. إبراهيم بن محمد بن العباس بن محمد بن علي الشافعي. إبراهيم بن محمد بن هرم المصري ـ ومات قبله ـ. أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي. أحمد بن سعيد بن بشر الهمداني ثم المصري. أحمد بن عبد الله المكي المعروف بقنبل. أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي بزة البزي المقرىء المشهور. أحمد بن أبي موسى المصري. أحمد بن محمد الأموي. أحمد بن أبي بكر. أحمد بن عقيل ـ حجازي ـ (طبقات الفقهاء للعبادي ٣٩). إسحاق بن صغير العطار. إسحاق بن عيسى الطباع. أسد بن سعيد بن كثير بن عفير المصري. إدريس بن يوسف المخزومي. إسماعيل بن إبراهيم بن طباطبا العلوي المصري. إسماعيل الحميري ـ أبو محمد ـ. إسماعيل الطيان الرازي. أشهب بن عبد العزيز المصري ـ صاحب مالك ـ. أيوب بن سويد الرملي.

ـ بشر بن غياث المريسي.

ـ الجارودي أحمد المصري (طبقات الفقهاء ٣٩).

ـ الحارث بن سليمان البرمكي، الحارث بن أسد المحاسبي (طبقات الشافعية لابن أبي شهبة (١: ٨ ـ ٩)، والطبقات للإسنوي (١٣)، وطبقات الشافعية للمصنف أيضاً، وللعبادي (٢٧)، وتهذيب التهذيب (٢: ١٣٦))، الحارث بن مسكين (طبقات العبادي ٣٩)، الحسن بن إدريس بن يحيى الخولاني المصري. الحسن بن أبي الربيع: يحيى بن الجعد الجرجاني. الحسن بن علي الخلال الحلواني. الحسن بن محمد بن يزيد أبو سعيد الأصبهاني ـ ذكره النووي والمصنف في الطبقات. الحسين بن عبد السلام المصري الشاعر المشهور والمعروف بالجمل. =

. . . .

= الحسين بن علي القلاس ـ بالقاف ثم سين مهملة في آخره.
ـ خالد بن نزار الأيلي ثم المصري. وهل هو الرملي؟ ينظر.
ـ داود بن أبي صالح المدني أو المصري.
ـ الزبير بن سليمان القرشي المكي. زكريا بن يحيى المصري ـ المعروف بالوقار ـ بتخفيف القاف ـ زيد بن بشر الحضرمي ـ مصري. زينب بنت محمد بن إدريس ـ وهي بنت الإمام رحمه الله.
ـ سعيد بن أسد بن موسى بن إبراهيم الأموي الشامي ثم المصري، وأبوه يعرف بأسد السنّة. سعيد بن الجهم بن نافع أبو عثمان ـ وهو أحد أوصياء الشافعي ـ (الأم ٤ : ٥٠)، سعيد بن كثير بن عفير المصري، سفيان بن سعيد الحباب. سفيان بن عيينة الهلالي ـ أحد شيوخه ـ سفيان بن محمد الضراري ـ أحد الضعفاء ـ سلمة بن شبيب النيسابوري، سليمان بن داود الشاذكوني. سليمان بن داود العطار [يتحقق] سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري. سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني. سهل بن نعيم (المناقب للبيهقي ٢ : ٣٣٥). سويد بن سعيد الحدثاني.
ـ صالح بن أبي صالح المعروف والده بكاتب الليث.
ـ عباس بن الفرج الرياشي. عبد الله بن صالح بن محمد الجهني أبو صالح المعروف بكاتب الليث المصري. عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري. عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان الشافعي ـ ابن عم الشافعي ـ عبد الله بن محمد بن عقيل البغدادي. عبد الله بن محمد البلوي ـ أحد الضعفاء، صاحب الرحلة ـ عبد الله بن هرون العرواني (طبقات العبادي ٢٩)، عبد الحميد بن الوليد بن المغيرة المصري. عبد الرحمن بن إبراهيم الزهري، عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ـ المعروف بدحيم ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن سوار العنبري البصري. عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري. عبد الرحمن بن مهدي البصري الحافظ المشهور. عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني. عبد الغني بن عبد العزيز العسال. عبد الغني بن أبي عقيل العسال. عبد الكريم بن محمد الجرجاني ـ قاضي مكة ـ عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون ـ الفقيه المشهور. عبد الملك بن هشام المصري النحوي المشهور ـ صاحب تهذيب السيرة النبوية ـ =

. . . .

= عبـد الملك بن محمـد الـرقي (المنـاقب للبيهقي ٢ : ٣٣٥) عبـدوس العـطار. عبيد الله بن عبد الخالق المهدي المصري. عبيد الله بن محمد بن هارون. علي بن زيـد البغـدادي. علي بن سليمـان الأخميمي. علي بن سهـل بن المغيـرة الـرملي. علي بن عبد الله بن جعفر ابن المديني ـ الإمام المشهور. علي بن عبد الـرحمن بن المغيـرة المصـري ـ المعـروف بعـلان ـ علي مسلم الثقفي. علي الآدم ـ مـات بأسوان في حيـاة البويـطي. عمار بن زيـد ـ وهو الـذي حكى قصة دخـول الشافعي على هارون الرشيد، (المناقب للبيهقي ٢ : ٣٣٤)، عمرو بن خالد بن فروخ التميمي أبو الحسن الحراني ثم المصري. عمرو بن أبي سلمة التنيسي المحدث المشهور. عمـرو بن علي بن بحر بن كنيـز أبو حفص الفـلاس ـ (ذكره المصنف في طبقـاتـه عيسى بن أبان، (طبقات الفقهاء ٤١).

ـ الفضـل بن دُكين أبـو نعيم ـ واسم دكين: عمـرو بن حمـاد التيمي ـ مـولاهم ـ الأحول الحافظ المشهور. الفضل بن الربيع ـ الوزير المشهور. الفضل البزار ـ وهو حاكي قصة مجيء أحمد بن حنبل على الشـافعي في مكة ـ (آداب الشـافعي ٥٨ ـ ٥٩) وغيرها.

ـ قتيبة بن سعيد البلخي.

ـ كثير أبو نهشل.

ـ الليث بن عاصم ـ أبو زرارة القتباني المصري ـ .

ـ محفوظ بن أبـي توبة. محمد بن أحمـد المصري. محمـد بن إدريس ـ أبو بكـر وراق الحميدي، (الانتقاء ١٠٥)، محمـد بن بشر الشيبـي المكي ـ (وعند البيهقي ٢ : ٣٣٤: التـنيسـي) محمد بن أبـي بكـر المقدمي ـ وهـو ابن بنت عفـراء المكي المقـدمي، (المنـاقب للبيهقي ٢ : ٣٣٢) محمـد بن خلف بن عـمـار أبـو نصـر العسقلاني. محمد بن سعيد بن الحكم بن أبـي مريم المصـري. محمد بن العبـاس المكي. محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمـان الشافعي زوج زينب بنت الإمام الشافعي. محمد بن عبد الرحيم بن شروس الصنعاني. محمد بن عبـد العزيـز الـواسطي. محمـد بن أبـي عمرو العبـدي ـ (فإن كـان العدني فقـد ذكـره المصنف بـاسم محمد بن يحيـى العـدني، وإلاَّ فيذكـر) محمد بن عبـد الله المخـرمي قـاضي =

[من المراد بقوله: حدثني الثقة؟]

٥٤ ــ قال أبو الحَسن: محمدُ بنُ الحُسَينِ بنِ إبراهيمَ الآبُرِّي السِّجِسْتاني في كتاب «مناقب الشافعي رضي الله عنه»: سمعتُ بعضَ أهلِ المعرفةِ بالحديثِ يقولُ:

= حلوان. محمد بن قطن. محمد بن مهاجر أخو حنيفة ــ وعند البيهقي: حنيف ــ بغدادي. وانظر رقم (٣٠١) مما سيأتي.

محمد بن موسى ــ قال الحافظ: كأنه القطان ــ محمد بن نافع المصري (المناقب لابن الأثير ١٠٠، والبيهقي ٢: ٣٣١). محمد بن يحيى بن محمد الوزير المصري. محمد بن أبي يعقوب الدينوري. مسلم بن خالد الزنجي ــ أحد شيوخه. مصعب بن عبد الله الزبيري.

ــ نصر المكي. نمير بن سعيد المصري.

ــ هارون بن عبد الله الزهري القاضي. هارون بن محمد السعدي.

ــ الوليد بن مسلم ــ (ذكره الخطابي في المعالم في قصر الصلاة بعرفة) وهب الله ابن رزق مصري. وهب الله بن راشد المصري (ذكر له الطحاوي حكاية).

ــ ياسين بن عبد الأحد بن أبي زرارة المصري. يحيى بن زكريا الأموي. يحيى بن سعيد القطان البصري ــ أحد الأئمة ــ يحيى بن معين الحافظ البغدادي. يحيى بن أكثم القاضي. يحيى بن حسان، (المناقب للبيهقي ٢: ٢٤٦). يعقوب بن إبراهيم الدورقي، (المناقب للبيهقي ٢: ٣٣٥). يعقوب بن إسحاق، الانتقاء (٧٣). يوسف بن عمرو بن يزيد بن يوسف المصري. يوسف يزيد بن كامل الأموي ــ مولاهم ــ أبو يزيد القراطيسي. يوسف بن يعقوب قاضي مكة.

ــ وأبو شعيب المصري. وأبو مروان بن أبي الخصيب ــ ويلقب بسرج الغول. أبو عمر الزنبري. ابن الأخشيذ.

إذا قــال الشـافعيُّ رضي الله عنــه في كتبـه: أخبـرنـا الثقــةُ عن ابنِ أبـي ذِئْبٍ، فهو: ابنُ أَبـي فُدَيْك.

وإذا قال: أخبرنا الثقةُ عن الليثِ بنِ سعدٍ، فهو: يحيى بنُ حسان.

وإذا قال: أخبرنا الثقةُ عن الوليدِ بنِ كَثيرٍ، فهو: أبو أُسامة.

وإذا قال: أخبرنا الثقةُ عن الأوزاعيِّ، فهو: عَمرُو بنُ أَبـي سَلَمةَ.

وإذا قال: أخبرنا الثقةُ عن ابنِ جُرَيْج، فهو: مُسلم بنُ خالدٍ الزنجيُّ.

وإذا قال: أخبرنا الثقةُ عن صـالح مـولى التَّوْأَمَـة[1]، فهو: إبـراهيمُ بنُ «أبـي»[2] يحيـى[3].

---

(١) في المخطوطتين: «التومة».

(٢) ما بين القوسين سقط من نسخة (ك).

(٣) ذكره السيوطي بلفظه في تدريب الراوي (١ :٣١٢)، وذكر الحافظ بعضه في تعجيـل المنفعـة (٣٥٩) وفيه زيـادة غير مـوجودة في نص الآبـري. وذكـر البيهقي نحـوه في المناقب (٢ :٣١٦).

وقد ذكرت في «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه»، و «ثلاثيات الإمام الشافعي» (١١٣، ١١٦)، وفي تعليقي على «السنن» (٢ :٢٣٤ ــ ٢٣٦) سبب ذكـر الشـافعي رحمه الله ذلك، ثم ما حكم قوله ذلك عند المحدثين. وخلاصة الأمر ما يلي:

أما عدم تصريحه فيرجع إلى ثلاثة أمور:

١ ــ كون الإمام الشافعي رحمه الله يكره الروايـة عن الأحياء، لأنهم لا يؤمن عليهم النسيان، لذا كان يحتاط لنفسه، مع العلم أنه لم يحدث إلَّا عن ثقة عنده، وأن هـذا الحديث معروف عند الثقات.

٢ ــ لم يكن رحمـه الله هو المنفـرد بذلـك، بـل سبقـه سلف خيـر من أهـل العلم كالإمام مالك وابن عيينة. . . ، كما وجـد عند معـاصريـه، وتلاه خلف صـدق، كما ذكر ذلك البيهقي وغيره.

=

[رواية أصحاب السنن عنه]

٥٥ ــ أخرج له أصحابُ السنن الأربعة: أبو داود والترمـذيُّ والنسائيُّ وابنُ ماجه.

= ٣ ــ كان رحمه الله وأمثاله من أهل العلم من معاصريه ومن سبقهم، يـأخذون أكثـر الحديث حفظاً ثم يعلِّقـونه بعـد ذلك، فلمـا صنف الشافعي رحمـه الله كتبه لم يكن عنده أكثر كتبه، فربما شك فيمن حدثه، لكنه لا يشك في ثقـة مَن حدثـه. . . فيقيد ذلك مهمِلاً اسمَ الشيخ.

وأما حكم قوله رحمه الله: «حدثني الثقة» وهل يعتبر تعديلاً؟

اختلف علماء الحديث في ذلك. فمنهم من أجازه واعتبره تعديلاً، ومنهم من منع ذلك، ومنهم مَنْ أجاز ذلك في حق الشافعي ومالك وأمثالهما.

قال الإمام النووي رحمه الله في التقريب (١ : ٣١٠ ــ ٣١١) بشرح التدريب: وإذا قيل: حدثني الثقة، أو نحوه، لم يكتفِ بـه على الصحيح، وقيـل يُكتفى، فإن كـان القائل عالماً، كفى في حق موافقه في المذهب عند بعض المحققين. . .

قـال السيوطي رحمـه الله في التدريب عنـد قولـه: «فإن كـان عالمـاً»، كمالـك والشافعي، وكثيراً ما يفعلان ذلك.

ونقل عن ابن الصباغ قوله: لأنه لم يورد ذلك احتجاجاً بالخبر على غيره، بل يذكر لأصحابه قيام الحجة عنده على الحكم، وقد عرف هو مَن روى عنه ذلك.

واختاره إمام الحرمين، ورجحه الرافعي في شرح المسند، وفرضه في صدور أهل التعديل.

وهذا اختيار بعض المحققين أيضاً كما ذكره ابن الصلاح رحمه الله في علوم الحديث (٩٩ ــ ١٠٠)، والعراقي في شرح الألفية له (١ : ٥١٥).

قلت: وجميع شيوخ الشافعي الذين أخفى أسماءهم رحمه الله وإياهم ــ سواء من ذكر المصنف هنا أم الذين لم يذكرهم ــ هم من رجال الصحيحين سـوى ثلاثـة فقط هم: إبراهيم بن محمد، ومسلم بن خالد، ومطرف بن مازن.

وانظر: «الشافعي . . .» والثلاثيات، وتعليقي على السنن. والله أعلم.

[رواية البخاري عنه]

٥٦ ــ وذكره البخاريُّ في موضعين من صحيحه[١].

أحدهما: في الرِّكازِ[٢]. وقال مالكٌ وابنُ إدريسَ: الركازُ دَفْنُ الجاهليةِ؛ في قليلِه وكثيرِه الزكاةُ، وليس المعدَنُ بِرِكازٍ[٣].

والثاني: في البيوع[٤]: وقال ابنُ إدريسَ: العَرِيَّةُ لا تكونُ إلَّا بالكيلِ من التَّمْرِ، يداً بيدٍ، لا تكون بالجُزافِ. ومما يُقَوِّيهِ قولُ سَهلِ بنِ «أبي»[٥] حَثْمَةَ بالأوسُقِ الموسقة[٦].

[سبب عدم رواية صاحبي الصحيح عنه]

٥٧ ــ قلت: وإنما لم يخرج له صاحبا الصحيح لنزول إسنادِه عندهما، وإلَّا فجلالتُه وإمامتُه مُجمعٌ عليها[٧].

---

(١) في هامش نسخة (ك) كتب ما يلي: «أخرج للشافعي أصحاب السنن الأربعة، وذكره البخاري في موضعين». اهـ. مع أنه كتب في الأصل ما أثبته.

(٢) في نسخة (ك): الزكاة.

(٣) انظر: صحيح البخاري: كتاب الزكاة: باب في الركاز الخمس. وانظر: فتح الباري (٣: ٣٦٣ ــ ٣٦٤)، والأم (٢: ٣٧) لبيان النص فيه.

(٤) صحيح البخاري: كتاب البيوع: باب تفسير العرايا. وانظر: فتح الباري (٤: ٣٩١)، والأم (٣: ٤٧).

(٥) ما بين القوسين سقط من نسخة (م).

(٦) انظر: تهذيب الكمال (٥: ١١٦٤)، وطبقات الشافعية الصغرى (ق/٥٣)، وبيان خطأ من أخطأ على الشافعي (٢٤٩).

(٧) لقد تعرض الخطيب البغدادي رحمه الله ــ في كتابه «مسألة الاحتجاج بالشافعي فيما أسند إليه...» (٥٣ ــ ٦٦)، والحافظ البيهقي في «بيان خطأ من أخطأ على الشافعي» (٢٤٥ ــ ٢٥٠) لهذه المسألة، فأفاضا، فانظرهما، وانظر تعليقي عليهما. وانظر: الشافعي وأثره في الحديث وعلومه، فقد بيَّنت ذلك بياناً شافياً، ودللت على =

[ما وقع للمصنف من كتب الإمام]

٥٨ ــ قلت: ووقع لي من مصنفاتِ «الإمامِ»[١] الشافعيِّ ــ رضي الله عنه ــ روايةُ مسندِه المنتخَبِ من كتابِ الأمِّ، وروايـةُ الرسالةِ الكبيرةِ ــ في أصول الفقه ــ و«السننِ من طريقِ المُزَنيِّ»[٢].

٣ ــ [شيوخه في الفقه]

٥٩ ــ وأما الفقهُ:

فـأخـذه الشـافعيُّ رضي الله عنـه أولاً عن: مُسلم بنِ/ خـالـدٍ الـزِّنْجيِّ [٥/ب] بمكة، والزنجيُّ تفقَّه على ابنِ جُرَيجٍ، وابنُ جُريـجٍ أخذ الفقـهَ عن عطاءِ بنِ أَبـي ربـاحٍ، وتفقَّه عـطاءُ على ابنِ عباسٍ وابنِ الـزبيرِ وغيـرهما[٣]. وأولئك أخذوا عن رسول الله ﷺ.

وتفقَّه ابنُ عباسٍ: على عُمَر وعليٍّ وابنِ مسعودٍ وزيدِ بنِ ثابتٍ وغيـرهم من الصحابة رضي الله عنهم.

وأخـذه الشافعيُّ أيضـاً عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَـةَ، عن عَمرِو بنِ دينـارٍ، عن ابنِ عباسٍ وابنِ عُمَرَ رضي الله عنهم[٤].

ثم تفقَّه الشافعيُّ رضي الله عنه بمالكِ بنِ أنسٍ: إمـامِ دارِ الهِجرةِ في زمانه، ومالكٌ تفقَّه بشيخِه ربيعةَ بنِ أبـي عبدِ الرحمن، عن أنسِ بنِ مالكٍ.

= ذلك بشكل موسع. وانظر: البحر الذي زخر.. للحافظ السيوطي ــ مخطوط ــ حيث نقل قول الإمـام الزركشي في نكتـه. وانظر: منـاقب الشافعي للرازي (٨٥)، وسيـر أعلام النبلاء (١٠: ٩٥ ــ ٩٦).

(١) ما بين القوسين سقط من نسخة (ك).

(٢) ما بين القوسين سقط من نسخة (م).

(٣) في نسخة (م): وغيرهم.

(٤) في نسخة (م): عنهما.

ومالكٌ أيضاً: عن نافعٍ، عن ابن عمر، رضي الله عنهم أجمعين[1].

---

(١) لقد بين الخطيب البغدادي رحمه الله سلاسل وصول العلم إلى الشافعي رحمه الله في المدارس العلمية في الحجاز والعراق والشام ومصر. وأوضحه أحسن إيضاح، ونقله ابن الأثير رحمه الله في مقدمة «الشافي» أنقله مع طوله لفائدته:

«كان العلم بالمدينة قد انتهى إلى الفقهاء السبعة، وهم «سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعُبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وأبو بكر بنُ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وخارجة بن زيد بن ثابت، وسليمان بن يسار، والقاسم محمد بن أبي بكر الصديق.

فأخذ عن هؤلاء السبعة علمَهم: محمد بن شهاب الزهري، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وأبو الزناد.

وأخذ الشافعيُّ علم هؤلاء الأربعة عن أصحابهم:

أما الزهري؛ فحفظ علمَه عن مالك، وسفيان بن عيينة، وإبراهيم بن سعد، ومسلم بن خالد الزنجي، وعمِّه: محمد بن علي بن شافع.

وأما يحيى بن سعيد، وربيعة، وأبو الزناد؛ فحفظ علمَهم عن: مالك وسفيان.

وكان من فقهاء المدينة ومحدثيها: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، فلم يدركه الشافعي، لكنه أخذ علمه عن صاحبيه: محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، وعبد الله بن نافع الصائغ.

وأما أهل مكة: فانتهى العلم فيهم إلى عطاء، وطاووس، ومجاهد، وعمرو بن دينار، وابن أبي مليكة.

فأخذ الشافعيُّ علمَ عطاء: عن أصحاب ابن جريج، وهم: مسلم بن خالد، وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روَّاد، وسعيد القداح، وهؤلاء كانوا بمكة.

ورحل إلى اليمن، فأخذ عن هشام بن يوسف ــ قاضي صنعاء ــ ومطرف بن مازن، وهما من كبار أصحاب ابن جريج.

وكان ابن جريج أخذ العلم عن عطاء نفسه.

وأما طاووس ومجاهد. فإن علمهما انتهى إلى ابن جريج، وكان [أي ابن جريج] أخذه عن ابن طاووس والحسن بن مسلم بن يَنَّاق، وإبراهيم بن مَيْسَرة، وشاركه في السماع من ابن طاووس وإبراهيم بن ميسرة: سفيانُ بنُ عيينة.

فأخذ الشافعيُّ علمَ ابن جريج عمن قدمنا ذكره «من أصحاب ابن جريج». =

[تلاميذه]

٦٠ ـ وأما الذين تَفَقَّهوا بالشافعيِّ رضي الله عنه ومَنْ بعدهم من الطبقاتِ إلى زمانِنا «هذا»[١] فسأُفْرِدُ[٢] لهم ديواناً يجمع طبقاتِ أصحابِ المَذْهبِ، من أصحابِ الوجوهِ، والمشهورين بحملِه من المتقدِّمين منهم والمتأخِّرين[٣]، إن شاء اللَّهُ تعالى، وبه الثقةُ والمستعانُ.

= وأخذ عن ابن عيينة نفسه، ما كان عنده من هذا النوع.

وأخذ عنه أيضاً علمَ عمرِو بنِ دينار، وابنِ أبي مليكة.

وبعضه أخذه عن داود بن عبد الرحمن العطار، وكان ممن علت سنه، وتقدَّم سماعُه.

وأما أهل الشام: فانتهى العلم فيهم إلى الأوزاعي، فأخذه الشافعيُّ عن صاحبه عَمرِو بن أبي سلمة التنيسي.

وأما أهل مصر: فانتهى العلمُ فيهم إلى الليث بن سعد، فأخذه الشافعيُّ عن جماعة من أصحابه، والذي عوَّل عليه منهم: يحيى بن حسان.

وأما أهل العراق: فإن العلم انتهى فيهم:

أما أهل الكوفة؛ فإلى أبي إسحاق السبيعي، ومنصور [بن المعتمر] والأعمش، وابن أبي خالد [الأحمسي] وأخذ علمَهم عن ابن عيينة، وحماد بن أسامة، ووكيع.

وأما أهل البصرة: فأخذ علمَهم عن: ابن عُليَّة، وعبد الوهاب الثقفي.

فكمل للشافعي الاطلاعُ على علم جميع الأمصار، والإشرافُ على حال علماء الأقطار» اهـ. مسألة الاحتجاج (١٠٩ ـ ١٢٥)، ومناقب الشافعي لابن الأثير (٨٠ ـ ٨٤). وانظر: الشافي (٨/أ).

ولم يتعرض المصنف لفقه أهل العراق من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين. وقد نقل علمهم عن إمام أهل الرأي محمد بن الحسن رحمه الله تعالى أيضاً.

(١) ما بين القوسين ليس في نسخة (ك).

(٢) في نسخة (ك): فسأورد.

(٣) لقد أفرد المصنف في ذلك كتاباً، وهو المعروف بطبقات الشافعية، ذكر فيه (٩٥٠) خمسين وتسعمائة، وجعلهم عشر طبقات، وقسم كل طبقة ـ من الطبقة الثالثة =

[أجـل تلاميـذه]

٦١ ــ قلتُ: ومن أَجَـلِّ من أخـذَ عنـه، واجتمـع بـه وتفقَّـه بكُتُبِـه:
الإمامانِ السَّيِّدان الكبيران الحَبْران شيخا السُّنَّةِ:

أحمدُ بنُ حنبل، وإسحاقُ بنُ راهُويه المروزيان.

[أخذ الإمام أحمد عنه وثناؤه عليه]

٦٢ ــ قـال الحسن بن محمد الـزعفراني: كنَّـا نختلفُ إلى الشـافعيِّ عنـدما قـدم إلى بغدادَ: ستـةُ أَنْفُسٍ: أحمدُ بنُ حنبـل، وأَبو ثَـوْرٍ، والحارثُ النقال، وأبو عبدِ الرحمنِ الشافعيِّ وأنا، ورجـلٌ آخر سمـاه، وما عـرضنا على الشافعيِّ كتبَه، إلَّا وأحمدُ بنُ حنبلَ حاضِرٌ لذلك[1].

[رد الإمام أحمد على يحيى بن معين]

٦٣ ــ وقـال الخـطيب: أخبـرنـا أبـو طـالبٍ عُمـرُ بنُ إبراهيمَ، حدثنا محمـد بن خلف بن جيـان الجـلَّالُ[2]، حـدثني عُمـرُ بنُ الحسنِ، عـن أبـي القاسم بن مَنيعٍ، حدثني صالحُ بنُ أحمدَ بنِ حنبل قال:

مشى أَبـي مع بغلةِ الشافعيِّ رضي الله عنه، فبعث إليه يحيـى بنُ معينٍ فقـال [لـه]: يـا أبـا عبـدِ اللَّهِ! أمـا رضيتَ إلَّا أَنْ تَمْشيَ مـع بغلتِـه؟ فقـال: يا أَبا زكريا! لو مشيتَ من الجانبِ الآخرِ كان أنفعَ لك[3].

= ومـا بعد إلى مـراتب، وختمه بكتـاب الكنى والأنساب والألقـاب. والكتـاب مـا زال مخطوطاً، وعندي نسختان له ــ وكلتاهما كتبت في عهده رحمه الله (٧٤٩) (٧٤٦).

(١) تاريخ بغداد (٢: ٦٨)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٦/أ ــ ب).

(٢) في نسخة (م): حبان الجلال.

(٣) تاريخ بغداد (٢: ٦٦)، وقد وردت من طرق أخرى بنحـوها. انـظر: المناقب للبيهقي (٢: ٢٥٢ ــ ٢٥٣)، وسيـر أعلام النبـلاء (١٠: ٨٦ ــ ٨٧)، وبيـان خـطأ من أخـطأ =

٦٤ ـ وقال البيهقي: أخبرنا الحاكم[١]، أخبرني أبو الفضل بن أبي نصر العدل[٢]، قال: وجدت عن أبي القاسم بن منيع، قال لي صالح بن أحمد:

ركب الشافعيُّ رضي الله عنه حمارَه، فجعل أبي يسايره، يمشي، والشافعي راكب، وهو يذاكره، فبلغ ذلك يحيى بن معين، فبعث إلى أبي [في ذلك]، فبعث إليه: إنك لو كنت في الجانب الآخر من الحمار كان خيراً لك. هذا أو معناه[٣].

٦٥ ـ وقال أبو أحمد بن عدي: سمعتُ موسى بنَ القاسم بنِ موسى بنِ الحسن بنِ موسى الأشيب، يذكرُ عن بعض شيوخه قال:

لما قدم الشافعيُّ رضي الله عنه بغدادَ لزمه أحمدُ بنُ حنبلَ يمشي مع بغلةٍ له، فأخلى الحلقةَ التي يقعدُ فيها أحمدُ ويحيى وأبو خيثمة وغيرُهم، فوجه يحيى بنُ معين [إلى أحمد بن حنبل]: إنك تمشي مع بغلة هذا الرجل ـ يعني الشافعيَّ ـ!!! فوجه أحمدُ: لو كنتَ من الجانبِ الآخرِ كان أنفعَ لك[٤].

٦٦ ـ وقال الحافظ أبو نعيم: حدثنا أحمد بن إسحاق، حدثنا أحمد بن روح، حدثنا محمد بن ماجه القزويني قال:

= على الشافعي (٣٤، ٣٦)، ومناقب الشافعي للرازي (٨١)، والحلية (٩: ٩٩)، والانتقاء (٧٥)، وتهذيب الأسماء (١: ٦٠).

(١) في مناقب الشافعي: محمد بن عبد الله الحافظ.

(٢) في مناقب الشافعي: المعدل.

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٥٢ ـ ٢٥٣). وانظر: تتمة التخريج الفقرة السابقة، والتالية.

(٤) رواه البيهقي بسنده إلى ابن عدي في بيان خطأ من أخطأ على الشافعي (٣٦).

جاء يحيى بنُ معين يوماً إلى أحمد بن حنبل، فَبَيْنا هو عنده، إذ مرَّ الشافعيُّ على بغلته، فوثب أحمد فسلم[1] عليه، وتبعه، فأبطأ، ويحيى جالسٌ، فلما جاء، قال يحيى: يا أبا عبد الله: / كم هذا!!! فقال أحمد: دع هذا عنك، إن أردتَ الفقهَ فالزم[2] ذَنَبَ البغلةِ[3]. [٦/أ]

٦٧ ــ قلت: الإمام أحمد رحمه الله عرف قدر الشافعي رضي الله عنه بما عنده من الفقه، ويحيى بن معين رحمه الله لم يكن عنده من ذلك كما عند الإمام أحمد، رحمهم الله[4].

---

(١) في نسخة (م): يسلم.

(٢) في نسخة (ك): الزم.

(٣) حلية الأولياء (٩: ٩٩)، وبيان خطأ من أخطأ على الشافعي (٣٤). وانظر ما سبق.

(٤) قال الإمام البيهقي رحمه الله: أبو زكريا يحيى بن معين رحمه الله وإياه، كأنه يأخذه شيء مما يأخذ بعض أهل العلم من الحسد، ومع هذا فكان يحسن القول في الشافعي. اهـ. بيان خطأ من أخطأ على الشافعي (٣٤).

قلت: لعل ما كان من يحيى رحمه الله تعالى كان ــ من باب ما يأخذ الأقران ــ وكان قبل معرفته بالشافعي رحمه الله، فلما عرفه أثنى عليه الثناء اللائق، كما بينته في «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه».

ــ فعن أبي داود السجستاني أن أحمد بن حنبل ــ رحمهما الله ــ أخبر أن يحيى بن معين ينسب الشافعي إلى التشيع، فقال له أحمد: تقول هذا لإمام من أئمة المسلمين؟

فقال يحيى: إني نظرت في كتابه «قتال أهل البغي» فإذا قد احتج من أوله إلى آخره بعلي بن أبي طالب.

فقال أحمد بن حنبل: عجباً لك! فبمن كان يحتج الشافعي في قتال أهل البغي، وأول من ابتلي من هذه الأمة بقتال أهل البغي: علي بن أبي طالب، وهو الذي سن قتالهم وأحكامهم، ليس عن النبي ﷺ ولا عن الخلفاء ــ غيره ــ فيه سنة، فبمن كان يستن.

فخجل يحيى من ذلك. المناقب للبيهقي (١: ٤٥٠ ــ ٤٥١) وللرازي (٥٢). =

[شدة ميل الإمام أحمد إلى الشافعي]

٦٨ ــ وقال أبو عبيد الآجري: سمعت أبا داود يقول: ما رأيت أحمد بن حنبل يميل إلى أحد ميله إلى الشافعي[١].

٦٩ ــ وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ محمدَ بنَ الفضلِ البزاز[٢] قال: سمعتُ أبي يقول:

حججتُ مع أحمدَ بنِ حنبل، ونزلتُ في مكانٍ واحدٍ معه ــ أو في دارٍ ــ يعني بمكة ــ وخرج أبو عبدِ الله ــ يعني أحمدَ بنَ حنبل ــ باكراً، وخرجتُ أَنا بعدَه، فلما صليتُ الصبحَ؛ درْت[٣] المسجدَ، فجئت إلى مجلسِ سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ، فكنتُ[٤] أَدورُ مجلِساً مجلِساً طلباً لأبي عبد الله: أحمدَ بنِ حنبل، حتى وجدتُ أحمد بن حنبل عند شابٍّ أعرابيٍّ، وعليه ثيابٌ مصبوغةٌ[٥]، وعلى رأسه جُمَّةٌ[٦]، فزاحمتُ حتى قعدتُ عندَ أحمدَ بنِ حنبل، فقلت: يا أبا عبد الله، تركتَ ابنَ عُيَيْنَةَ؛ عنده الزهريُّ، وعَمرو بنُ

= وفي رواية عن أحمد رحمه الله قال: اعلموا رحمكم الله تعالى، أن الرجل من أهل العلم إذا منحه الله شيئاً من العلم وحُرِمَه قرناؤه وأشكاله حسدوه، فرموه بما ليس فيه، وبئست الخصلة في أهل العلم. مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٥٩).

أما دفاع أحمد رحمه الله فهو غاية التعظيم والإكبار لشيخه، ومبالغة في رفع مكانه وقدره، رحمهم الله تعالى.

(١) تاريخ بغداد (٢: ٦٦)، وتوالي التأسيس (٥٧)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٦/أ).

(٢) في المخطوطتين: «القزاز» بالقاف، وفي توالي التأسيس: «الفراء» بالفاء وآخره همزة.

(٣) في المخطوطتين: «وردت»، والتصويب من المراجع.

(٤) في الآداب وبعض المصادر الأخرى: وكنت ــ بالواو.

(٥) في نسخة (ك): مصبوغ. وهو تصحيف.

(٦) الجُمَّة: كون الشعر يصل إلى المنكبين.

دينارٍ، وزيادُ بنُ علاقةَ، ومِنَ التابعين ما اللَّهُ به عليمٌ؟!

فقال لي: اسكُتْ، فإنْ فاتَك حديثُ بعُلُوٍّ[1]، تجدُه بنزولٍ، لا يَضُرُّكَ في دِينِك ولا في عقلِك، ولا في فقهك[2]، وإنْ فاتَكَ عَقلُ هذا الفتى، أخافُ ألَّا تجدَه إلى يومِ القيامةِ، ما رأيتُ أحداً أفقهَ في كتابِ اللَّهِ مِنْ هذا الفتى القرشيِّ.

قلتُ: مَن هذا؟

قال: محمدُ بنُ إدريسَ الشافعيُّ[3].

---

(١) الإسناد العالي: هو الذي قلَّ عدد رجاله بالنسبة إلى سند آخر يرد به ذلك الحديث بعينه، لكن بعدد أكثر. ويدخل فيه: عالي الصفة أو المعنى.

والإسناد النازل: هو الذي كثر عدد رجاله بالنسبة إلى سند آخر يرد به ذلك الحديث بعينه، لكن بعدد أقل.

وينقسم العالي إلى قسمين رئيسيين: علو مسافة ـ وهو قلة العدد ـ وعلو صفة، وكل منهما له أقسام ـ والنازل ضده. ولهما أنواع وأحكام وشروط. وانظر: مقدمة الثلاثيات (٣٥ـ٧٣).

(٢) في نسخة (م): ولا بفقهك. وفي المصادر اختلاف في اللفظ: (ولا فقهك)، (أوفي فهمك)، (ولا في فهمك)، . . .

(٣) آداب الشافعي ومناقبه (٥٨ ـ ٥٩)، وحلية الأولياء (٩: ٩٨ ـ ٩٩)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٥٦ ـ ٢٥٧)، وللرازي (١٨ ـ ١٩)، ولابن الأثير (١٣٠ ـ ١٣١)، والجرح والتعديل (٧: ٢٠٣ ـ ٢٠٤)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١١/أ ـ ب)، وتوالي التأسيس ـ مختصراً (٥٦ ـ ٥٧).

[حث أحمد إسحاق على مجالسة الشافعي والأخذ عنه]

٧٠ ـ وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ مِنْ أبي إسماعيلَ الترمذيِّ[١] قال: سمعتُ إسحاقَ بنَ راهويه يقول: كنا بمكةَ، والشافعيُّ بها، وأحمدُ بنُ حنبل بها، فقال لي أحمدُ بنُ حنبل: يا أبا يعقوبَ! جالِسْ هذا الرجلَ ـ يعني الشافعيَّ ـ قلتُ: وما أَصنعُ به، سنُّه قريبٌ من سِنِّنا؟ أتركُ ابنَ عُيينةَ والمقبري[٢].

فقالَ: وَيْحكَ، إنَّ ذاكَ لا يفوتُ «وهذا يفوت، فجالستُه»[٣][٤].

٧١ ـ قلت: هذا لعلَّه كان في سنةِ ستٍّ[٥] أو سبعٍ وتسعينَ ومائة،

---

(١) هو: محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي ـ نزيل بغداد، ثقة حافظ.

(٢) في نسخة (م): المقري. وهو سبق قلم.

(٣) ما بين القوسين سقط من نسخة (م) وفي الآداب تقديم وتأخير.

(٤) آداب الشافعي (٤٢ ـ ٤٣)، ومناقب الشافعي للرازي (٩٩)، بزيادة المناظرة، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٠/ب).

(٥) هذا وهم من الشيخ رحمه الله، حيث كان الشافعي رحمه الله في هذا العام ببغداد، وخرج أحمد حاجاً، وقد مكث الشافعي رحمه الله سنتين ببغداد، بينما كان اجتماع أحمد به بمكة. والنصوص صريحة فقي تعرف أحمد على الشافعي رحمهما الله تعالى بمكة قبل قدومه بغداد القدمة الثانية.

قال الإمام أحمد رحمه الله: قدمنا مكة سنة سبع وثمانين، وقد مات الفضيل، وفي سنة إحدى وتسعين، وفي سنة ست، وأقمت بمكة سنة سبع، وخرجنا سنة ثمانٍ، وأقمت سنة تسع وتسعين عند عبد الرزاق. (ترجمة الإمام أحمد للذهبي ٦٠).

وقال الزعفراني رحمه الله: قدم علينا الشافعي ـ يعني بغداد ـ سنة خمس وتسعين ومائة فأقام عندنا سنتين، ثم خرج إلى مكة، ثم قدم علينا سنة ثمانٍ وتسعين، فأقام عندنا أشهراً، ثم خرج. (مناقب الشافعي للبيهقي ١: ٢٢٠)، تاريخ بغداد (٢: ٦٨).

ففي سنة ست وتسعين ومائة كان الشافعي في بغداد. وليس في مكة ـ على حد قول الزعفراني رحمه الله. =

بعد أن قدم الشافعيُّ رضي الله عنه بغدادَ، في سنةِ [خمسٍ وتسعين، فعرف أحمدَ، ثم عاد إلى مكةَ، ورجع إلى بغدادَ سنةَ][1] ثمان وتسعين ــ كما سيأتي.

ومما يدل على أن أحمد رحمه الله قد عرف الشافعي في مكة قبل قدومه بغداد ــ القدمة الثانية:

قال الزعفراني رحمه الله: كنا نحضر مجلس بشر المريسي، فكنا لا نقدر على مناظرته، فمشينا إلى أحمد بن حنبل، فقلنا له: ائذن لنا في أن نحفظ الجامع الصغير الذي لأبي حنيفة، لنخوض معهم إذا خاضوا، فقال: اصبروا فالآن يقدم عليكم المطلبي الذي رأيته بمكة.

قال: فقدم علينا الشافعي، فمشينا إليه وسألناه شيئاً من كتبه، فأعطانا «كتاب اليمين مع الشاهد» فدرسته في ليلتين، ثم غدوت على بشر المريسي، وتخطيت إليه، فلما رآني قال: ما جاء بك يا صاحب حديث؟

قال: قلت: ذرني من هذا، إيش الدليل على إبطال اليمين مع الشاهد؟ فناظرته، فقطعته.

فقال: ليس هذا من كيسكم، هذا من كلام رجل رأيته بمكة، معه نصف عقل أهل الدنيا. اهـ. المناقب للبيهقي (١: ٢٠١)، ومعجم الأدباء (١٧: ٣٠٤ ــ ٣٠٥).

والزعفراني لازم الشافعي في القدمة الأولى، ــ كما قال هو رحمه الله. المناقب للبيهقي (٢: ٣٥٨).

فيكون أحمد رحمه الله قد عرف الشافعيَّ وسمعه وحضره في إحدى حجتيه: عام (١٨٧) أو (١٩١)، ولهذا قال للزعفراني عام (١٩٥)، يقدم عليكم المطلبي الذي رأيته بمكة. والله أعلم.

وبشر المريسي أتى مكة قبل (١٩٥) ــ في زمن سفيان بن عيينة رحمه الله ــ لأن الشافعيَّ رحمه الله عندما قدم بغداد نزل عليه، ثم تحول عنه، كما ذكره الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة بشر، والبيهقي في المناقب (١: ٢٢٩)، لأنه حضر مناظرة محمد بن الحسن للشافعي رحمهما الله تعالى بمنى، كما في مناقب الشافعي للبيهقي (١: ١٩٩ ــ ٢٠٠).

وهناك نصوص كثيرة تدل على أن أحمد رحمه الله لقي الشافعيَّ رحمه الله قبل قدومه بغداد ــ القدمة الثانية. والله أعلم.

(١) ما بين المعكوفتين سقط من نسخة (ك).

[كثرة دعاء أحمد للشافعي]

٧٢ ــ وقال زكريا بن يحيى الساجي: حدثني محمد بن خالد[١] البغدادي: حدثني الفضل بن زياد، عن أحمد بن حنبل قال: هذا الذي ترون كله ــ أو عامته ــ من الشافعي، وما بت منذ ثلاثين سنة إلَّا وأنا أدعو الله للشافعي، وأستغفر له[٢].

[أخذ الإمام أحمد بقول الشافعي]

٧٣ ــ وقال ابن أبي حاتم: أخبرني[٣] أبو عثمان الخوارزميُّ ــ نزيلُ مكةَ ــ فيما كتبَ إليَّ: حدثنا أبو أيوبَ: حُميدُ بنُ أَحمدَ البصريُّ قال:

كنتُ عند أَحمدَ بنِ حنبل نتذاكرُ في مسألةٍ، فقال رَجلٌ لأَحمدَ: يا أبا عبد الله! لا يصحُّ فيه حديثٌ.

فقال: إنْ لم يصحّ فيه حديثٌ، ففيه قولُ الشافعيِّ ــ رضي الله عنه ــ، وحُجَّتُهُ أثبتُ شيءٍ فيه.

ثم قال: قلتُ للشافعيِّ: ما تقولُ في مسألةِ كذا وكذا؟ قال: فأجابَ فيها. فقلتُ: من أَين قُلتَها؟ هل فيه حديثٌ أَو كتابٌ[٤]؟ قال: بَلَى، فنزع[٥]

---

(١) كذا في (م) وهامش (ك) والحلية. وجاء في تاريخ بغداد «محمد بن خلاد ــ وفي حديث ابن أيوب: محمد بن خالد» وكتب بين السطرين في (م) وفي (ك) خلاد.

(٢) تاريخ بغداد: (٢: ٦٢)، وحلية الأولياء (٩: ٩٨)، وتوالي التأسيس (٥٧)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٤/ب ــ ٤١٥/أ)، وجاء عند البيهقي وابن عساكر (١٤: ٤١٣/أ)، وفي البداية والنهاية (١٠، ٢٥٣) منذ أربعين سنة.

(٣) في الأداب: أخبرنا.

(٤) في نسخة (ك): هل فيه كتاب أو حديث. تقديم وتأخير.

(٥) في نسخة (م): فشرع. وفي (ك): فسرع.

في ذلك حديثاً للنبيِّ ﷺ، وهو حديثُ نصٌّ[1].

[٦/ب] ٧٤ ــ وروى البيهقيُّ/ . . عن المرورّوذي[2] أنه سمع أحمدَ يقول:

إذا سُئلتُ عن مسألةٍ لا أعرفُ فيها خَبَراً، قلتُ فيها بقولِ الشافعيِّ؛ لأنه إمامٌ عالمٌ من قريشٍ.

ورُوِيَ عن النبيِّ ﷺ [أنه قال: «عالِمُ][3] قُريشٍ يمْلأُ[4] الأرض عِلماً»[5][6] وسيأتي هذا مسنداً[7].

[قول الحربي عن أحمد بأنه تلميذ الشافعي]

٧٥ ــ وقال الخطيبُ: حدثني الحسنُ بن أبي طالبٍ: حدثني عليُّ بنُ عُمَرَ التَّمارُ[8]: حدثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الشافعيُّ: حَدَّثوني عن إبراهيمَ الحربيِّ أنه قال:

قال أستاذُ الأُسْتاذِين.

---

(١) آداب الشافعي (٨٦ ــ ٨٧)، وتاريخ بغداد (٢: ٦٦ ــ ٦٧)، وحلية الأولياء (٩: ١٠٢). وانظر: المناقب للرازي (٨١).

(٢) هو أبو بكر.

(٣) ما بين المعكوفتين سقط من نسخة (م).

(٤) في نسخة (م): قريش تملأ.

(٥) المناقب للبيهقي (١: ٥٤)، وتوالي التأسيس (٤٨)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٨١ ــ ٨٢)، والمقاصد الحسنة (٢٨١).

(٦) سيأتي تخريج الحديث عند الفقرات (٩٦، ٩٧)، فانظر تخريجه هناك. وانظر أيضاً: تخريجه في تعليقي على مناقب الشافعي لابن الأثير (١١٣ــ ١١٦)، «والشافعي وأثره في الحديث وعلومه» حيث بيَّنت هذا الحديث بطرقه ورواياته وشواهده.

(٧) سيأتي مكرراً ــ بسند المصنف ــ بفقرة (١٠١).

(٨) في نسخة (م): النجار، وهو تصحيف.

قالوا: مَنْ هو؟

قال: الشافعيُّ، أليس هو أستاذُ أحمدَ بنِ حنبل؟[1].

[قول ابن خزيمة بأن أحمد تلميذ الشافعي]

٧٦ ـ وقال الحاكم النيسابوري: سمعت الفقيه أبا بكر محمد بن علي الشاشي[2] يقول: دخلت على ابن خزيمة[3]، وأنا غلام، فقال: يا بني على من دَرَسْتَ الفِقهَ؟ فسميتُ له أبا الليث. فقال: على مَنْ دَرَسَ؟ قلتُ: على

---

(١) تاريخ بغداد (٢: ٦٦)، لابن الأثير (١٢٧)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٦/ب)، وتوالي التأسيس (٦١)، والمناقب للبيهقي (٢: ٣٢٨).

(٢) هو: أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الفقيه الأديب الشاشي، أبو بكر القفال، إمام عصره بما وراء النهر للشافعيين. كان إماماً في التفسير والحديث، والفقه، والأصول، والكلام، واللغة والشعر، وهو الذي نشر المذهب فيما وراء النهر، رحمه الله تعالى رحمةً واسعة، وهو غير القفال الصغير. والشاشي نسبة إلى الشاش، وهي مدينة، والقفال: نسبة إلى صنع الأقفال: انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى (٣: ٢٠٠ وما بعد)، وللعبادي (٩٢)، وللشيرازي (٩١)، ولابن هداية الله (٢٧)، وتبيين كذب المفتري (١٨٢)، والعبر في خبر من غبر (٢: ٣٣٤)، ووفيات الأعيان (٤: ٢٠٠ ـ ٢٠١)، وغيرها.

(٣) هو: محمد بن إسحاق بن خزيمة... إمام الأئمة، المجتهد... أبو بكر السلمي النيسابوري، الذي جمع أشتات العلوم، فصار فرد زمانه، وواحد أوانه... قال عنه ابن حبان رحمه الله: ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعةَ السنن، ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها، حتى كأن السنن كلها بين عينيه، إلَّا محمد بن إسحاق فقط رحمه الله تعالى رحمةً واسعة. انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى (٣: ١٠٩ وما بعد)، والجرح والتعديل (٥: ١٩٦)، وطبقات الشيرازي (٨٧)، والعبادي (٤٤)، وتذكرة الحفاظ (٧٢٠ وما بعد)، والطبقات لابن هداية الله (١٣)، والبداية والنهاية (١١: ١٤٩ وما بعد) وغيرها.

ابنِ سُرَيْج [1]، فقال[2]: وهل أخذ ابنُ سُرَيْجٍ [1] العلمَ إلاَّ مِن كتبٍ مستعارةٍ، فقال بعضهم: أبو الليثِ هذا مهجورٌ[3] بالشاشِ فإنَّ البلدَ للحنابلةِ.

فقال ابنُ خزيمةَ: وهل كان ابنُ حنبل إلاَّ غُلاماً من غِلمان الشافعيِّ [4]؟

[طلب إسحاق من أحمد كتب الشافعي]

٧٧ ــ وقال ابنُ أبي حاتمٍ: حدثنا أحمدُ بنُ عثمانَ النحويُّ:

---

(١) في نسخة (م): شريح بالشين المعجمة والحاء المهملة، وهو تصحيف.

وهو: الإمام الكبير، والعالم النحرير، شافعي زمانه، ومجدد القرن الثالث: أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج القاضي البغدادي. الملقَّب بالباز الأشهب، وشيخ المذهب، الذي انتهت إليه الرحلة، وضربت إليه الرواحل، صاحب الأصول والفروع والحساب، مؤلفاته زادت على المئات حتى قيل بلغت (٤٠٠) أربعمائة رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جنته. انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى (٣: ٢١ وما بعد)، وللشيرازي (٨٩)، والعبادي (٦٢)، وتاريخ بغداد (٤: ٢٨٧ وما بعد)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢: ٢٥١)، وفيات الأعيان (١: ٦٦)، وتذكرة الحفاظ (٨١١) وغيرها.

(٢) في نسخة (م): قال.

(٣) في نسخة (م): مجهور.

(٤) معجم الأدباء (١٧: ٢٩٨)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٥٩)، وتوالي التأسيس ــ مختصراً ــ (٦١).

المراد بقول ابن خزيمة رحمه الله: وهل أحمد إلَّا من أتباع الشافعي. كما ذكره الحافظ في توالي التأسيس، وقد كان هذا التعبير بهذا اللفظ مستعملاً فيما مضى. قال الشافعي رحمه الله تعالى: وهل أنا إلَّا غلام من غلمان مالك. وقول المروذي لأحمد عن داود الظاهري: هذا من غلمان أبي ثور. وغلام ثعلب. انظر: السير (١٠٣١٣)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢: ٢٨٦).

سمعتُ أبا فديك النسائي[1] يقول: سمعت إسحاق بن راهويه يقول:

كتبتُ إلى أحمد بن حنبل، وسألته: أن يوجِّه إليَّ ـ من كتب الشافعي ـ ما يدخل حاجتي، فوجَّه إليَّ كتابَ الرسالة[2].

[نسخ إسحاق كتب الشافعي واستفادته منها]

٧٨ ـ قال[3]: وحدثنا أبو زرعة [قال]: بلغني أن إسحاق[4] بن راهويه كُتِبَ له كُتُبُ الشافعيِّ، فَتَبَيَّنَ في كلامِه أشياءَ قد أخذه[5] عن الشافعيِّ وقد جعله[5] لنفسِه[6].

[نظر أحمد في كتب الشافعي]

٧٩ ـ قال أبو زرعة: ونظر: أحمد بن حنبل في كتب الشافعي[7][8].

---

(١) في نسخة (م): الحماني، وفي (ك): الكسائي. وما أثبته من الأداب والحلية وابن عساكر.

(٢) آداب الشافعي ومناقبه (٦٢ ـ ٦٣)، وحلية الأولياء (٩:١٠٢)، وتاريخ دمشق (١٥: ٤/أ ـ ب)، وانظر: مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٢٣٤، ٢٦٦).

(٣) القائل هو ابن أبي حاتم رحمه الله.

(٤) في نسخة (م): عن إسماعيل إسحاق... ثم كتب فوق عن «أن» ووضع فوق إسماعيل ضبه.

(٥) كذا في المخطوطتين: «أخذه... جعله»، وهو كذلك في الأصل من الأداب، وتاريخ دمشق، وفي الحلية: «أخذها... جعلها» وهو الأوجه، والله أعلم.

(٦) آداب الشافعي ومناقبه (٦٣)، وتاريخ دمشق (١٥: ٥/أ)، وحلية الأولياء (٩:١٠٢). والمناقب للبيهقي (١: ٢٦٤ ـ ٢٦٥).

(٧) آداب الشافعي (٦٣).

(٨) قلت: بل سمعها كلها بقراءة الزعفراني، وكانت عنده حتى قسمت ضمن تركته بين ورثته. =

[تزوج إسحاق امرأة رجل من أجل كتب الشافعي]

٨٠ ــ قال ابن «أبي»[1] حاتم: حدَّثنا أحمدُ بنُ سَلَمةَ بنِ عبدِ الله النَّيْسَابُوريُّ قال:

تزوج إسحاقُ بنُ راهويه ــ بمَرْو ــ بامرأةِ رجلٍ كان عندَه كُتُبُ الشافعيِّ، وتُوُفِّيَ، لم يتزوجْ بها إلَّا لحالِ كُتُبِ الشافعيِّ، ــ رضي الله عنه ــ فوضع جامِعَه الكبيرَ: على كتابِ الشافعيِّ، والجامعَ[2] الصغيرَ على جامع الثَّوريِّ الصغيرِ[3].

= قال يعقوب بن يوسف: كنّا نأتي الشافعيَّ، فنجد أحمد بن حنبل عنده قد سبقنا إليه، وما زال معنا حتى سمع كتب الشافعي، الانتقاء (٧٣).

وقال الزعفراني: قرأت على الشافعي جميع هذه الكتب، وما قرأت عليه حرفاً إلَّا وأحمد بن حنبل حاضر، تاريخ دمشق (١٤: ٤١٦/ب).

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: لما قدم الشافعي علينا أخذت بيد إسحاق بن راهويه فصرنا إلى الزعفراني، فقلنا قد قدم هذا الرجل، ونحتاج أن نسمع منه هذه الكتب، وأنت أفصح بها منا، فتقرأها لنا عليه، قال: فقرأتها، وكانت للزعفراني قراءة، ولنا: عرضاً. المناقب للبيهقي (١: ٢٢٦) والنصوص في هذا كثيرة.

وعن فوران قال: قسمت كُتُب أبي عبد الله ــ يعني أحمد بن حنبل ــ بين ولديه صالح وعبد الله، فوجدت فيها رسالتي الشافعي العراقي والمصري. (مناقب الشافعي للبيهقي ١: ٢٣٥).

وسماعه الحديث منه، وكتابته الحديث عنه كثير جداً، وأَمْرُه ابنَ وارة بكتابة كتب الشافعي، وقوله «وقد جالسناه الأيام والليالي فما رأينا منه إلَّا كل خير. . .» وغيره كثير. كل ذلك يدل على قراءته لكتبه رحمهما الله تعالى. وانظر: «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه».

(١) ما بين القوسين سقط من نسخة (ك).

(٢) في آداب الشافعي: ووضع جامعه الصغير.

(٣) آداب الشافعي ومناقبه (٦٤)، وحلية الأولياء (٩: ١٠٢ ــ ١٠٣)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١: ٢٦٦)، وتوالي التأسيس (٧٦)، وتاريخ دمشق (١٥: ٥/أ)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٧٠).

[ترك جماعة من علماء العراق بدعتهم عندما رأوا الشافعي]

٨١ ــ قال(١): وأخبرني أبو عثمانَ الخوارزميُّ ــ نزيلُ مكةَ ــ فيما كَتَبَ إليَّ ــ قال: قال أبو ثَوْرٍ(٢):

كنتُ أنا، وإسحاقُ بنُ راهويه، وحسينٌ الكَرَابِيسيُّ، وذكر جماعةً من العراقِيِّينَ: ما تركنا بدعتَنا؛ حتى رأينا الشافعيَّ، رضي الله عنه(٣).

[التحاق أبي ثور والكرابيسي بمذهب الشافعي]

٨٢ ــ وحدثنا(٤) أبو عبدِ الله الفَسَوِيُّ، عن أَبي ثَوْرٍ قال:

لما وَرَدَ الشافعيُّ ــ رضي الله عنه ــ العراقَ؛ جاءني حُسينٌ(٥) [بن علي] الكرابيسيُّ ــ وكان(٦) يختلِفُ معي إلى أصحابِ الرأيِ ــ فقال: قد ورد رَجلٌ من أصحابِ الحديثِ يَتَفَقَّهُ، فقم بنا، نَسْخَرُ بِهِ، فقمتُ، وذهبْنا حتى دخلْنا عليهِ، فسأَلَه الحُسينُ عن مسألةٍ: فلم يَزَلْ الشافعيُّ رضي الله عنه يقول: قال اللَّهُ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ، حتى أَظْلَمَ علينا البيتُ، فتركنا(٧) بِدْعَتَنا(٨)، واتَّبَعْناه(٩).

---

(١) القائل: هو ابن أبي حاتم رحمه الله.

(٢) هو إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي، أحد رواة المذهب القديم.

(٣) آداب الشافعي ومناقبه (٦٥)، وحلية الأولياء (٩:١٠٣)، وتبيين كذب المفتري (٤٤ ــ ٤٥)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢:٢٦٤)، وتاريخ دمشق (١٤:٤١٤/أ).

(٤) القائل هو أبو عثمان الخوارزمي. كما في آداب الشافعي.

(٥) في نسخة (م): حسن. وهو سبق قلم أو تصحيف.

(٦) في نسخة (م): وقال. وهو تصحيف.

(٧) في المخطوطتين: «وتركنا».

(٨) هي سخريتهم بأهل الحديث والاستخفاف بهم، أو عدم الأخذ به والتغالي في الأخذ بالرأي. والله أعلم.

(٩) آداب الشافعي (٦٥ ــ ٦٦)، وتوالي التأسيس (٥٨)، وتاريخ دمشق (١٤:٤١٤/أ)، =

[تأسف إسحاق على عدم ملازمة الشافعي]

٨٣ ــ وقال داودُ بنُ عليٍّ الأصبهانيُّ الظاهريُّ[١]: ــ وله كتابُ «فضائلِ الشافعي» ــ رضي الله عنه ــ» قال لي إسحاقُ بنُ راهويه: ذهبتُ أنا وأحمدُ بنُ حنبل إلى الشافعيِّ بمكةَ، فَسَاءَلْتُهُ[٢] عن أشياءَ، فرأيتُه رجلاً فصيحاً[٣] حَسَنَ الأدبِ، فلما فارَقْناهُ، أعلمني جماعةٌ من أهلِ الفهمِ بالقرآنِ؛ أنه كانَ أعلمَ الناسِ في زمانه بمعاني[٤] القرآنِ، وأنه قد كان أُوتِيَ فَهْماً في القرآنِ، ولو[٥] كنتُ عرفته للزمته[٦].

[٧/أ] قال داود: فرأيته يتأسفُ على ما فاته/ من الشافعي رضي الله عنه[٧].

[تتلمذ عبد العزيز المكي على الشافعي]

٨٤ ــ قال داود: عبدُ العزيز[٨] المكيُّ ــ أحدُ من له فهمٌ بالقرآنِ[٩]، كان أَحدَ أصحابِ الشافعيِّ رضي الله عنه، وممن أَخذَ عنه. رواه ابن عساكر[١٠].

= ومناقب الشافعي للبيهقي (١ : ٢٢١)، وحلية الأولياء (٩ : ١٠٣).

(١) هو إمام أهل الظاهر، رحمه الله تعالى، وهو أول من أَلَّف في مناقب الشافعي رحمه الله.

(٢) في نسخة (م): فسأله.

(٣) في نسخة (م): فسيحاً.

(٤) في نسخة (م): كان اللفظ هكذا: «كان أعلم الناس في معاني. . . .» ثم كتب بالهامش: «زمانه»، ولم يصحح لفظ «معاني».

(٥) في نسخة (ك): لو.

(٦) في تاريخ دمشق هكذا: «ولو كنت عرفت ذلك منه» بإسقاط «للزمته».

(٧) تاريخ دمشق: (١٤ : ٤١١/أ).

(٨) في نسخة (م): قال داود بن عبد العزيز. فكلمة «بن» زائدة.

(٩) في تاريخ دمشق: أحد من له فهم بمعاني القرآن. وهو صحيح.

(١٠) تاريخ دمشق (١٤ : ٤١١/أ). وانظر: مناقب الشافعي للبيهقي (٢ : ٣٢٨).

[كتابة أبي زرعة كتب الشافعي]

٨٥ ــ وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول:

كتبتُ[١] كُتُبَ الشافعيِّ من الربيع، أيامَ يحيى بنِ عبدِ الله بنِ بُكَيْر: سنَةَ ثمانٍ وعشرينَ ومائتين، وعندما عَزَمْتُ[٢] على سماعِ كتبِ الشافعيِّ، بعتُ ثوبين دقيقين[٣]، كنتُ حَملتُهما، لأُقَطِّعَهُما لِنَفسي، فبعتُهما، وأعطيت الوَرَّاق[٤].

[كتابة أبي حاتم الرازي كتب الشافعي]

٨٦ ــ قال[٥]: وسمعتُ أَبي يقول: قال لي أَحمدُ بنُ صالحٍ: تُريدُ أَنْ تكْتُبَ كُتُبَ الشافعيِّ؟ قلتُ: نعم، لا بد مِنْ أَنْ أَكْتُبَها[٦].

فهذه أسانيدُ جيدةٌ تدل على أنَّ كلًّا من هؤلاءِ الأئمةِ رحمهم اللَّهُ حذا حذوَه، واتَّبع أَثَره، وسلك مسالِكه في النظر والاستنباط.

[عد أحمد وإسحاق من أصحاب الوجوه في المذهب]

٨٧ ــ فإذا عدَّ العادُّ قولَ أبي ثَورٍ، والحُسينِ[٧] بنِ عليٍّ الكرابيسيِّ، والمُزَنيِّ[٨]، وابنِ خُزَيْمَةَ، وابنِ المُنذِرِ، وأضرابِ هؤلاء، وُجوهاً في مذهبِ

(١) في آداب الشافعي والمناقب: سمعت.

(٢) في نسخة (م): تقرأ هكذا: علامن.

(٣) في نسخة (م) والمناقب: رقيقين.

(٤) آداب الشافعي ومناقبه (٧٥)، توالي التأسيس (٦١)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١: ٢٦٤)، وتاريخ دمشق (١٥: ٥/أ).

(٥) القائل هو: ابن أبي حاتم.

(٦) آداب الشافعي ومناقبه (٧٥ ــ ٧٦)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١: ٢٦٤)، وتاريخ دمشق (١٥: ٥/أ)، وتوالي التأسيس (٦١). وانظر: الشافعي وأثره في الحديث وعلومه. وهامش آداب الشافعي لبيان الكلام على كتب الشافعي رحمه الله تعالى.

(٧) في نسخة (م): الحسن. وهو وهم أو سبق قلم.

(٨) في نسخة (م): المريسي. وهو وهم أو سبق قلم.

الشافعي رضي الله عنه [جاز أَنْ يُقالَ: مَذهبُ الإمامِ أَحمدَ يُعدُّ وَجْهاً في مذهبِ الشافعيِّ رحمه الله][1]، فإنَّه قد ذكره[2] جماعةٌ من العلماء مَعْدوداً من جُملةِ أصحابِ الشافعيِّ، منهم: أَبو داودَ السِّجِسْتاني، وداودُ بنُ عليٍّ الظاهريُّ، والحربيُّ[3]، وأبو إسحاقَ الشيرازيُّ في الطبقاتِ «والله أعلم»[4].

٨٨ ــ وكذا قولُ إسحاقَ بنِ راهويه[5].

٨٩ ــ كما ذكروا قولَ ابنِ خُزيمةَ، وابنِ المنذِرِ، وابنِ سُرَيجٍ[6]، وغيرِهم من أئمةِ المذهبِ، وجوهاً في المذهب، يَعني أنها معتَبَرَةٌ[7] في مذهبِ الشافعي.

٩٠ ــ فللحاكم أَنْ يَحكُمَ بها، وللمفتي أن يُفتيَ بها، لأنها مُأَصَّلَةٌ على تَأْصِيلِ[8] الشافعيِّ، ومأخوذةٌ مِن طريقتِهِ[9] في الاسْتِنْباطِ.

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من نسخة (ك).

(٢) في نسخة (م): ذكر.

(٣) سيأتي قول أبي داود رقم (٩٥)، وسبق قول إبراهيم الحربي رقم (٧٥)، وسيأتي قول داود رحمه الله بعد أربع فقرات، برقم (٩٣). وانظر: كلام الشيرازي في طبقاته، عن أحمد رحمه الله.

(٤) ما بين القوسين ليس في نسخة (ك).

(٥) لقد اعتنى الأخ المفضال الدكتور محمد حسن هيتو بأصحاب الوجوه المجتهدين في المذهب، فجمع منهم عدداً لا بأس به ــ وإن لم يستوعب ــ في كتابه «الاجتهاد وطبقات مجتهدي الشافعية»، فارجع إليه ففيه فائدة.. وقد ذكر هؤلاء المذكورين سوى أحمد رحمهم الله تعالى.

(٦) في نسخة (م): شريح. وهو تصحيف.

(٧) الجملة غير واضحة في نسخة (م).

(٨) الجملة في نسخة (م) أصابتها رطوبة.

(٩) في نسخة (م): طريقه.

[قول الشافعي: إذا صح الحديث فهو مذهبي]

٩١ ـ فإنه قد نص في غير موطن على أنه: إذا صح الحديث فهو مذهبه[١].

٩٢ ـ وقال للإمام[٢] أحمد[٣]: أنتم أعلم بالحديث منا، فإذا صح الحديث، أعلمني به أذهب إليه: حجازياً[٤] كان أو عراقياً أو شامياً[٥] أو يمنياً، وسيأتي ذكر هذا كله في موضعه إن شاء الله تعالى، وبه الثقة.

[ثناء داود الظاهري على الشافعي وبيان كبار أصحابه]

٩٣ ـ وقال البيهقي: أخبرنا أبو عبدِ الرحمن السلميُّ: سمعتُ عبد الرحمنِ بنَ عبد الله الذبياني[٦]: سمعت أبا الهبيرة[٧]: سهل بن

---

(١) انظر: معنى قول المطلبي إذا صح الحديث فهو مذهبي للإمام السبكي رحمه الله حيث أفرد هذه المسألة بالتصنيف، وأن هذه المسألة مما انفرد بها الشافعي رحمه الله. وانظر أيضاً: مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنَّة (٣١، ٥٤)، وإرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد (٢٦)، ومختصر كتاب المؤمل في الرد إلى الأمر الأول (٣١)، وانظر: الشافعي وأثره في الحديث وعلومه، فقد توسعت في هذه المسألة في بيان انفراده رحمه الله بهذه المنقبة.

(٢) في نسخة (م): الإمام.

(٣) لم يقل الشافعي رحمه الله تعالى هذا القول لأحمد فقط، بل قاله لعدد من علماء العراق، ثم إن المصنف رحمه الله لم يذكر النص بلفظه، بل ذكره بمعناه لذا زاد فيه ما ليس منه (حجازياً، يمنياً) وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى عند فقرة رقم (١٩٦، ١٩٨).

(٤) كيف يقول «حجازياً» وقد حوى هو حديث أهل الحجاز من علماء الحرمين؟ وقد ذكر المصنف نصين ـ سيأتيان (١٩٦، ١٩٧) ليس فيهما ذلك.

(٥) في نسخة (م): تهامياً، وهو تصحيف.

(٦) في مناقب الشافعي: الديبلي.

(٧) في تاريخ دمشق: أبا المنير، وهي في إحدى نسخ المناقب للبيهقي. وفي الأخرى: أبا المنذر ـ ويتأكد من ذلك.

عبد الصمد الرقي: سمعت داود بن علي ــ هو الأَصبهانيُّ ــ يقول:

اجتمع للشافعيِّ رضي الله عنه من الفضائلِ ما لم يَجْتمعْ لغيره:

ــ فأول ذلك: شرفُ نَسَبِهِ ومنصبه، وأَنه من رَهْطِ النبيِّ ﷺ.

ــ ومنها: صحةُ الدِّينِ، وسلامةُ المُعْتَقَدِ[1]؛ من الأهواءِ والبِدَعِ.

ــ ومنها: سخاوةُ النفْسِ.

ــ ومنها: معرفتُه بصحةِ الحديثِ وسقيمِه.

ــ ومنها: معرفتُه بناسخِ الحديثِ ومنسوخِه.

ــ ومنها: حفظُه لكتاب اللَّهِ، وحفظُه لأخبارِ رسولِ الله [ﷺ] ومعرفتُه بِسِيَرِ النبيِّ ﷺ، وسيرِ خلفائه، رضي الله عنهم.

ــ ومنها: كَشْفُه لتمويهِ مخالفِيه.

ــ ومنها: تأليفُه الكتبَ ــ القديمةَ والجديدةَ ــ.

ــ ومنها: ما اتَّفق له من الأصحابِ والتلامذَةِ، مثل: أَبي عبدِ اللَّهِ: أحمدَ بنِ محمدٍ بنِ حنبل ــ في زهده «وعلمه»[2] وورعه وإقامته على السنَّة ــ ومثل[3] سليمانَ بنِ/ داودَ الهاشمي، وعبدِ الله بنِ الزُّبيرِ[4] الحُمَيْدِيِّ، [٧/ب]

---

(١) في نسخة (م): المتعاقدين. وهذا تحريف. وجاء في المناقب وابن عساكر: الاعتقاد.

(٢) ما بين القوسين سقط من نسخة (م).

(٣) في نسخة (م): مثل.

(٤) في المخطوطتين وابن عساكر: إدريس. وهو خطأ. لأن الحميدي هو: أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي الحميدي المكي. أما عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي ــ أبو محمد ــ الكوفي فهو من طبقة شيوخه رحمهم الله.

والحُسينِ الفَلَّاسِ، وأَبي ثَوْرٍ: إبراهيمَ بنِ خالدٍ الكلبيِّ، والحَسَنِ[1] بنِ محمدٍ بنِ الصَّبَّاحِ الزعفرانيِّ، وأبي يعقوبَ: يوسفَ بنِ يحيى البُوَيْطِيِّ، وحرملةَ بنِ يحيى التُّجِيبِيِّ، والربيعِ بنِ سُليمانَ المراديِّ، وأبي الوليدِ: موسى بنِ أَبي الجارودِ، والحارثِ بنِ سُرَيْجٍ النقالِ، وأحمدَ بنِ خالدٍ الخَلَّالِ، والقائمِ بمَذْهَبِه: أبو إبراهيمَ إسماعيلُ بنُ يحيى المُزَنيُّ.

ولم يتفق لأحدٍ من العلماء والفقهاءِ مثل ما اتَّفق له[2] [رحمة الله عليه وعليهم أجمعين].

[متى يكثر الرواة عن العالم]

٩٤ ـ قال البيهقي: إنما عَدَّ داودُ مِنْ أصحابِ الشافعيِّ رضي الله عنه طائفةً يسيرةً، وقد عَدَّ أَبو الحَسنِ[3] الدارقطنيُّ مَن رَوى عنه من أحاديثِه وأخبارِه وكلامه[4]، زيادةً على مائةٍ. مع قُصورِ سِنِّه على سننِ أَمثالِه من الأَئمَّةِ.

وإنما يَكثُرُ الرواةُ عن العالم[5] إذا جاوز سِنُّهُ الستينَ أو السبعينَ، والشافعيُّ رضي الله عنه لم يبلغ في السِّنِّ أكثرَ مِنْ أَربعٍ وخمسينَ سَنةً[6].

---

(١) في نسخة (م): الحسين. وهو تصحيف.
(٢) المناقب للبيهقي (٢: ٣٢٤ ـ ٣٢٥)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٧/ب ـ ٤١٨/أ)، وتوالي التأسيس (٦١).
(٣) في نسخة (ك): الحسين. وهو تصحيف أو سبق قلم.
(٤) في نسخة (م): أو كلامه.
(٥) في نسخة (م): العام.
(٦) تاريخ دمشق (١٤: ٤١٨/أ).
قلت: بل زاد الرواة عنه رحمه الله على ثمانين ومائة. انظر: بحث تلاميذه رحمه الله وقد مر بفقرة (٥٣).

[ذكر أبي داود أصحاب الشافعي]

٩٥ ــ قال[١]: وأخبرنا أبو عبد الله: بن فنجويه[٢] الدَّيْنوري: حدثنا[٣] الفضلُ بنُ الفضلِ الكِنْدِيُّ، حدثنا زكريا بنُ يحيى الساجِيُّ، قال: قلتُ لأبي داودَ السِّجِسْتاني: مَنْ أصحابُ الشافعيِّ؟

قال: أولهُم: عبدُ الله بنُ الزبيرِ الحُمَيْدِيُّ، وأحمدُ بنُ حنبل، ويوسُفُ ابنُ[٤] يحيى ــ أبو يعقوب ــ البُوَيْطيُّ، والربيعُ بنُ سُليمانَ، وأَبو ثَورٍ: إبراهيمُ بنُ خالدٍ [الكلبيُّ][٥] وأَبو الوليدَ بنُ [أبي][٦] الجارود المكيُّ، والحسنُ بنُ محمدٍ الزعفرانيُّ، والحُسينُ بنُ عليٍّ الكرابيسِيُّ، وإسماعيل بنُ يحيى المُزَنيُّ، وحرملةُ بنُ يحيى، [قال]: ورجلٌ ليسَ بالمحمودِ: أبو عبدِ الرحمن: أحمدُ بنُ يحيى ــ الذي يُقال له: الشافعي ــ وذلك أنَّه بَدَّلَ، وقال بالاعتزالِ[٧].

هؤلاءِ مِمَّنْ تكلمَ في العلمِ وعُرفوا بهِ[٨] مِنْ أصحابه[٩].

[سند المؤلف الفقهي إلى الإمام الشافعي]

٩٦ ــ وأما أنا: فأخذت الفقه في مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه.

---

(١) القائل هو الإمام البيهقي رحمه الله.
(٢) في مناقب الشافعي: أخبرنا أبو عبد الله: الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري.
(٣) سقط من نسخة (م).
(٤) في نسخة (ك): ابن أبي يحيى ــ وقوله: «أبي» خطأ، أو سبق قلم.
(٥) ليس في المناقب.
(٦) ما بين القوسين سقط من نسخة (م).
(٧) أي بعد وفاة الشافعي رحمه الله تعالى بدهر.
(٨) في نسخة (م): وعرفه أنه ــ وهو تصحيف.
(٩) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٣٢٨ ــ ٣٢٩)، ومعرفة السنن (١: ٣٠/ب).

أولاً: عن الإمام «العالم»[1] المحققِ محيي الدِّينِ أبي زكريا يحيى بنِ إسحاقَ بنِ خليلِ بنِ فارس الشيبانيِّ «الشافعي»[2] الحاكمِ رحمه الله، وهو أخذ الفقهَ عن الشيخِ الإمامِ العلاّمةِ العابدِ الزاهدِ الورِعِ ضابطِ المذهبِ: مُحيي الدِّين أَبي زكريا يحيى بنِ شرفِ بنِ مُرِ النووي[3] نوَّر اللَّهُ ضَرِيحَه[6]، وقال: أخذتُ الفقهَ عن أبي الحسن: سُلارِ بنِ الحَسَن الإربلي ثم الدمشقي؛ وهو الإمامُ المجْمَعُ على جَلالَتِهِ وإمامَتِهِ، وتقدُّمِهِ في علمِ المذهبِ على أهلِ عصرِهِ بهذه النواحي، وهو أخذه عن جماعة، منهم: أبو بكر الماهاني، عن أبي القاسمِ بنِ البزري الجزري، عن أبي الحسنِ: عليِّ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ الكِيَّا الهراسي.

ح: ثم أخذتُ الفقهَ أيضاً عن شيخنا الإمامِ العلاّمَةِ شيخِ المذاهبِ برهانِ الدِّينِ أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ الشيخِ الإمامِ العلاّمَةِ تاجِ الدين عبدِ الرحمنِ بنِ إبراهيمَ الفزاري ـ وغير واحد من أصحابِ الشيخِ تاجِ الدين المذكور رحمة الله عليهم ـ كلهم عنه، وهو تفقه بالشيخِ الإمامِ عزِّ الدين: أَبي محمد عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ السلام/، وهو تفقَّه على الفخرِ ابنِ عساكر، [٨/أ]

---

(١) ما بين القوسين ليس في نسخة (م).

(٢) في نسخة (ك): النواوي.

(٣) ذكر الإمام النووي رحمه الله سنده للطريقتين العراقية والخراسانية. وذكر شيوخه الأربعة، وهم: أبو إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي، ثم المقدسي، والشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن نوح بن محمد بن إبراهيم بن موسى، والثالث: الشيخ أبو حفص عمر بن أسعد بن أبي غالب الربَعي الإربلي، والرابع: هو الشيخ أبو الحسن سلار بن الحسن الإربلي، ثم الحلبي ثم الدمشقي.

ثم ذكر أسانيد الثلاثة الأول للطريقتين، ثم ذكر سنده من طريق الشيخ سلار ـ طريقة الخراسانيين، فاقتصر المصنف على الشيخ الرابع فقط. وانظر: الأسانيد المختصرة للإمام النووي رحمه الله في تهذيب الأسماء واللغات (١: ١٨ ـ ١٩).

عن الشيخ الإمامِ قطبِ الدِّينِ النيسابوريِّ، عن الإمامِ أبي سعدٍ: عُمرَ بنِ سهلِ بنِ سعدٍ الدامغانيِّ، عن أبي حامدٍ الغزاليِّ الطوسيِّ.

والغزاليُّ والكِيَا الهراسيُّ تفقَّها على إمامِ الحرمين، واسمه: أبو المعالي: عبدُ الملك بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ يوسُفَ الجُوَيْنيُّ، وهو أخذه عن أبيهِ: الشيخِ أبي محمدٍ الجُوينيِّ، عن أبي بكرٍ: عبدِ الله بن أحمدَ القفالِ المروزيِّ الصغيرِ: إمامِ الطريقةِ الخراسانيَّةِ، عن أبي زيدٍ: محمد بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الله بن محمدٍ المروزيِّ، عن أبي إسحاقَ: إبراهيمَ بنِ أحمد[1] المروزيِّ، عن أبي العباس: أحمدَ بنِ عُمرَ بنِ سُرَيجٍ، عن أبي القاسمِ: عثمانَ [بن سعيد] بنِ بشار الأنماطي، عن أبي إبراهيم: إسماعيل[2] بن يحيى المزني، عن الإمامِ العالِمِ أَبي عبدِ الله، محمد بنِ إدريسَ الشافعيِّ، رحمه الله، ورضي عنه.



(١) في المخطوطتين: محمد. وهو خطأ. فأبو إسحاق المروزي شيخ المذهب وإمام جماهير الأصحاب، والذي تنتهي إليه الطريقتان العراقية والخراسانية، هو: إبراهيم بن أحمد المروزي رحمه الله تعالى. انظر: تهذيب الأسماء (٢ : ١٧٥)، والمجموع (١ : ١٨٩)، وكتب طبقات الشافعية، وغيرها.

(٢) في نسخة (ك) عن أبي إبراهيم بن إسماعيل. وكان كذلك في نسخة (م): لكن ضرب على «بن» ووجودها خطأ، أو سبق قلم، والله تعالى أعلم.

فصـــل

في ذكر فضائله وثناء الأئمة عليه رحمهم الله أجمعين

[حديث عالم قريش يملأ الأرض علماً]

٩٧ ــ أخبرنا شيخُنا الإمامُ العالِمُ الحافظُ الحجَّة جمالُ الدين أبو الحجاجِ: يوسُفُ بنُ الزكيِّ عبدِ الرحمنِ بنِ يوسفَ المِزِّيُّ(١)، أخبرنا أبو الحسن عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الواحد بنِ البخاريِّ المقدسيُّ، أخبرنا أبو اليمن زيدُ بنُ الحسنِ بنِ زيدٍ الكِنْدِيُّ، أخبرنا أبو منصور عبدُ الرحمن بنُ محمد بنِ عبدِ الواحد الشيبانيُّ، أخبرنا الحافظُ أبو بكر الخطيبُ، أخبرنا أبو نُعَيْمٍ الحافظُ الأصبهانيُّ؛ حدَّثنا عبدُ الله بنُ جعفر بنِ فارسٍ: حدثنا يونسُ بنُ حبيب، حدثنا أبو داودَ ــ هو الطيالسيُّ ــ حدثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، عن النَّضْرِ بنِ معبَدٍ(٢) الكِنْدِيِّ ــ أو العَبْدِي ــ عن الجارودِ، عن(٣) أبي الأحوصِ عن عبدِ الله قال:

قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَسبُّوا قُريشاً، فإن عالِمَها يَمْلأُ الأرضَ عِلْماً، اللهمَّ إنَّكَ أذقتَ أوَّلَها عذاباً ــ أَوْ وَبَالاً ــ فأَذِقْ آخِرَها نَوالاً».

---

(١) في نسخة (م): المزني، وهو سبق قلم أو تصحيف.

(٢) في تاريخ بغداد: سعيد. وهو تصحيف.

(٣) في نسخة (م): عن الجارود بن أبي الأحوص. وهو وهم.

وهـذا حديث غـريب من هذ الـوجه، ولم يخـرجـه أحـد من أصحـاب الكتب[1].

---

(١) رواه أبـو داود الطيـالسي في مسنده (٣٩ ـ ٤٠ رقـم ٣٠٩)، منحـة المعبـود (٢ : ١٩٩)، وأبو نعيم في الحلية (٦ : ٢٩٥) و(٩ : ٦٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (٢ : ٦٠)، والبيهقي في منـاقب الشـافعي (١ : ٢٦)، ومعـرفـة السـنن والآثـار (١ : ٢٧/أ ـ ب)، وابن عساكر في تـاريخ دمشق (١٤ : ٤١٠/أ)، وابن أبـي عـاصم في السنَّة (٢ : ٦٣٧)، والمطالب العالية (٤ : ١٣٨ ـ ١٣٩)، وعزاه لأبـي يعلى.

وأما من رواه تعليقاً فكثير.

وفي إسناد الجميع: «النضر بن معبد الكنـدي ـ أو العبدي، عن الجـارود، عن أبـي الأحوص» وإن كان قد وقع عند البيهقي في المناقب «النضر بن حميد الأسدي، حدثنا الجارود» ثم أصلحها المحقق الفاضل «حـدثنا أبـو الجارود»، وعنـد الخطيب «النضر بن سعيد»، وعند العقيلي في الضعفاء (٤ : ٢٨٩)، النضر بن حميد الكندي، قال: «حدثنا أبو الجارود» وقال العقيلي: لا يتابع عليه إلَّا من طريق يقاربه. اهـ.

قال الحافظ في تـوالي التأسيس (٤٦) النضـر بن معبد [كـذا] ذكره ابن حبـان في الثقات، وقال أبو حاتم الرازي: يكتب حديثه، وضعفه النسائي. والجارود ـ إن كان ابن زيد ـ ففيه مقال، وإلَّا فلا أعرفه. اهـ.

قلت: كذا قال رحمه الله، وكأنه انقلب عليه الاسم، فظنه النضر بن معبد أبا قحذم، وهـو الذي قـال عنه أبـو حاتم: يكتب حـديثه، وقـال عنه النسـائي: ليس بثقة. أمـا النضر بن حميد الكندي؛ فقد قال عنه أبـو حاتم: متـروك الحديث، كمـا في الجرح والتعديل (٨ : ٤٧٦ ـ ٤٧٧).

وانظر ترجمـة النضر بن حميـد الكندي: الجـرح والتعديـل (٨ : ٤٧٦ ـ ٤٧٧)، والميزان (٤ : ٢٥٦)، ولسان الميزان (٦ : ١٦٠)، والضعفـاء للعقيلي (٤ : ٢٨٨ ـ ٢٨٩).

وتـرجمة النضـر بن معبد أبـي قحـذم: الجرح والتعـديـل (٨ : ٤٧٤)، والميـزان (٤ : ٢٦٣ ـ ٢٦٤)، ولسان الميزان (٦ : ١٦٥ ـ ١٦٦)، والتاريخ الكبيـر (٨ : ٩٠ ـ ٩١)، والثقـات لابن حبـان (٧ : ٥٣٥)، ولم يـذكـر النضـر بن حميـد الكنـدي. والمجروحين له (٣ : ٥٠ ـ ٥١) ولينه فيه كثيراً، والله أعلم.

لكن للحديث ثلاثة شواهد ـ ذكر المصنف منها واحداً. وهـو حديث أبـي هـريرة رضي الله عنه، وسأذكر الشاهدين الآخرين ـ عقب تخريجه. والله المعين.

٩٨ ــ وقد رواه الحاكمُ أبو عبدِ الله النيسابوريُّ: حدثنا محمدُ بنُ إبراهيمَ المؤذِّنُ[1]: حدثنا عبد الملك بنُ محمد ــ وهو أبو نُعَيْم ــ: حدثنا محمدُ بنُ عَوْفٍ: حدثنا الحكمُ بنُ نافعٍ: حدثنا ابنُ عَيَّاشٍ، عن عبد العزيز بنِ عُبَيْدِ الله، عن وَهْبِ بنِ كيسانَ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه.

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اللهمَّ اهدِ قريشاً، فإنَّ عالِمَها يملأُ طِباقَ الأرضِ علماً، اللهمَّ كما أَذَقْتَهُم عذاباً، فأَذِقْهم نَوالاً» دعا بها ثلاث مرات[2].

---

(١) في المخطوطتين: «إبراهيم بن محمد المؤذن» بينما في المصادر كلها ــ التي ساقت السند ــ كما ذكرته.

(٢) رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٢: ٦٠ ــ ٦١)، والبيهقي في المناقب (١: ٢٧) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٤: ٤١٠/أ)، وابن أبي عاصم في السنة (٢: ٦٣٧ ــ ٦٣٨)، والرازي في مناقبه (١٣٥)، وذكره الحافظ في توالي التأسيس (٤٦) وقال: في إسناده عبد العزيز [يعني ابن عبيد الله ــ بالتصغير ــ لا كما قال الأستاذ سيد صقر في حاشية المناقب للبيهقي] وهو ضعيف، ورواية إسماعيل [يعني ابن عياش] عن غير الشاميين: فيها ضعف. اهـ.

وقال الحافظ البيهقي رحمه الله في المناقب (١: ٢٧) عقب ذكره: أسانيد هذا الحديث إذا ضم بعضها إلى بعض ــ مع ما تقدم ــ صارت قوية. اهـ.

قلت: وللحديث شاهدان آخران، هما:

الأول: من رواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رواه البيهقي في المناقب (١: ٢٤ ــ ٢٥)، والرازي (١٣٥)، والآبري والحاكم ــ وكلاهما في المناقب أيضاً ــ كما قال الحافظ في توالي التأسيس (٤٧) وزاد: وأخرج بعض هذا الحديث أبو بكر البزار في مسنده، وأبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه، من طريق عدي بن الفضل، فقال البزار: لا نعلم لأبي بكر ولا لأبيه غيره. قال الحافظ: وهما مجهولان، وفي عدي بن الفضل مقال. اهـ.

قلت: والذي عناه الحافظ رحمه الله موجود في مسند البزار (٢: ١١٢) وزوائده: كشف الأستار (٣: ٢٩٦، رقم ٢٧٨٤)، وفيه قال البزار رحمه الله: قد روي نحوه من وجوه، ولا نعلمه يروى عن ابن عباس، عن علي إلَّا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وابن الفضل ليس بالحافظ...». =

. . . .

= لكن هذا اللفظ نفسه رواه الطبراني أيضاً من وجه آخر، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠: ٢٥)، رواه الطبراني، وفيه أبو معشر، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح. اهـ. والله أعلم.

الثاني: من رواية ابن عباس رضي الله عنهما. رواه أبو نعيم في الحلية (٩: ٦٥) طريقين، والبيهقي في المناقب (١: ٢٥)، من طريق أبي يعلى الموصلي ـ وهو بلفظ حديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق ـ وذكره الحافظ في التوالي (٤٧) ثم قال: وهذا رجاله رجال الصحيح إلاَّ إسماعيل [يعني ابن مسلم] ففيه مقال، وقد أخرج أحمد بعضه بسند جيد، من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس. اهـ.

قلت: لم أرَ هذا اللفظ بهذا السند في مسند أبي يعلى، والذي وجدته ـ في مسند ابن عباس فيه ـ هو الجزء الأخير منه (٥: ٧٠) وقد رواه أحمد في المسند (١: ٢٤٢)، والترمذي في سننه: كتاب المناقب: باب في فضل الأنصار وقريش، رقم (٣٩٠٨) وقال: حسن صحيح. وذكره الهيثمي ـ بطوله في مجمع الزوائد (٣: ٢٨٣)، وقال: روى الترمذي بعضه، رواه أبو يعلى ورجاله ثقات. اهـ. وانظر أيضاً: المقصد العلي (٥٣٨ رقم ٦٠٨)، والمطالب العالية (٣: ١٣٨ رقم ٤١٦٦)، وعزاه للحارث في مسنده.

وللحديث طرق كثيرة أوردها أبو نعيم كما قال الرازي في المناقب (١٣٥).

وقال الحافظ البيهقي في المناقب (١: ٢٧) أسانيد هذا الحديث إذا ضم بعضها إلى بعض ـ مع ما تقدم ـ صارت قوية. اهـ.

قال الحافظ في توالي التأسيس (٤٧): هو كما قال، لتعدد مخارجها، وشهرتها في كتب من ذكرنا من المصنفين. اهـ.

قلت: ولا يخفى قوة بعض الأسانيد لو انفردت، فكيف وقد عضدت بكثرة الطرق أيضاً.

ومما يدل على قوة هذا الحديث: استدلال عدد من الأئمة به، ومنهم الإمام أحمد ـ كما سيأتي قوله بعد قليل، فقرة (١٠٢). وأورده بصيغة التمريض احتياطاً للشك في إسناده. وقد استدل به هارون الرشيد أيضاً على الشافعي... وقد جمع الحافظ رحمه الله طرقه في كتاب «لذة العيش في طرق حديث الأئمة من قريش». وانظر: المقاصد الحسنة (٢٨١ ـ ٢٨٢)، وتوالي التأسيس (٤٦ ـ ٤٨) والله أعلم.

[قول أبـي نعيم: إن الشافعي هو المراد بهذا الحديث]

٩٩ ــ قال عبدُ الملك بنُ محمدٍ: أبو نُعَيم:

هـذه الصفةُ لا تَنْـطَبِقُ إلاّ على الشـافعيِّ، فـإنـا لا نَعْـرفُ أَحَـداً[١] مِن الفقهـاءِ مِنْ قُـريشٍ طبَّق علمُـه البلادَ، واشتَهَـرَ في الآفـاق، مثـلَ الشـافعيِّ رحمه الله.

هذا حاصل كلامه[٢].

[الشافعي هو المجدد الثاني للأمة، ومن حمل الحديث عليه]

١٠٠ ــ وبالإسنادِ المتقدِّمِ إلى الخطيبِ: أخبـرنا أبـو نُعيمٍ الحافظُ: حدثنا عبدُ الله بنُ جعفر بن أحمدَ بنِ فارسٍ؛ حدثنا إسمـاعيلُ بنُ عبـدِ الله بنِ مسعـودٍ العبديُّ: حـدثنـا عثمـانُ بنُ صـالـحٍ: حـدثنـا/ ابنُ وهبٍ: أخبـرني [٨/ب] سعيدُ بنُ أَبـي أَيوبَ، عن شراحيلَ بنِ يزيدَ، عن أَبـي عَلْقمةَ، عن أَبـي هريرة رضي الله عنه قال: لا أعلمه إلاّ عن النبـي ﷺ قال:

«إنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ إلى هـذِهِ الأُمَّةِ على رَأْسِ كُـلِّ مائـةِ سَنَةٍ من يُجَـدِّدُ لها دِينَها»[٣].

---

(١) في المخطوطة (م): «فإنا لا نعرف أحد».

(٢) انـظر الكـلام بـطولـه: منـاقب الشـافعي للبيهقي (١: ٢٩ ــ ٣٠)، وتـاريـخ بغـداد (٢: ٦١)، وتـاريخ دمشق (١٤: ٤١٠/أ)، وطبقـات الشـافعيـة الكبـرى (١: ١٩٨ ــ ١٩٩)، وتهـذيب التهـذيب (٩: ٢٦ ــ ٢٧)، ومنـاقب الشـافعي لابن الأثيـر (١١٥ــ ١١٧)، والتحفة اللطيفة (٣: ٥١٩)، وانظر: توالي التأسيس (٤٧).

قال الإمام السبكي رحمه الله: هذا الذي ذكره أبو نعيم، ذكره غيره، ولا مريـة في صحته، وإنما بالغ في تقريره ــ مع وضوحه ــ خشية منـازعة جـدلي مغرور في شيء منه. . . إلخ. وانظر: الشافعي وأثره في الحديث وعلومه.

(٣) تـاريـخ بغـداد (٢: ٦٢ ــ ٦٣)، ومنـاقب الشـافعي للبيهقي (١: ٥٥)، والمقـاصـد =

رواه أبو داودَ[1] منفرِداً بـه، عن سُليمانَ بنِ داودَ ....

= الحسنة (١٢٢)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٣/أ)، وحلية الأولياء (٩: ٩٧ ـ ٩٨)، وطبقات الشافعية الكبرى (١: ٢٠٠)، والبداية والنهاية (١٠: ٢٥٣)، وتبيين كذب المفتري (٥٢)، وتوالي التأسيس (٤٧)، وكشف الخفاء (١: ٢٤٣).

(١) سنن أبي داود: كتاب الملاحم: باب ما يذكر في قرن المائة، رقم (٤٢٩١).

قلت: قال الحافظ في توالي التأسيس (٤٧ ـ ٤٨) ما لفظه: أخرجه أبو داود في السنن، عن أبي الربيع: سليمانَ بنِ داودَ المهري، والحسنُ بنُ سفيان ـ في المسند ـ عن حرملة بن يحيى، وعن عمرو بن سوّاد جميعاً، وأخرجه الحاكم في المستدرك [٤: ٥٢٢]، عن الأصم، عن الربيع بن سليمان، وأخرجه ابن عدي ـ في مقدمة الكامل ـ [١: ١٢٣] من رواية عمرو بن سوّاد وحرملة وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب ـ ابن أخي بن وهب ـ كلهم عن عبد الله بن وهب بهذا الإسناد.

قال ابن عدي: لا أعلم رواه غير ابن وهب، عن سعيد بن أبي أيوب، ولا عن ابن وهب غير هؤلاء الثلاثة [يريد حرملة، وعمرو بن سوّاد، وأحمد بن عبد الرحمن].

قال الحافظ رحمه الله: ورواية عثمان بن صالح، والأصم، وأبي الربيع: ترد عليه، فهم ستة أنفس رووه عن ابن وهب. اهـ.

فرواية عثمان هي عند أبي نعيم والخطيب ـ كما عند المصنف ـ ورواية الأصم عن الربيع، هي عند الحاكم في المستدرك. ورواية أبي الربيع: سليمان بن داود المهري هي عند أبي داود في السنن.

قال السخاوي في المقاصد (١٢٢)، والعجلوني في كشف الخفاء (١: ٢٤٣): أخرجه الطبراني في الأوسط وبسند صحيح، ورجاله ثقات. وكذا صححه الحاكم. اهـ. قلت: ولم يعلق الذهبي رحمه الله عليه في تلخيص المستدرك (٤: ٥٢٢).

وقد اعتمد المتقدمون على هذا الحديث في عد الإمام الشافعي رحمه الله المجدِّدَ الثاني، كما أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله المجدد الأول. وانظر: المناقب للرازي (١٣٧ ـ ١٣٩)، والمقاصد الحسنة، وكشف الخفاء، والمستدرك (٤: ٥٢٢ ـ ٥٢٣)، والشافعي وأثره في الحديث وعلومه.

المَهْـرِيِّ[1]، عن ابنِ وَهْب[2] به.

١٠١ ـ قال[3] [البيهقي: أخبرنا [أبو][4] عبد الله الحـافظ: حدثني[5] أبـو الفضل بن أبي نصـر العدل: أخبـرنـا أبـو الحسنِ: محمـدُ بنُ أيـوبَ بنِ يحيى بنِ حَبيبٍ، بمصر [قال]: سمعتُ أحمدَ بنَ عَمرِو بنِ عبدِ الخالق البزارِ يقول: سمعتُ عبدَ الملكِ المَيْمُونيَّ يقول:

كنتُ عند أحمدَ بنِ حنبل، وجرى ذكرُ الشافعيِّ، فرأيتُ أحمدَ يرفعُه.

وقـال: يُروى عن النبـيِّ ﷺ: «إنَّ الله [تعـالى] يبعثُ لهـذِه الأمَّـةِ على رأْسِ كلِّ مائة سَنَةٍ من يقوِّم[6] لها دينها».

فكان عُمرُ بنُ عبدِ العزيز: على رأسِ المائةِ، وأرجو أن يكونَ الشافعيُّ على رأسِ المائةِ الأُخرى[7].

١٠٢ ـ قال البيهقي: وأخبرنا أبو عبد الرحمن [محمد بن الحسين بن محمد بن موسى] السلمي: حدثنا أبو عبدِ الله: محمدُ بنُ العباسِ العُصْمِيُّ:

---

(١) في نسخة (ك): المهدي. وهو سبق قلم. وهو: سليمان بن داود بن حماد المَهْرِي، أبو الربيع البصري، ابن أخي رشدين. وهو ثقة.

(٢) ابن وهب: هـو عبد الله بن وهب بن مسلم القـرشي ـ مـولاهم ـ أبـو محمـد، المصري، الفقيه، ثقة حافظ عابد.

(٣) من هنا سقط من نسخة (ك)، وهو بحدود عشر ورقات وهو إلى نهاية الورقة التاسعة عشرة من نسخة (م)، لذا سيكون التحقيق على نسخة (م) فقط.

(٤) ما بين المعكوفتين سقط من نسخة (م).

(٥) في المناقب: أخبرني. وكثيراً ما يقع الاختلاف في صيغ الأداء، وبخاصة بين الإخبار والتحديث، وباعتبار كلاهمـا دال على الاتصال والسمـاع واللقي. لذا أكتفي بهـذا التنبيه على عدم التنبيه على الاختلاف في ذلك ـ هنا ـ والله الموفق.

(٦) كذا في مناقب الشافعي، وفي المخطوط (م).

(٧) مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٥٥). وانظر المصادر السابقة.

حدثنا أَبو إسحاقَ: أحمدُ بنُ محمد بنِ ياسينَ الهرويُّ [قال]: سمعتُ إبراهيمَ بنَ إسحاقَ الأنصاريَّ يقول: سمعتُ المَرْوَرُوذِيَّ [صاحب أحمد بن حنبل] يقول:

قال أَحمدُ بنُ حنبل: إذا سُئلتُ عن مسألةٍ، لا أَعرِفُ فيها خبراً، قلتُ فيها بقولِ الشافعيِّ؛ لأَنَّهُ إمامٌ عالِمٌ مِنْ قُريش.

وقد رُوِيَ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «عالِمُ قُريشٍ يَمْلأُ الأرضَ عِلماً»[1].

١٠٣ ــ وذُكِرَ في الخَبَرِ «إنَّ اللَّهَ تعالى يُقَيِّضُ في رَأْسِ كلِّ مائَةِ سَنَةٍ رَجُلاً يعلِّمُ الناسَ دينَهم»[2].

ورَوَى أَحمدُ بنُ حَنْبل ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ.

١٠٤ ــ قال أحمدُ: فكان في المائةِ الأولى: عُمرُ بنُ عبدِ العزيز، وفي المائةِ الثانيةِ: الشافعيُّ[3].

١٠٥ ــ قال أَبو عبدِ الله: وإني لأَدْعُو للشافعيِّ منذُ أَربعينَ سنةً في صَلاتي[4].

١٠٦ ــ وقال أَبو سعيدٍ الفِرْيابيُّ: قال أَحمدُ بنُ حنبل: «إنَّ اللَّهَ

---

(١) لقد سبق ذكر هذا النص عند فقرة (٧٤)، فانظره هناك. وسبق تخريج الحديث في الفقرتين (٩٧ ، ٩٨).

(٢) سبق تخريج الحديث في الفقرة (١٠٠).

(٣) سبق ذكره عند الفقرة السابقة، رقم (١٠٠) فانظر من ذكرها هناك.

(٤) المناقب للبيهقي (١: ٥٤ ــ ٥٥)، وقد سبق ذكر هذا اللفظ ــ لكن بلفظ «ثلاثين سنة»، رقم (٧٢)، حيث ذكره الخطيب وأبو نعيم، وابن عساكر، والمصنف في البداية والنهاية والحافظ في توالي التأسيس. وعند البيهقي وابن عساكر والمصنف ــ كما هنا ــ وسير أعلام النبلاء (١٠: ٨٢).

[تعالى] يُقَيِّضُ للناسِ في رأسِ كلِّ مائةِ سَنَةٍ مَنْ يُعَلِّمُهم السُّنَنَ، ويَنْفي عَن رسولِ اللَّهِ ﷺ الكذبَ».

فنظرنا؛ فإذا في رأسِ المائةِ: عُمرُ بنُ عبدِ العزيزِ، وفي رأسِ المائتين: الشافعي[1].

[ثناء مالك على الشافعي]

١٠٧ ـ [وقال عبد الرحمن بن مهدي: سمعت مالكاً[2] يقول: ما يأْتيني[3] قرشيٌّ أفهم من هذا الفتى. يعني الشافعيَّ][4].

[ثناء عبد الرحمن بن مهدي على الشافعي]

١٠٨ ـ وقال ابنُ عَدِيٍّ: سمعتُ عَبْدان يقول: سمعتُ عَمْروَ بنَ العباسِ يقول: قيل لعبدِ الرحمن بنِ مَهْدِيٍّ: إنَّ الشافعيَّ لا يورِّثُ المرتَدَّ؟

فقال عبدُ الرحمن: إنَّ الشافعيَّ شابٌّ مُفهم،

لأن رسولَ الله ﷺ قال: «لا يَتَوارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ»[5].

---

(١) تاريخ بغداد (٢: ٦٢)، وتوالي التأسيس (٤٨)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٣/أ)، وقد ورد هذا المعنى عن أحمد من غير هذه الطرق أيضاً. كما ورد عن غيره. انظر: الانتقاء (٨٣)، وتبيين كذب المفتري (٥٢)، والبداية والنهاية (١٠: ٢٥٣)، والمناقب للبيهقي (١: ٢٨، ٥٤)، والرازي (١٣٥ ـ ١٣٦).

(٢) في المخطوط: مالك.

(٣) في المخطوط: ما يأتي. وهو تصحيف.

(٤) كتب هذا النص بهامش المخطوط. وقد ذكره الخطيب البغدادي في مسألة الاحتجاج (٨٠)، وابن عساكر (١٤: ٤٠٤/أ)، والرازي في المناقب (١٧)، وابن الأثير في المناقب (١١٩).

(٥) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٤٥)، وتوالي التأسيس (٥٥) بدون لفظ الحديث.

والحديث رواه: أحمد في المسند (٢: ١٧٨، ١٩٥)، وأبو داود: كتاب الفرائض: باب =

١٠٩ ـ وقال أبو ثَوْر: كتب عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْديّ إلى الشافعيّ ـ وهو شابٌّ ـ أن يَضعَ له كتاباً فيه معاني القرآن، ويَجمعُ قبولَ الأَخْبارِ فيه، وحجةَ الإجماعِ، وبيانَ الناسِخِ والمنسوخِ من القرآنِ والسُّنَّةِ. فوضع له كتابَ «الرسالة» له.

قال عبدُ الرحمن: ما أُصلي صلاةً إلَّا وأنا أدعو للشافعيِّ فيها[1].

= هل يرث المسلم الكافر، رقم (٢٩١١)، وابن ماجه: كتاب الفرائض: باب ميراث أهل الإسلام من أهل الشرك، رقم (٢٧٣١)، والدراقطني في سننه (٤: ٧٢ ـ ٧٣، ٧٥ ـ ٧٦، ٧٦)، والبغوي في شرح السنة (٨: ٣٦٤ ـ ٣٦٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦: ٢١٨، ٢٢١)، وعزاه الحافظ في تلخيص الحبير (٣: ٨٤) لابن السكن، وصحح ابن الملقن سند أبي داود والدارقطني ـ كما في خلاصة البدر المنير له (١٨٤)، ط. الحوت. وكلهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

ورواه النسائي في الكبرى ـ كما في تحفة الأشراف (١: ٥٥ ـ ٥٦)، والحاكم في المستدرك (٢: ٢٤٠) وصححه وأقره الذهبي. وعزاه الحافظ في التلخيص للدارقطني. وكلهم من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما.

ورواه الترمذي: كتاب الفرائض: باب لا يتوارث أهل ملتين، رقم (٢١٠٨)، والدارمي في سننه (٢: ٢٦٧)، رقم (٢٩٩٧، ٢٩٩٨)، والدارقطني (٤: ٧٥)، وكلهم من حديث جابر رضي الله عنه.

ورواه البيهقي في سننه (١٠: ١٦٣)، والدارقطني (٤: ٦٩)، وعزاه الحافظ في التلخيص للبزار ـ وكلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وعزاه الحافظ لابن حبان ـ في حديث ـ لابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وانظر أيضاً: التلخيص الحبير، والتعليق المغني بحاشية الدارقطني. وقد ورد موقوفاً من حديث أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أيضاً ـ كما عند الدارقطني.

(١) تاريخ بغداد (٢: ٦٤ ـ ٦٥)، ومسألة الاحتجاج (٨٢)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١: ٢٣٠) (٢: ٢٤٤)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٩/ب)، ومعرفة السنن والآثار (١: ٢٤/ب ـ ٢٥/أ)، وتهذيب الكمال (١١٦٢)، والبداية والنهاية (١٠: ٢٥٢)، ومرآة الجنان (٢: ١٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (١: ٥٩)، والمناقب للرازي =

١١٠ ــ وقال ابنُ أَبي الدُّنْيا: سمعتُ أبا بكر بنَ خَلَّادٍ يقول: سمعتُ ابنَ مهديٍّ يقول: أنا أَدعو اللَّهَ في دُبُرِ صلاتي للشافعيِّ[١].

[دعاء يحيى بن سعيد القطان للشافعي]

١١١ ــ وقال ابنُ أبي حاتمٍ: حدثنا الحسنُ بنُ محمد بنِ الصَّبَّاحِ قال: أُخبِرْتُ عن يحيى بنِ سعيدٍ القطانِّ أنه قال:

إني لأَدعُو اللَّهَ [عزَّ وجلَّ] للشافعيِّ في كُلِّ صلاةٍ/ [أو] في كل يوم[٢] [٩/أ] ــ يعني: لما فَتَحَ اللَّهُ عليه ــ من العِلْمِ، ووفقه[٣] للسداد فيه[٤].

١١٢ ــ وقال الحافظُ أبو بكر أحمدُ بنُ الحُسين البيهقيُّ رحمه الله:

= (٥٥)، وتهذيب التهذيب (٩:٢٧) وبيان خطأ من أخطأ على الشافعي (٣٢)، والمناقب لابن الأثير (١٢٠ ــ ١٢١)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٤٤)، وتوالي التأسيس (٥٥)، وفي بعضها اختصار.

والمراد بالرسالة: الرسالة القديمة التي كتبها في بغداد، ونقلها الحارث بن سريج النقال، ولما أبطأ في كتابتها حثه علي بن المديني. انظر: الانتقاء (٧٢ ــ ٧٣)، والمناقب للبيهقي (١: ٢٣١)، وللرازي (٥٩) والمجموع (١: ٢٤)، ومعرفة علوم الحديث للحاكم (٢٢٩)، ولم يبقَ من هذه الرسالة إلَّا بعض نصوص متداولة في الكتب.

أما الرسالة المطبوعة، فهي التي كتبها في مصر ــ وهي الرسالة الجديدة ــ وراويها هو الربيع بن سليمان المرادي، وانظر: الشافعي وأثره في الحديث وعلومه.

(١) تاريخ دمشق (١٤: ٤٠٩/ب).

(٢) في المخطوطة: «في كل يوم» من غير شك. والتصويب من المصادر. وهذا الشك إما من الزعفراني أو من ابن أبي حاتم رحمهم الله تعالى.

(٣) في المخطوطة: «وفقه»، والتصويب من المراجع.

(٤) آداب الشافعي (٤١)، ومسألة الاحتجاج (٨٢ ــ ٨٣)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١: ٢٣٣)، وتوالي التأسيس (٥٥)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٩/ب)، والحلية (٩: ٩٣)، وانظر الفقرة التالية.

أخبرنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ: أخبرني الزبيرُ بنُ عبدِ الواحد: سمعتُ الحسنَ بنَ سفيانَ: سمعتُ الحارثَ بنَ سُرَيج النَّقَّال، قال: سمعتُ يحيى بنَ سعيدٍ [القطانَّ] يقول: أنا أدعُو اللَّهَ للشافعيِّ، أُخصُّه بذلك(١).

[ثناء يحيى بن سعيد القطان على الشافعي]

١١٣ ــ وبه(٢) قال الزبيرُ بنُ عبدِ الواحد: سمعتُ عبدانَ الأهوازيَّ يقول: حدثني محمدُ بنُ الفَضْلِ: حدثنا هارونُ قال:

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (٢:٢٤٣)، وبيان خطأ من أخطأ على الشافعي (٣١)، وتاريخ دمشق (١٤:٤٠٩/ب)، وتوالي التأسيس (٥٥)، والانتقاء (٧٢).

قلت: لقد ورد الدعاء من يحيى بن سعيد القطان من طريق الزعفراني والحارث بن سريج ويحيى بن معين وغيرهم: انظر أيضاً: ــ عدا ما مر ــ مناقب الشافعي للبيهقي (٢:٢٤٣ ــ ٢٤٤)، وللرازي (١٨)، ولابن الأثير (١٢٢)، وإحياء علوم الدين ــ مع شرحه ــ (١:٢٠٠)، والانتقاء (٧١ ــ ٧٢)، والجرح والتعديل (٧:٢٠٢)، وحلية الأولياء (٩:٩٣)، وتهذيب الأسماء واللغات (١:٥٩)، وتهذيب التهذيب (٩:٣٠)، وسير أعلام النبلاء (١٠:٢٠، ٨١، ٨٦)، وتاريخ دمشق: (١٤:٤٠٩/ب)، ومعرفة السنن والآثار (١:٢٤/ب)، وتهذيب الكمال (١١٦٢)، وتوالي التأسيس (٥٥)، والبداية والنهاية (١٠:٢٥٢)، وترتيب المدارك (١:٣٨٦) وغيرها.

قلت: وفي كثير منها زيادة، واختلاف يسير، وفي بعضها «منذ أربعين سنة»، وهو وهم، والصواب «منذ أربع سنوات» كما في رواية يحيى بن معين عنه، كما صححه البيهقي وغيره. لأن يحيى بن سعيد رحمه الله توفي سنة ثمانٍ وتسعين ومائة (١٩٨)، أي: قبل الشافعي بحوالي ست سنوات. فلا يعقل أن يدعو له أربعين سنة وهو لم يعرفه إلَّا مؤخراً، وذلك أن الشافعي رحمه الله كتب الرسالة لعبد الرحمن بن مهدي في العراق ــ وقد قدمها للمرة الأولى (١٨٤)، ومكث فيها ما يقرب من سنتين، وقدمها في المرة الثانية (١٩٥)، وفي الثالثة (١٩٨)، وهي السنة التي توفي فيها يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي رحمهم الله تعالى. والله تعالى أعلم.

(٢) أي بالسند السابق.

ذَكَرَ يحيى بنُ سعيدٍ القطانُ الشافعيَّ، فقال: ما رأيتُ أعقلَ ـ أو أفقهَ ـ منهُ.

١١٤ ـ قال: وعَرَضَ عليهِ كتابَ «الرسالةِ» له[١].

[ثناء عبد الرحمن بن مهدي على الشافعي]

١١٥ ـ وروى الحافظ ابن عساكر، عن ابن مهدي أنه قال:

لما نظرت في كتاب «الرسالة» للشافعيِّ أَذْهَلَتْني، لأنِّي رأيتُ كلامَ رجلٍ عاقلٍ فصيحٍ ناصحٍ، وإني لأُكْثِرُ الدعاءَ له[٢].

[ثناء سفيان بن عيينة على الشافعي]

١١٦ ـ وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: حدثنا محمدُ بنُ رَوْحٍ، عن إبراهيمَ بنِ محمدٍ الشافعيِّ، قال:

كنا في مجلسِ ابنِ عُيَيْنَةَ ـ والشافعيُّ حاضِرٌ ـ فحدَّثَ ابنُ عُيَيْنَةَ، عن الزُّهْرِيِّ، عن عليِّ بنِ الحُسين: أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ مرَّ به رجلٌ في بعضِ الليلِ، وهو مع امرأتِه صَفِيَّةَ[٣].

فقال: «تعالَ؛ هذه: امرأتي [صفية]» فقال: سبحانَ اللَّهِ، يا رسولَ الله!

فقال: «إنَّ الشيطانَ يَجرِي مِن الإنسانِ مَجْرَى الدَّمِ»[٤].

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٢٣٣). وانظر: (٢: ٢٤٣ ـ ٢٤٤)، وتوالي التأسيس (٥٥)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٩/ب)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٨١).

(٢) تاريخ دمشق (١٤: ٤٠٩/ب)، وتوالي التأسيس (٥٥).

(٣) هي أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها.

(٤) الحديث رواه كثيرون. أقتصر على موطنين: صحيح البخاري: كتاب الاعتكاف: باب هل يدرأ المعتكف عن نفسه ـ من طريق سفيان به، وفيه: رجل من الأنصار. وقد رواه في غيرهما. ورواه مسلم: كتاب السلام: باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة وكانت زوجته أو محرماً له أن يقول: هذه فلانة، رقم (٢٤ ـ ٢٥).

فقال ابنُ عُيَيْنَةَ للشافعيِّ: ما فِقْهُ هذا الحديثِ يا أبا عبد الله؟

قال: إن كان القومُ اتَّهموا رسولَ الله [ﷺ] كانوا ـ بتُهْمَتِهم إياه ـ كُفاراً، لكنَّ رسولَ الله ﷺ أَدَّبَ مَنْ بعدَه، فقال: إذا كنتم هكذا، فافعلوا هكذا، حتى لا يَظُنَّ بكم أحدُ [ظن السوء](١).

لا أنَّ(٢) النبيَّ ﷺ يُتَّهَمُ، وهو أَمينُ اللَّهِ في أرضِه.

فقال ابنُ عُيينةَ: جزاكَ اللَّهُ خيراً يا أبا عبد الله، ما يَجِيئُنا منك(٣) إلَّا كلُّ ما نُحِبُّه(٤).

١١٧ ــ وقال زكريا الساجيُّ: حدثني ابنُ بنتِ الشافعيِّ قال: سمعتُ أبي وعمي يقولان: كنا عند ابنِ عُيَيْنَةَ، وكان إذا جاءه شيءٌ من التفسيرِ والفُتيا يُسأَلُ عنها، التفتَ(٥) إلى الشافعيِّ فقال: سلوا هذا(٦).

١١٨ ــ وقال أبو سعيد [أحمدُ بنُ محمد] بنِ زيادٍ: حدثنا تميم بن عبد الله أبو محمد: سمعتُ سُوَيدَ بنَ سعيدٍ يقول: كنا عند سفيان بنِ عُيَيْنَةَ

---

(١) كان في المخطوطة: «حتى لا يظن بكم أحد»، ثم شطب «أحد» والتصويب من الآداب وغيره.
(٢) في المخطوطة: «لأن النبي . . .»، وهو خطأ.
(٣) في المخطوطة: «ما يجيئنا من مثلك»، والتصويب من المصادر كلها.
(٤) آداب الشافعي ومناقبه (٦٨ ــ ٧٠)، وحلية الأولياء (٩:٩٢)، وتوالي التأسيس (٥٤)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١: ٣٠٩ ــ ٣١١)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٥/أ).
(٥) في المخطوطة: يلتفت.
(٦) تاريخ دمشق (١٤: ٤٠٥/أ)، وتوالي التأسيس (٥٤)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٤٠)، ومسألة الاحتجاج (٨٠ ــ ٨١)، والحلية (٩: ٩١ ــ ٩٢)، والانتقاء (٧٠)، ومعرفة السنن (١: ٢٤/ب)، والمناقب لابن الأثير (١٢٠)، وتهذيب الأسماء واللغات (١: ٩٥)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ١٧).

بمكة، فجاء الشافعيُّ، فسَلَّمَ عليه، وجلس. فروى ابنُ عُيينةَ حديثاً رقيقاً، فغُشِيَ على الشافعيِّ، فقيل: يا أبا محمد! ماتَ محمدُ بنُ إدريسَ.

فقال ابنُ عُيينةَ: إن كان ماتَ ابنُ إدريس فقد[1] مات أفضلُ أهل زمانه[2].

[ثناء قتيبة بن سعيد على الشافعي]

١١٩ ــ وقال الدارَقُطنيُّ: حدثنا أبو بكر محمدُ بنُ أحمد بنِ سَهل النابُلسيُّ الشهيدُ: حدثنا أحمدُ بنُ محمد بنِ زيادٍ الأعرابيُّ: سمعتُ تميمَ بنَ عبدِ الله الرازيَّ: سمعتُ أبا زُرْعَةَ: سمعتُ قُتيبةَ يقول:

مات الثَّوْرِيُّ، ومات الوَرَعُ. ومات الشافعيُّ وماتت[3] السُّنَنُ، ويموتُ أَحمدُ بنُ حنبل ــ كذا ــ وتظهر البدَعُ[4].

١٢٠ ــ وقال قتيبةُ بنُ سعيدٍ: الشافعيُّ إمامٌ[5].

---

(١) في المخطوط: فقل. وهو تصحيف.

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٣٩ ــ ٢٤٠)، وللرازي (١٧ ــ ١٨)، ولابن الأثير (١٢٠)، وحلية الأولياء (٩: ٩٥) والانتقاء (٧٠)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٥/أ)، وتهذيب الأسماء واللغات (١: ٥٩)، وتوالي التأسيس (٥٤)، ومعرفة السنن والآثار (١: ٢٤/ب) وغيرهم.

(٣) في النسخة المخطوطة: «ومات تموت».

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٥٠)، وتوالي التأسيس (٥٦)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٤٦).

(٥) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٥٠)، وتوالي التأسيس (٥٦)، وتاريخ بغداد (٢: ٦٧)، ومعرفة السنن والآثار (١: ٢٤/ب)، والبداية والنهاية (١٠: ٢٥٢)، وبيان خطأ من أخطأ على الشافعي (٣٣ ــ ٣٤).

[ثناء أبي عبيد الله بن سلّام على الشافعي]

١٢١ ــ وقال أبو عُبيدٍ[١] القاسمُ بنُ سلّام: ما رأيتُ رجلاً أعقلَ من الشافعيِّ[٢].

١٢٢ ــ وفي رواية: ما رأيتُ رجلاً قطُّ أعقلَ ولا أورعَ ولا أفصحَ [ولا أنبل رأياً] من الشافعي[٣].

[ثناء يونس بن عبد الأعلى]

١٢٣ ــ وقال يُونسُ بنُ عبد الأعلى: ما رأيتُ أحداً أعقلَ من الشافعيِّ، لو جُمعت أُمَّةٌ، فَجُعلتْ في عَقْلِ الشافعيِّ لوسعهم عقلُه[٤].

[ثناء الربيع بن سليمان على الشافعي]

١٢٤ ــ وروى الحافظُ أبو القاسم ابنُ عساكر، عن الربيعِ أنه قال:

[٩/ب] لو وُزِنَ عَقْلُ الشافعيِّ / بنصفِ عقلِ أهلِ الأرضِ؛ لَرَجَحَهم، ولو كان في بني إسرائيلَ احتاجُوا إليه[٥].

---

(١) في المخطوط: عبد ــ وهو سبق قلم أو تصحيف.

(٢) المناقب للبيهقي (٢: ١٨٥، ٢٥١)، والتوالي (٥٥)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٤/أ)، ومعرفة السنن والآثار (١: ٢٥/ب)، وفيات الأعيان (٤: ١٦٣)، والبداية والنهاية (١٠: ٢٥٣)، والمناقب لابن الأثير (١٣٠).

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٥١)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٤/أ)، وتوالي التأسيس (٥٥)، وانظر الفقرة السابقة.

(٤) توالي التأسيس (٥٨). وانظر: المناقب للبيهقي (٢: ١٨٦)، وتارخ دمشق (١٤: ٤٠٤/أ)، ومعرفة السنن (١: ٢٥/أ)، والبداية والنهاية (١٠: ٢٥٣).

(٥) تاريخ دمشق (١٤: ٤٠٤/ب)، وتوالي التأسيس (٥٨).

[ثناء الخليفة المأمون على الشافعي]

١٢٥ ــ وعن معمر بنِ شَبِيبٍ قال: سمعتُ المأمونَ يقولُ: قد امتحنتُ محمدَ بنَ إدريسَ في كلِّ شيءٍ؛ فوجدته كاملاً[1].

[ثناء يحيى بن أكثم على الشافعي]

١٢٦ ــ وقال زكريا بنُ يحيى الساجيُّ: حدثنا أبو جعفرٍ الترمذيُّ: حدثني أبو الفضل الواشْجِرْدِي[2]: سمعتُ أبا عبد الله الصاغاني[3]، قال: سألتُ يحيى بنَ أكْثَمَ، عن أبي عُبيدٍ القاسمِ بنِ سلام، والشافعيِّ أيُّهما أعلمُ عندك؟

فقال يحيى: كان أبو عبيد يأتينا ههنا [كثيراً]، وكان رجلاً إذا ساعدتْهُ الكتبُ؛ كان حَسَنَ التصنيفِ من الكتب، ويُرتِّبُها بحُسْنِ ألفاظِه لاقتدارِه على العربية.

---

(١) تاريخ دمشق (١٤: ٤٠٤/ب)، وتوالي التأسيس (٥٦)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ١٧). قلت: لكن لهذا النص تتمة شنيعة لا تصح أن تنسب إلى الإمام الشافعي رحمه الله، لذا كذبها الحافظ ابن حجر رحمه الله في لسان الميزان (٦: ٦٧) في ترجمة معمر بن شبيب بن شيبة، وانظر: اللسان، والإعلان بالتوبيخ (١١)، حيث نقلها، ونقل تكذيب الحافظ لها أيضاً. وذلك لأن الشافعي لم يلتقِ بالمأمون وهو خليفة، لأن الشافعي دخل مصر قبل وصول المأمون إلى العراق وهو بخراسان. وتوفي الشافعي بعد وصول المأمون إلى بغداد، بخمسة شهور ونصف. انظر: تاريخ دخول المأمون إلى بغداد: البداية والنهاية (١٠: ٢٥٠)، والشافعي كان بمصر، فأين التقى به بعد توليه الخلافة.

(٢) في المخطوطة: الولاشجردي. والتصويب من المراجع. وهذه نسبة إلىٰ واشْجِرْد، قرية من قرىٰ ما وراء نهر جيحون.

(٣) في عدد من المراجع: الصغاني من غير ألف.

وأما الشافعيُّ فقد كنَّا عندَ محمدِ بنِ الحسنِ كثيراً في المناظرة[1]، فكان رجلاً: قرشيَّ العقلِ والفهمِ والذهنِ، صافيَ العقلِ والفهمِ والدماغِ، سريعَ الإصابةِ ـ أو كلمةً نحوها ـ لو كان أكْثَرَ سماعاً للحديث لاستغنى أُمَّةُ محمدٍ ﷺ [به] عن غيرِه من الفقهاء[2].

[ثناء محمد بن الحسن على الشافعي]

١٢٧ ـ وقال أبو بكر: محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عليٍّ: سمعت خضر بنَ داودَ: سمعتُ الحسنَ بنَ محمدٍ الزعفرانيَّ يقولُ: قال محمدُ بنُ الحسنِ: إنْ تكلمَ أصحابُ الحديثِ يوماً، فبلسانِ الشافعيِّ ـ يعني لما وضع كتبه ـ. رواه ابن عساكر[3].

[ثناء الإمام أحمد على الشافعي]

١٢٨ ـ وقال ابنُ أبي حاتمٍ: أخبرني أبو عثمان الخوارزْميُّ ـ نزيلُ مكةَ ـ فيما كتب إليَّ: حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمن الدينوري قال: سمعت أحمدَ بنَ حنبل قال: كانت أَقْفِيَتُنا[4] [أصحاب الحديث] في أيدي أصحابِ أبي حنيفةَ ما تُنزَعُ، حتى رأيْنا الشافعيَّ، فكان أفقهَ الناسِ في كتابِ اللهِ، وفي سُنةِ رسولِ الله [ﷺ] ما كان يكفيهِ قليلُ[5] الطلبِ في الحديثِ[6].

---

(١) في المخطوطة: كثير في المناظرة، ثم شطب عليها بخط، ولعله من التصوير.

(٢) تاريخ دمشق (١٤: ٤٠٤/أ ـ ب) وتوالي التأسيس (٥٩) وسير أعلام النبلاء (١٠: ١٧).

(٣) تاريخ دمشق (١٤: ٤١٠/ب)، وتوالي التأسيس (٥٥).

(٤) كذا في المخطوط والآداب وغيرهما ـ بالفاء. وجاء في التوالي أقضيتنا ـ بالضاد. وهو صحيح أيضاً.

(٥) في المخطوط زيادة: كان.

(٦) آداب الشافعي (٥٥ ـ ٥٦)، وحلية الأولياء (٩: ٩٨)، وتاريخ دمشق =

١٢٩ ــ قلت: معنى قلة طلبه للحديث: إنه لم يكثر من السماع على مشايخ الحديث، ولم يمعن في الرحلة فيه[1]، بل قد كان عنده علوم كثيرة وبلاغ عظيم.

= (١٤: ٤١٤/أ)، وتوالي التأسيس (٥٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (١: ٦١)، وغيرها.

تنبيه: هكذا جاء السند هنا، وفي الحلية والتوالي. لكن الموجود في سند آداب الشافعي يختلف.

(١) كذا قال رحمه الله في تفسير هذا القول. والذي اطلع على حياة الشافعي رحمه الله يرى خلاف هذا. فالشافعي رحمه الله حوى حديث المكيين وحديث المدنيين، حتى لم يدع شيئاً عند علماء الحرمين، بل كان يرحل الأيام والليالي من أجل حديث واحد، كما حوى حديث اليمنيين، وأخذ حديث الأوزاعي عن عدد من تلامذته ــ وحديث الليث بن سعد عن عدد من تلامذته، وأما حديث الكوفة والبصرة وبغداد ــ فقد كان الشافعي رحمه الله بادىء الأمر على مذهب عامة أهل الحجاز حيث كانوا لا يأخذون بحديث أهل العراق، ثم رجع الشافعي رحمه الله عن هذا الرأي وأخذ عن عدد منهم.

وما ظنه بعض المعاصرين ممن لا خبرة لهم بحياة الأقدمين من أن الشافعي ليس عنده من الحديث إلاّ القليل ــ وهو المسند ــ فهذا لقصورهم في المعرفة. فهل البخاري لم يحوِ إلاّ ما في صحيحه؟ ومسلم لا يوجد إلاّ صحيحه؟ ليس عندهما إلاّ القليل!!!

لا، إن الشافعي له ستة كتب باسم السنن، وفيها حديث كثير، وليست ما فيها هي كل حديثه. وكذا كتاباه الأم واختلاف الحديث، ليس فيها كل ما عنده من الحديث. وحاله حال كثير من علماء السلف يحفظون الكثير ويدونون للناس القليل.

فحديث رفع اليدين عنده من طريق سبعة عشر صحابياً، ولم يذكر في كتبه سوى حديث واحد. روى عن إبراهيم بن محمد، عن جعفر (٤٠٠) حديث. انظر: المناقب للبيهقي (١: ٥٢٣)، وليس في مسنده ولا في سننه عن إبراهيم، عن جعفر عشر بل أقل من العشر، بل ثلاثة أحاديث عنه.

وانظر قوله رحمه الله في: الرسالة (٤٣١)، وكل حديث كتبته منقطعاً فقد سمعته =

[ثناء ابن خزيمة على الشافعي]

١٣٠ ــ وقد سئل إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة: هل يعلم سنَّة لم تبلغ الشافعيَّ؟ فقال: لا[١].

١٣١ ــ قلتُ: ومعنى هذا أنه ليس ثَمَّ سُنَّة معتمد عليها في الأصول والفروع إلاَّ وقد بلغت الشافعيَّ، لكن قد تبلغه من وجه لا يرتضيه، فلذلك يقفُ في بعضها، أو يعدلُ عنها، أو يعلِّقُ القولَ على صحتها[٢]، والله أعلم.

[ثناء أحمد على الشافعي]

١٣٢ ــ وقال الحافظُ أبو أحمدَ بنُ عَدِيٍّ: حدثنا زكريا الساجيُّ:

= متصلاً أو مشهوراً عن من روى عنه، بنقل عامة من أهل العلم يعرفونه عن عامة، ولكني كرهت وضع حديث لا أتقنه حفظاً، وغاب عني بعض كتبي، وتحققت بما يعرفه أهل العلم مما حفظت، فاختصرت خوف طول الكتاب، فأتيت ببعض ما فيه الكفاية، دون تقصي العلم في كل أمره. اهـ. وانظر: الشافعي وأثره في الحديث وعلومه.

(١) المجموع(١: ١٩)، والبداية والنهاية (١٠: ٢٥٣)، وتوالي التأسيس (٦١)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١: ٤٧٦ ــ ٤٧٧)، وتاريخ دمشق (١٥: ٥/أ ــ ب)، وسيأتي برقم (١٨٣).

(٢) انظر قوله في: البداية والنهاية (١٠: ٢٥٣).

قلت: لكن الكلام الذي نقلته عن الشافعي رحمه الله في كتابه الرسالة (٤٣١) ينقض هذا القول، فكل الأحاديث التي سمعها رحمه الله، سمعها متصلة الإسناد، ومن طرق مختلفة، لكن سبب وجود المنقطع أو المعلق أو المرسل في كتبه، أنه عندما صنف هذه الكتب كانت بعض كتبه الحديثية غير موجودة عنده، وشكَّ في رواية بعض تلك الأحاديث فكتبها منقطعة، لأنه لم يتقنها حفظاً، وكره أن يكتبها على الشك، ولكنه يعلم أن هذه الأحاديث متحققة عند أهل العلم لشهرتها عندهم. فهذا هو سبب وجود المرسل والمنقطع... في كتبه، لا أنه هكذا سمعها وحفظها، فلينتبه لذلك. وقد بيَّنت هذا في «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه». ولله الحمد.

حدثني داودُ الأصبهانيُّ: سمعتُ إسحاقَ بنَ راهويه يقول:

لقيني أحمدُ بنُ حنبل بمكةَ، فقال: تعال حتى أُريكَ رجلاً لم ترَ عيناك مثلَه.

قال: فجاء فأقامني على الشافعيِّ[١].

وهذا صحيح، وقد تقدم مع غيره[٢].

١٣٣ ــ وقال البيهقيُّ: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرنا أبو عُمرَ بنُ السَّمَّاكِ ــ شفاهاً ــ أنَّ عبدَ الله بنَ أحمد [بن حنبل] حدَّثهم، قال: قال لي أبي[٣]:

كنتُ أجالس محمدَ بنَ إدريسَ الشافعيَّ [بمكةَ][٤]، فكنتُ أُذاكِرُه بأسماءِ الرجال...»[٥].

١٣٤ ــ ... وكان أَبي يصفُ الشافعيَّ فَيُطْنِبُ في وصفِهِ، وقد كَتَبَ

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٥١)، وتاريخ بغداد (٢: ٦٥ ــ ٦٦)، ومناقب الشافعي للرازي (١٩ ــ ٢٠)، ولابن الأثير (١٢٦)، والانتقاء (٧٣ ــ ٧٤)، والكامل (١: ١٢٤)، وتوالي التأسيس (٥٦ ــ ٥٧)، والمنهج الأحمد (١: ١٢١)، وصفة الصفوة (٢: ١٤٢)، والحلية (٩: ٩٧)، والتذكرة (٣٦٢)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٠/ب) وغيرها.

(٢) الذي تقدم هو إيقاف أحمد إسحاق على الشافعي. انظر فقرة (٧٠).

(٣) في المناقب: «عن أبيه».

(٤) ما بين المعكوفتين ليس في المخطوط.

(٥) تتمة النص كما في المناقب: فقال: روينا عن عمر بن الخطاب، عن أهل المدينة، عن فلان بن فلان، وفلان بن فلان، فلا يزال يسمي رجلاً، رجلاً، وأسمي له جماعة، ثم يذكر عدداً من أهل مكة، فأذكر له أنا جماعة منهم. فقال لنا عبد الله: «وكان أبي...».

أَبي عنه حديثاً كثيراً[1]، وكتبتُ من كُتُبِهِ بخطِّهِ بعد موتِهِ أحاديثَ عِدَّةً، مما سمعَه من الشافعيِّ رحمة الله عليهما[2].

١٣٥ ــ وقال البيهقي: أخبرنا محمدُ بنُ الحسينِ السُّلَميُّ[3]: سمعتُ محمدَ بنَ عبدِ الله بنِ شاذانَ، يقول: سمعت أبا القاسم بن منيع [يقول]:

سمعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ يقول: كان الفقهُ قفلاً على أهلِهِ، حتى فتحَه اللَّهُ/ بالشافعيِّ[4]. [١٠/أ]

١٣٦ ــ وقال الخطيب: أخبرنا محمدُ بنُ أحمد بنِ رزقٍ[5]: حدثنا عبدُ الله بنُ جعفر بنِ شاذان: حدثنا عبدُ الله بنُ أَحمدَ: سمعتُ أبي يقول:

لولا الشافعيُّ ما عرفنا فقهَ الحدِيثِ[6].

١٣٧ ــ وقال الميموني: قال أحمد: ستةٌ[7] أَدعو لهم سَحَراً: أَحدُهم الشافعيُّ[8].

---

(١) في المناقب: صالحاً.

(٢) المناقب للبيهقي (١: ٤٨٧ ــ ٤٨٨)، وتوالي التأسيس (٥٧)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١١/أ).

(٣) كان في المخطوط: أنا الحاكم، وهو خطأ، فالبيهقي رحمه الله رواه من طريق أبي عبد الرحمن السلمي، لا من طريق الحاكم.

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٥٧)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٤/ب)، وتوالي التأسيس (٥٧).

(٥) كان في المخطوط: أحمد بن محمد بن رزق، وهو خطأ. وقد روى الخطيب رحمه الله عنه في تاريخه كثيراً باسم (محمد بن أحمد. . .).

(٦) مسألة الاحتجاج (٨٦)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٤/ب)، وتوالي التأسيس (٥٧)، ومناقب الشافعي لابن الأثير (١٢٥).

(٧) في المخطوط: خمسة ستة. ووضع على ستة إشارة نسخة.

(٨) تاريخ بغداد (٢: ٦٦)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٥٤)، وصفة الصفوة =

١٣٨ ـ وقال الحاكم: حدثني أبو الحسن: أحمدُ بنُ محمدٍ السري المقري بأَبْيوَرْد، حدثنا أبو جعفر: محمدُ بنُ عبدِ الرحمن[1]: حدثنا أبو القاسم: عبدُ الله[2] بنُ محمد الأشقرُ البغداديُّ: سمعتُ الفضلَ بنَ زيادٍ القطانَّ يقول:

سمعتُ أحمدَ بنَ حنبل يقول: ما أحدٌ مَسَّ محبرةً وقلماً، إلاَّ وللشافعي في عنقِه مِنَّةٌ[3].

= (٢: ١٤٢)، ومناقب الشافعي لابن الأثير (١٢٥)، وتهذيب الكمال (١١٦٢)، وتهذيب التهذيب (٩: ٢٨)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٤٥)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٥/أ)، وطبقات الحنابلة (١: ٢٨٣)، والمنهج الأحمد (١: ١٢١).

قلت: ودعاء الإمام أحمد للشافعي رحمهم الله تعالى كثير ومستفيض حتى جاوز الحد، بل ثناؤه عليه ثناء تلميذ محب مفرط، عرف قدر أستاذه رحمهما الله تعالى، وقد أثنى الشافعي على أحمد رحمهما الله بما هو أهله. وما كانوا يجازفون في مدحهم وثنائهم فوق ما يستحق الآخر. جمعنا الله بهم مع أحبابنا في مستقر رحمته إنه جواد كريم.

(١) في المناقب: جعفر بن محمد بن عبد الرحمن. وهو خطأ. والصواب ما في النسخة الثانية من المخطوطة. انظر: تاريخ دمشق.

(٢) في تاريخ دمشق: عبيد الله. وهو خطأ، نبَّه عليه ابن عساكر رحمه الله.

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٥٥) ولابن الأثير (١٢٩)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٥/ب)، ومسألة الاحتجاج (٤٠)، وتهذيب الأسماء (١: ٥٠)، والمنهج الأحمد (١: ١٣٠)، ووفيات الأعيان (٤: ١٦٥)، والانتقاء (٧٦) وزاد: وسمعت الربيع بن سليمان يقول مثل ذلك. فقلنا: يا أبا محمد كيف ذلك؟ قال: إن أصحاب الرأي كانوا يهزؤون بأصحاب الحديث، حتى علَّمهم الشافعي، وأقام الحجة عليهم. اهـ. والقائل سمعت الربيع: هو المروزي.

وقد علق الخطيب البغدادي رحمه الله في مسألة الاحتجاج (٤١) بقوله: هذا قول سيد أصحاب الحديث وأهله.

ومن لا يختلف العلماء في ورعه وفضله، ويحق له ذلك، وقد كان أحد تلاميذ =

١٣٩ ــ وقال زكريا الساجي: ثنا جعفر بن أحمد[١] قال: قال أحمد بن حنبل: كلام الشافعي في اللغة حجة[٢].

١٤٠ ــ وقال البيهقي: أخبرنا الحاكم: أخبرنا الزُّبَيرُ[٣] بنُ عبدِ الواحد: حدثني أَبو المؤَمَّل: العباسُ بنُ الفضل [بأرسوف]: سمعتُ محمدَ بنَ عوفٍ: سمعتُ أَحمدَ بنَ حنبل يقول:

الشافعيُّ فيلسوفٌ في أربعةِ أشياءَ: في اللغةِ، واختلافِ الناسِ، والمعاني، والفقهِ[٤].

١٤١ ــ وقال إبراهيمُ الحَرْبِيُّ: سألتُ أَحمدَ بنَ حنبل عن الشافعيِّ؟ فقال: حديثٌ صحيحٌ، ورأيٌ صحيحٌ[٥].

= الشافعي، ومن أعيان أصحابه، وأكثر الناس ملازمة له، وأشدهم حرصاً على سماع كتبه، وأحضهم للخلق على حفظ علمه، ومِنْ شُكْرِ للشافعي قال هذا القول، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله. اهـ.

قلت: وقد روى البيهقي هذه الحكاية من عدة أسانيد، ورواها الخطيب بسند آخر، وذكرها ابن عساكر من ثلاث طرق أيضاً. وهي مروية من طريق الزعفراني أيضاً، انظر: مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٦٥).

(١) في المناقب: «جعفر بن محمد»، والمثبت من تاريخ دمشق والتوالي...

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٤٢)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٥/ب)، وتوالي التأسيس (٥٧).

(٣) في المخطوط: أنا إبراهيم بن عبد الواحد. والتصويب من المصادر.

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٤١)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٥/ب ــ ٤١٦/أ)، وتوالي التأسيس (٥٧)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٨١).
وأرسوف: مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا، وكان فيها خلق من المرابطين في سبيل الله.

(٥) تاريخ دمشق (١٤: ٤١٦/أ)، وتوالي التأسيس (٥٧)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٤٧، ٨١).

١٤٢ ــ وقال ابنُ أبـي حاتمٍ : حدثنا [أَبـي : حـدثنا] عبـدُ الملك بنُ عبدِ الحميد بنِ ميمون بنِ مِهْران قال :

قال لي أحمدُ بنُ حنبل : ما لَكَ لا تنظرُ في كُتبِ الشافعيِّ؟ فما مِنْ أَحدٍ وضَعَ الكُتبَ حتى[١] ظهرت أَتْبَعَ للسُّنَّةِ [من الشافعيِّ][٢].

[ثناء علي بن المديني على الشافعي]

١٤٣ ــ وقال ابن عساكر: أخبرنـا أبو محمـد بنُ الأكفانيِّ ــ قـراءةً ــ أنبـأنـا عبـد الـدائمِ بنُ الحسنِ: أنبـأنـا عبـدُ الـوهـاب بنُ الحسنِ الكـلابـيُّ ــ إجازةً ــ أنبأنا أبو عبد الله: محمدُ بنُ يوسفَ[٣] الهرويُّ: حـدثني محمدُ بنُ يعقوبَ الفرجيُّ: قال: سمعت عليَّ بنَ المدِينيَّ يقول لعليِّ بنِ المبارَكِ ــ وقد ذكر مسألةً: فقال له عليُّ بنُ المديني :

عليكم بكتب الشافعي[٤].

١٤٤ ــ وحـدثني[٥] محمـدُ بنُ يعقـوبَ: سمعتُ محمـدَ بنَ عليِّ بنِ المدِينيِّ يقول: قال لي أبـي :

لا تتركْ للشافعيِّ حَرْفاً واحداً إلاَّ كتبتَه، فإنَّ فيه معرفةً[٦].

---

(١) في المخطوط: وتاريخ دمشق ــ هكذا ــ وفي الآداب والتوالي: منذ.
(٢) آداب الشافعي ومناقبه (٦١)، وحلية الأوليـاء (٩ : ١٠٠)، وتوالي التـأسيس (٥٧)، ومعجم الأدباء (١٧ : ٣١١)، وتاريخ دمشق (١٥ : ٤/أ ، ب).
(٣) في المخطوط: عبد الله بن محمد بن يوسف.
(٤) تاريخ دمشق (١٥ : ٤/ب)، وتوالي التأسيس (٥٧).
(٥) القائل: هو الهروي.
(٦) تاريخ دمشق (١٥ : ٤/ب)، وتوالي التأسيس (٥٧)، مع وجود تصحيف فيه. ومناقب الشافعي للبيهقي (٢ : ٢٤٧ ــ ٢٤٨).

[ثناء الكرابيسي على الشافعي]

١٤٥ ــ وقال ابنُ أبي حاتِمٍ: سمعتُ[١] دُبَيْساً قال: كنتُ مع[٢] أَحمدَ بنَ حنبل: في المسجدِ الجامِعِ، فمر حُسينٌ (يعني: الكرابيسِيَّ) فقال:

هذا (يعني: الشافعيَّ): رحمةٌ من اللهِ لأمةِ محمدٍ ﷺ.

١٤٦ ــ ثم جئتُ إلى حُسينٍ، فقلت: ما تقولُ في الشافعيِّ؟ فقال:

ما أقولُ في رجلٍ ابتَدَأَ[٣] في أفواهِ [الناسِ][٤] الكتابَ، والسُّنَّةَ، والاتِّفاقَ؟ـ! ما كنَّا[٥] نَدْرِي ما الكتابُ والسُّنةُ ــ نحن ولا الأَوَّلون ــ حتى سمِعنا من الشافعيِّ: الكتابَ، والسنَّةَ، والإجماعَ[٦].

---

(١) لقد وهم المصنف رحمه الله في نقله عن ابن أبي حاتم، حيث أسقط شيخه، لأن القائل: سمعت دبيساً ليس هو ابن أبي حاتم، وإنما هو شيخه، سواء كان أباه، حسب رواية الآداب. أو هو أبا عثمان الخوارزمي كما في رواية الحلية وتاريخ دمشق. وقد صرح في تاريخ دمشق بقوله: قال: وأخبرني أبو عثمان فيما كتب إلي قال: وسمعت دبيس [كذا]. . .»، أما عبارة الآداب: قال بعد الرحمن. قال: وسمعت دبيساً. . .» وواو العطف يدل على أن عبد الرحمن بن أبي حاتم لم يسمع من دبيس، وإنما السند معطوف على السند السابق. والله أعلم.

(٢) في المخطوط: معي. وهو تصحيف أو سبق قلم.

(٣) غير واضحة في المخطوطة، لكنها لا تقرأ: ابتدأ.

(٤) ساقطة من المخطوط.

(٥) في المخطوط: وما كنا.

(٦) آداب الشافعي ومناقبه (٥٦ ــ ٥٧)، وحلية الأولياء (٩:٩٨)، وتاريخ دمشق (١٤:٤١٤/أ)، وتوالي التأسيس (٥٧) مختصراً.

[ثناء إسحاق بن راهويه على الشافعي]

١٤٧ ــ قال: وحدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ الهِسَنجانِيُّ قال: سمعتُ أبا إسماعيلَ الترمذيَّ [قال: سمعتُ إسحاقَ بنَ راهويه يقولُ:

ما تكلَّمَ أَحدٌ بِالرأْيِ، وذكَرَ الثَّوْرِيَّ] والأَوْزاعِيَّ ومالِكاً، وأبا حنيفةَ، إلَّا والشافعيُّ أَكْثَرُ اتِّباعاً، وأَقَلُّ خَطَأً منه[1]. والله أعلم.

١٤٨ ــ وقال ابن عدي: سمعتُ منصورَ بنَ إسماعيلَ الفقيهَ[2]، ويحيى بنَ زكريا، يقولان: سمعنا أبا عبدِ الرحمن النَّسَائيَّ[3] يقول: سمعت عُبَيْدَ اللَّهِ[4] بنَ فَضَالَةَ النسائيَّ الثقةَ المأمونَ، يقول: سمعتُ إسحاقَ بنَ راهويه يقول:

الشافعيُّ إمامٌ[5].

---

(١) آداب الشافعي ومناقبه (٨٩ ــ ٩٠)، وتاريخ بغداد (٢: ٦٥)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٦٠ ــ ٢٦١)، وللرازي (٢١)، وتوالي التأسيس (٥٧)، وحلية الأولياء (٩: ١٠٢) وفيه تصحيف. وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٧/أ)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٤٧) باختصار.

(٢) في المخطوط: إسماعيل بن منصور الفقيه، وهو خطأ، انقلب على الناسخ، والتصويب من المراجع، لأنه لا يوجد في الرواة عن الإمام النسائي من يسمى (إسماعيل بن منصور) إنما هو منصور بن إسماعيل الفقيه المصري. انظر: تهذيب الكمال ــ المطبوع ــ في ترجمة الإمام النسائي: أحمد بن شعيب النسائي.

(٣) هو الإمام النسائي: صاحب السنن (أحمد بن شعيب)، وقد وقع في المخطوط: النبشاي. وهو تصحيف.

(٤) في المخطوط: عبد الله، وهو وهم أيضاً. وجاء في الانتقاء «عبيد الله بن إبراهيم... وهو صحيح لكن نسبه لجده فهو عبيد الله بن فضالة بن إبراهيم النسائي، الثقة الثبت.

(٥) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٦١) والانتقاء (٧٧)، وتذكرة الحفاظ (١: ٣٦٢)، وتوالي التأسيس (٥٧). وانظر: مناقب الشافعي للرازي (٢١)، وتهذيب الأسماء واللغات (١: ٦١)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٤٧).

[ثناء إبراهيم بن محمد الشافعي على الشافعي]

١٤٩ ــ وقال ابنُ أبي حاتم: حدثنا[1] أحمدُ بنُ عمرِو بنِ أَبي عاصِمٍ: سمعتُ أبا إسحاقَ الشافعيَّ (يعني: إبراهيمَ بنَ محمدٍ)، وذكر محمدَ بنَ إدريسَ/ . فقال: [١٠/ب]

هو ابنُ عَمِّي، فعظَّمَه، وذكر مِنْ قَدرِه وجلالتِه، يعني: في العلم[2].

[ثناء الحميدي على الشافعي]

١٥٠ ــ وروى الخطيبُ عن أبي بكرٍ: عبدِ الله بنِ الزبيرِ الحُمَيْدِيِّ أنه كان إذا ذُكِرَ عنده الشافعيُّ يقول:

حدثنا سيِّدُ الفقهاءِ الشافعيُّ[3].

[ثناء ابن أبي الجارود على الشافعي]

١٥١ ــ وقال زكريا الساجيُّ: حدثني ابنُ بنتِ الشافعيِّ: سمعت أبا الوليدَ بنَ أَبي الجارُودِ يقول:

ما رأيتُ أحداً إلَّا وكتبُه أكبرُ مِنْ مُشاهدتِهِ، إلَّا الشافعيّ، فإنَّ لسانَه كانَ أكبرَ من كتابه[4].

---

(١) في المخطوط: وحدثنا. بزيادة واو.

(٢) آداب الشافعي ومناقبه (٨٩)، وتوالي التأسيس (٥٨ ــ ٥٩).

(٣) تاريخ بغداد (٢: ٦٨)، وحلية الأولياء (٩: ٩٤)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٦٩)، ولابن الأثير (١٢٧)، وتهذيب الأسماء (١: ٦٢)، والكامل (١: ١٢٤)، وتهذيب التهذيب (٩: ٢٨) وغيرها.

(٤) تاريخ بغداد (٢: ٦٧)، وتوالي التأسيس (٥٧ ــ ٥٨)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٤٩ ــ ٥٠)، وتاريخ دمشق (١٥: ٥/ب).

[ثناء هارون بن سعيد الأيلي على الشافعي]

١٥٢ ــ وقال زكريا: حدثني أبو بكر بن سعدان [قال]: سمعتُ هارونَ بنَ سعيدٍ الأَيْليَّ يقول:

لو أنَّ الشافعيَّ ناظر على هذا العمودِ الذي من حجارةٍ أنه من خَشَبٍ لغَلَبَ، لاقتداره على المناظرةِ[1].

[ثناء أبي حاتم الرازي على الشافعي]

١٥٣ ــ وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي يقول:

محمدُ بنُ إدريسَ: فقيهُ البدنِ، صدوقُ[2].

[ثناء أبي زرعة الرازي على الشافعي]

١٥٤ ــ وقال الزبيرُ بنُ عبدِ الواحدِ: سمعتُ عبدَ الله بنَ محمدٍ بنِ جعفرَ القزوينيَّ ــ بمصر ــ يقول: سمعتُ أبا زُرْعَةَ الرازيَّ يقول:

ما عندَ الشافعيِّ حديثٌ غَلِطَ فيه[3].

---

(١) تاريخ بغداد (٢: ٦٧)، والانتقاء (٧٨)، وتاريخ دمشق (١٥: ٧/أ)، وتوالي التأسيس (٥٩)، وحلية الأولياء (٩: ١٠٣).

(٢) آداب الشافعي (٨٩)، وتهذيب التهذيب (٩: ٣٠)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٤٨) مختصراً. والبداية والنهاية (١٠: ٢٥٣) بزيادة (صدوق اللسان) ومسألة الاحتجاج (١٠٣)، وتاريخ دمشق (١٥: ٢/ب). وانظر: مقدمة تحفة الأحوذي (٨٨)، وتذكرة الحفاظ (١: ٣٦٢).

(٣) بيان خطأ من أخطأ على الشافعي (٣٠)، ومسألة الاحتجاج (١٠٤)، والبداية والنهاية (١٠: ٢٥٣)، والمناقب للرازي (٨١)، وتهذيب التهذيب (٩: ٣٠)، والتوالي (٦١)، ونصب الراية (٣: ٤٥٠)، وتاريخ دمشق (١٥: ٢/ب).

[ثناء أبـي داود على الشافعي]

١٥٥ ــ ونُقِلَ نَحْوُه عن أبـي داودَ[1]. والله أعلم.

[ثناء أبـي ثور على الشافعي]

١٥٦ ــ وقال أبو بكرٍ البيهقيُّ: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ[2]: سمعتُ إسحاقَ بنَ سعد بنِ الحَسنِ بنِ سُفيانَ يقول: سمعتُ جدي [يقول]:

سمعت أبا ثَوْرٍ يقول: ما رأينـا مثلَ الشافعيِّ [رضي الله عنه]، ولا رأى الشافعيُّ مثلَ نفسِه[3].

[ثناء أبـي الفضل الزجاج على الشافعي]

١٥٧ ــ قال أبو بكـر الخطيب: أخبـرنا أبـو الحسن أحمدُ بنُ محمـد المُجَهِّزُ [قال]: سمعتُ عبـدَ العزيـز الحنبليَّ ــ صـاحبَ الزَّجَّـاج ــ يقـول: سمعتُ أبا الفضلِ الزَّجَّاج يقول:

لما قدم الشافعي إلى بغداد، وكـان في الجامـع[4]: إما نيفٌ وأَربعـون

---

(١) نصب الراية (٣: ٤٥٠)، وبيان خطأ من أخطأ على الشافعي (٣٠)، وتذكرة الحفاظ (١: ٣٦٢)، وتهـذيب التهذيب (٩: ٣٠)، والبـداية والنهـايـة (١٠: ٢٥٣)، وتـاريـخ دمشق (١٥: ٢/ب).

وقال الذهبـي رحمه الله في السير (١٠: ٤٨) بعد إيراده لهذين القولين: **هذا من أدلِّ شيء على أنه ثقة حجة حافظ، وناهيك بقول مثل هذين. اهـ.**

(٢) هو الإمام الحاكم صاحب المستدرك «محمد بن عبد الله» رحمه الله.

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٦٤)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٢/أ)، وتوالي التأسيس (٥٩). وانـظر: تـاريخ بغـداد (٢: ٦٧)، وتهـذيب الكمـال (١١٦٢)، والتهـذيب (٩: ٢٨)، ووفيـات الأعيـان (٤: ١٦٥)، والـوافي بـالـوفيـات (٢: ١٧٧)، ومنـاقب الشافعي لابن الأثير (١٢٦) لقول أبـي ثور ــ المُفَسَّر ــ.

(٤) في المخطوط: المسجد، والتصويب من المصادر.

[حلقةً] أو خمسون حلقةً؛ فلما دخل بغدادَ: ما زال يقعدُ في حَلْقةٍ حَلقةٍ، ويقولُ لهم: قال اللَّهُ، [و]قالَ الرسولُ [صلى الله عليه وسلم]. وهم يقولون: قال أصحابُنا، حتى ما بقيَ في المجدِ حلقةٌ غيره[1].

[قول الشافعي: سميت ناصر الحديث]

١٥٨ ــ قلتُ: ولهذا قال حرملةُ: سمعتُ الشافعيَّ يقولُ: سُمِّيتُ ببغدادَ «ناصر الحديث»[2].

[ثناء مصعب الزبيري على الشافعي]

١٥٩ ــ وقال الخطيب: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق: حدثنا أحمدُ بنُ كاملٍ القاضيُّ: حدثني أبو الحسين[3] القواس: حدثني ابنُ بنتِ الشافعيِّ: سمعتُ الزبيرَ بنَ بكارٍ يقول:

قال لي عمي مصعبٌ: كتبتُ عن فَتًى من بني شافعٍ؛ من أَشعارِ هُذَيْل ووقائِعِها وقْراً. لم تَرَ عينايَ مثلَه.

قال: قلتُ: يا عمِّ أنتَ تقولُ لم تَرَ عيناني مثله!!

قال: نعم [يا بُنَي] لم تَرَ عينانيَ مثلَه[4].

---

(١) تاريخ بغداد (٢: ٦٨ ــ ٦٩)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٤/أ)، ومناقب الشافعي لابن الأثير (١٢٧). وانظر قول إبراهيم الحربي ــ بنحوه ــ في: مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٢٢٥)، وتهذيب الأسماء (١: ٦٣ ــ ٦٤)، وغيرهما.

(٢) تاريخ بغداد (٢: ٦٨)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٤/أ)، وتهذيب الأسماء واللغات (١: ٦٦)، وتذكرة الحفاظ (١: ٣٦٢).

(٣) في مسألة الاحتجاج: أبو الحسن.

(٤) مسألة الاحتجاج بالشافعي (٨٤)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٤٦). وانظر فيه: (٢: ٤٥، ٢٦٦)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١١/أ) و (١٥: ٦/ب)، وتوالي التأسيس =

[ثناء أيوب بن سويد الرملي على الشافعي]

١٦٠ ــ وقال ابنُ أبي حاتم: في كتابي عن الربيعِ بنِ سُليمانَ؛ [قال]: سمعتُ أيوبَ بنَ سُويدٍ [الرَّمْليَّ ــ لما رأى الشافعيَّ ــ][١] قال:

ما ظننتُ أني أعيشُ حتى أرى مثلَ هذا الرجلِ «ما رأيتُ مثلَ هذا الرجلِ»[٢] قطُّ[٣].

١٦١ ــ وقد رواه ابنُ عَدِيٍّ: حدثنا يحيى بنُ زكريا بنِ حيويه، وإبراهيمُ بنُ إسحاقَ بنِ عمر[٤]، قالا: حدثنا الربيعُ: سمعتُ أيوبَ بنَ سُويدٍ يقول:

ما ظننتُ أني أعيشُ حتى أرى مثلَ الشافعيِّ[٥]، وقد رأى الأوزاعيَّ.

= (٥٩)، ومناقب الشافعي لابن الأثير (١٢٣).

قال الخطيب البغدادي رحمه الله بعد هذه الرواية: وقد رأى مصعب: مالكَ بن أنس ومن عاصره من العلماء بالمدينة.

(١) ما بين المعكوفتين ليس في المخطوطة.

(٢) ما بين القوسين ليس في آداب الشافعي، لكنها موجودة في غيره.

(٣) آداب الشافعي (٤٠)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٤٦ ــ ٢٤٧)، وحلية الأولياء (٩: ٩٤)، ومسألة الاحتجاج (٨٣)، والكامل (١: ١٢٣)، والجرح والتعديل (٧: ٢٠٢)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١١/ب ــ ٤١٢/أ)، والتوالي (٥٥)، والتهذيب (٩: ٣٠) وتهذيب الأسماء (١: ٥٩ ــ ٦٠)، والسير (١٠: ٤٦)، ومناقب الشافعي لابن الأثير (١٢٣).

وانظر ترجمته في التهذيب (١: ٤٠٥)، وتهذيب الكمال ــ المطبوع ــ (٣: ٤٧٤ ــ وما بعد) لبيان من روى عنهم ــ رحمهم الله جميعاً وحشرنا معهم.

(٤) في التوالي: عَمرو.

(٥) الكامل (١: ١٢٣)، والتوالي (٥٥)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١١/ب). وانظر المصادر في الفقرة السابقة.

[ثناء الزعفراني على الشافعي]

١٦٢ ــ قال البيهقي: أخبرنا أبو عبدِ الله الحافظُ: أخبرنا أبو الوليد [قال]: حدثنا إبراهيمُ بنُ محمود قال[1]: سمعتُ الزعفرانيَّ يقول:

ما رأيتُ مثلَ الشافعيِّ: أفضلَ، ولا أكرمَ، ولا أسخى، ولا أتقى، ولا أعلمَ منه[2].

[ثناء عبد الله بن عبد الحكم ويوسف بن يزيد على الشافعي]

١٦٣ ــ وقال عبدُ الرحمن بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكم: سمعتُ أبي ويُوسفَ بنَ يزيدَ يقولان:

ما رأينا مثلَ الشافعيِّ[3].

[ثناء محمد بن عبد الله بن عبد الحكم على الشافعي]

١٦٤ ــ وقال ابنُ أبي حاتم: سمعتُ محمدَ بنَ عبدِ الله بنِ عبد الحكم يقول ما/ أَحدٌ مِمَّنْ خالَفَنا ــ يعني: خالف مالكاً ــ أَحبَّ إليَّ من الشافعيِّ[4]. [١١/أ]

١٦٥ ــ وقال أبو بكر الخطيب: أخبرنا محمدُ بنُ علي بنِ أَحمدَ المقري: أخبرنا محمدُ بنُ جعفرٍ التميميُّ ــ بالكوفة ــ: أخبرنا عبدُ الرحمن بنُ محمد بنِ حاتم بنِ إدريسَ البلخيُّ: أخبرنا نصرُ بنُ المكي: حدثنا ابنُ عبدِ الحكم قال:

---

(١) ساقه البيهقي رحمه الله من طريقين، هذا أحدهما.

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٦٥)، وتوالي التأسيس (٥٥)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٢/أ).

(٣) تاريخ دمشق (١٤: ٤١٢/أ).

(٤) آداب الشافعي (٧٧)، وتوالي التأسيس (٥٩).

ما رأينا مثلَ الشافعيِّ: كان أصحابُ الحديثِ ونقّادُه: يَجيئون إليه، فيعرِضون عليه، فربما أَعَلَّ نقدَ النُّقّادِ منهم، ويوقفُهم على غوامضَ من نقد[1] الحديث، لم يقفوا عليها، فيقومون وهم مُتَعَجِّبون [منه].

ويأتيه أصحابُ الفقهِ: المخالفون والموافقون، فلا يقومون إلاَّ وهم مُذْعِنون له بالحذق والدراية[2].

ويجيئُه أصحابُ الأَدبِ، فيقرؤون عليه الشِّعرَ؛ فيُفَسِّرُه.

ولقد كان يحفظُ عشرةَ آلافِ بيتِ شعرٍ مِنْ أشعارِ هُذيل؛ بإعرابِها وغَريبِها ومعانيها.

وكان مِنْ أَضْبطِ الناسِ للتاريخ.

وكان يُعينُه على ذلك شيئان: وفورُ عَقْلٍ، وصحةُ دِينٍ.

وكان ملاكُ أَمرِه إخلاص العمل لله [عزَّ وجلَّ][3].

[ثناء الجاحظ على الشافعي]

١٦٦ ــ قال ابنُ عدي: حدثني محمدُ بنُ القاسمِ بنِ سُريج: سمعتُ محمدَ بنَ عبد الله[4] المَعْمَري[5]: سمعتُ الجاحِظَ يقول: نظرتُ في كتبِ

---

(١) كذا في المخطوطة، وفي تاريخ دمشق والمناقب لابن الأثير «علل».

(٢) في المسألة، وابن الأثير، والديانة.

(٣) مسألة الاحتجاج بالشافعي (١٠٤ ــ ١٠٥)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٢/أ ــ ب)، ومناقب الشافعي لابن الأثير (١٢٨ ــ ١٢٩)، والرازي (٢٠) ببعض اختلاف، وتوالي التأسيس (٥٩)، وشرح الإحياء (١: ١٩٩)، وقد ورد نحو هذا المعنى عن الكرابيسي والبويطي والربيع، رحمهم الله تعالى.

(٤) في إحدى نسختي مناقب الشافعي: عبد العزيز.

(٥) في المناقب والتوالي: العمري. والمثبت من: تاريخ دمشق والمخطوطة.

هؤلاءِ النَّبَغَةِ الذين نَبغوا، فلم أَرَ أحسنَ تأليفاً من المُطَّلبيِّ، كأنَّ فاهُ[١] نظمَ دُرّاً إلى درٍّ[٢].

[ثناء هارون بن سعيد على الشافعي]

١٦٧ ــ وقال زكريا الساجيُّ: سمعتُ هارونَ بنَ سعيدٍ الأَيليَّ يقول: ما رأيتُ مثلَ الشافعيِّ؛ قدِم علينا مصرَ، فقالوا: قدم رجلٌ من قريشٍ، فجئْناه وهو يُصلي، ما رأيتُ أَحسنَ صلاةً [منه]، ولا أحسنَ وجهاً منه، فلما [قضى صلاتَه] تَكلَّمَ، فما[٣] رأَيْنا أحسنَ كلاماً منه. فافْتُتِنَّا به[٤].

[ثناء بشر المريسي على الشافعي]

١٦٨ ــ وقال زكريا بنُ يحيى: حدثني الحسنُ بنُ محمدٍ الزعفرانيُّ، قال: حَجَّ بِشْرُ المَريسِيُّ سنةً إلى مكة، ثم قدم، فقال: لقد رأيتُ بالحجازِ رجلاً ما رأيتُ مثلَه سائلاً ولا مُجيباً ــ يعني: الشافعيَّ ــ.

قال: فقدمَ الشافعيُّ علينا ــ بعد ذلك ــ بغدادَ، فاجتمع إليهِ الناسُ، وخَفُّوا عن بشرٍ، فجئتُ إلى بِشرٍ يوماً، فقلتُ: هذا الشافعيُّ الذي كنت تَزْعُمُ، قد قَدِمَ[٥].

فقال: إنَّه قد تَغَيَّرَ عما كان عليه.

---

(١) في المخطوطة: كلامه.

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٢٦١)، وتاريخ دمشق (١٥: ٥/أ)، وتوالي التأسيس (٥٩)، والمناقب للرازي (٨٧).

(٣) في المخطوطة: فلما تكلم ما رأينا...

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٢٤٠) (٢: ٢٨٤)، وتاريخ دمشق (١٥: ٣/أ)، وتوالي التأسيس (٥٩)، وسيكرره المصنف، برقم (٢٦٥).

(٥) كتب بين السطرين في المخطوطة: علينا، ولم أرها في المصادر.

قال الزعفرانيُّ: فما كـان مثلُه إلاَّ مثلَ اليهـودِ في [أمر][1] عبـدِ الله بنِ سَلام، حيث قالوا: سيِّدُنا وابنُ سيِّدِنا، فقالَ لهم: فإنْ أَسلم[2]؟ قالوا: شَرُّنـا وابنُ شرِّنا[3].

---

(١) في هامش المخطوط: أثر. وهو تصحيف.

(٢) في المخطوط: فلما أسلم.

(٣) تاريخ بغـداد (٢ : ٦٥)، والمناقب للبيهقي (١ :٢٠٢)، وللرازي (١٨)، ولابن الأثيـر (١٢٤)، وتاريخ دمشق (١٤ :٤١٣/أ)، وتهذيب الكمال (١١٦٢)، والتوالي (٥٨)، وتهذيب التهذيب (٩ :٢٨)، وسير أعلام النبلاء (١٠ : ٤٤)، ورواه مختصراً الخطيب في مسألة الاحتجاج (٨٥)، وأبو نعيم في الحلية (٩ :٩٥).

وبشـر بن غياث المـريسي: تفقه على أبـي يـوسف القاضي صـاحب أبـي حنيفة رحمهما الله، ثم أتقن علم الكلام، فجرد القول بخلق القـرآن، وناظر عليه، وكـان أبوه يهودياً ــ كما قال أبو النضر ــ وقد كفَّره كثير من أهل العلم والفضل، وأوذي في خلافة الرشيد، ومـات سنة (٢١٨) ثمـاني عشرة ومائتين. انظر تـرجمته في: لسـان الميزان (٢ : ٢٩)، والميزان (١ :٣٢٢)، والمغني في الضعفـاء (١ :١٠٧)، وتاريـخ بغداد (٧ :٥٦)، والنجوم الزاهرة (٢ :٢٢٨)، ووفيات الأعيان (١ : ٢٢١).

ومراد الزعفراني رحمه الله بقوله: «إلاَّ مثل اليهود في أمر عبد الله بن سلام» هو أنه قـال للنبـي ﷺ ــ بعـد إسـلامـه وإسـلام أهـل بيتـه وكتم إسـلامـه من يهـود ــ: يا رسول الله إن يهـود قوم بهت، وإني أحب أن تـدخلني في بعض بيوتـك، وتغيبني عنهم، ثم تسـألهم عني، حتى يخبروك كيف أنـا فيهم، قبل أن يعلمـوا بـإسـلامي، فـإنهم إن علمـوا بــه بهتـوني وعــابـوني، ثم أرسـل إليهم النبـي ﷺ وسـألهم عن ابن سلام، فقالوا: سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا، فلما خـرج عليهم وأعلمهم أن محمداً رسول الله وأنـه أسلم قالـوا: كذبت. . .». انـظر: السيرة (٢ :٢٥٧) بشـرح الروض الأنف.

وهكذا شأن بشر المريسي، حيث أعلن أنه لم يرَ مثل الشافعي، وأن الشافعي معه نصف عقل أهل الدنيا، وأنه لا يخاف على مذهبه إلا من الشافعي. . . إلخ الأقـوال، فلمـا خفَّ النـاس عنـه قـال مـا قـال. انـظر: المنـاقب للبيهقي (١ :١٩٩ــ٢٠٦)، وتعليقي على مسألة الاحتجاج (٨٥)، وابن الأثير (١٢٤ ــ ١٢٥).

فهذه شهادات الموافقين والمخالفين.

والفضل ما شهدت به الأعداء.

[ثناء يحيى بن معين على الشافعي]

١٦٩ ــ وقال ابنُ عَدِيٍّ: سمعتُ يحيى بنَ زكريا بن حيويه يقول: سمعتُ هاشمَ بنَ مَرْثَدٍ الطبرانيَّ يقول: سمعتُ يحيى بنَ معينٍ يقول:

الشافعيُّ صدوقٌ، لا بأسَ بهِ[1].

١٧٠ ــ وقال زكريا الساجيُّ: حدثنا أحمدُ بنُ رَوحٍ البغداديُّ: سمعتُ الزعفرانيَّ يقولُ: كنتُ مع يحيى بنِ مَعينٍ في جنازةٍ، فقلتُ له: يا أبا زكريا! ما تقولُ في الشافعيِّ؟

فقال: دَعْنا، لو كان الكذبُ له مطلقاً، لكانت مُروءَتُه تَمنعُه أَنْ يكذبَ[2].

---

(١) مسألة الاحتجاج (١٠٣)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٤٩)، وحلية الأولياء (٩: ٩٦ ــ ٩٧)، والبداية والنهاية (١٠: ٢٥٣)، وتذكرة الحفاظ (١: ٣٦٢) مختصراً، وتاريخ دمشق (١٥: ٢/ب).

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٤٩ ــ ٢٥٠)، ومسألة الاحتجاج (١٠٣)، وحلية الأولياء (٩: ٩٧)، ومناقب الشافعي للرازي (٨١)، والبداية والنهاية (١٠: ٢٥٣).

إن هذين النصين يردان ما كان قد نُقِلَ عن يحيى رحمه الله من تحامل على الشافعي رحمه الله، وقد ختمت «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه» بالرد على طعن يحيى ومن معه رحمهم الله تعالى جميعاً. ولعل ما صدر عن يحيى من طعن إنما كان قبل معرفته بمكانة الشافعي، فمرة قال: إنه شيعي لأنه يحتج بكتابه «قتال أهل البغي» بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ حتى رد عليه أحمد بن حنبل ــ كما مر ــ ومرة قال: إنه غير ثقة. وقد رد عليه الإمام أحمد رحمه الله. فلما عرفه وعرف مكانته وعلومه وكتبه: صدر منه الثناء والتقدير، فكان هذا منه تراجعاً رحمه الله. بعد أن كان الذي صدر منه رحمه الله عن حسد وعصبية رحمهم الله تعالى. انظر: =

[هو الذي أيقظ أصحاب الحديث]

١٧١ ــ وقال الحسنُ بنُ محمدِ الزعفرانيُّ: كان أصحابُ الحديثِ رقوداً[١]، حتى جاء الشافعيُّ، فأيقَظَهم، فَتَيَقَّظُوا[٢].

[علَّمَ أصحابَ الحديث فقه الحديث وتفسيره]

١٧٢ ــ وقال الربيعُ: كان أصحابُ الحديثِ لا يعرفون مذاهبَ الحديثِ، وتفسيرَه حتى جاءَ الشافعيُّ[٣].

***

= جامع بيان العلم وفضله (١٥٩ ــ ١٦٠)، والمناقب للبيهقي (٢: ٢٥٩)، والرازي (١٩)، ورسالة الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم (٦ ــ ٩)، والبداية والنهاية (١٠: ٢٥٣)، وتهذيب التهذيب (٩: ٣١).

(١) في المخطوطة: رقود. وهو وهم.

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٢٢٥)، ولابن الأثير (١٢٩)، ومسألة الاحتجاج (٤٠)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٧/أ ــ ب)، ووفيات الأعيان (٤: ١٦٥)، وتوالي التأسيس (٥٩).

(٣) تاريخ دمشق (١٤: ٤١٧/ب)، وتوالي التأسيس (٥٩).

فصل

في معرفته بالكتاب والسُّنَّة ومتابعته لهما ووقوفه عندهما رضي الله عنه / [١١/ب]

[معرفة الشافعي التامة في التفسير]

١٧٣ ـ قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرنا أبو الوليد: حدثنا أبو بكر: أحمد بن محمد بن عبيدة قال: كنا نسمعُ من يونسَ بنِ عبدِ الأعلى تفسيرَ زيدِ بنِ أَسْلَمَ، فقال لنا يُونُسُ: [كنتُ][1] أولاً أجالس أَصحابَ التفسير، وأُناظِرُ عليه، فكان الشافعيُّ إذا أَخذَ في التفسيرِ، كأنَّه شَهدَ التنزيلَ[2].

١٧٤ ـ وقال أبو حسان الزياديُّ: ما رأيتُ أحداً أقدرَ على معاني القرآنِ، والعبارةِ على المعاني، والاستشهادِ على ذلك من قول الشِّعر واللغةِ منه. رواه ابن عساكر[3].

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من المخطوطة.

(٢) أحكام القرآن للبيهقي (١ : ١٩) بطوله، وذكره الرازي ـ مختصراً ـ في مناقب الشافعي (٧٠)، والحافظ في التوالي (٥٨)، وتاريخ دمشق (١٥ : ٢/ب)، والمناقب للبيهقي (١ : ٢٨٤) مختصراً، وسير أعلام النبلاء (١٠ : ٨١).

(٣) أول النص عند ابن عساكر رحمه الله (١٥ : ٢/ب)، لما رأيت إكرام الشافعي وإصغاءه إلى ما نقول، وانتزاعه من القرآن: المعاني، والعبارة عن المعاني؛ أنست به، فكنت أسأله عن معاني القرآن فما رأيت. . .».

[استدلال الشافعي على حجية الإجماع من القرآن]

١٧٥ ـ وروى البيهقيُّ، عن الحاكِمِ، عن الزبيرِ بنِ عبدِ الواحدِ، عن أبي سعيدٍ: محمدِ بنِ عقيلٍ الفاريابيِّ، عن الربيع ـ أو المزني ـ :

إن شيخاً سأل الشافعيَّ عن الحجةِ في الدِّينِ؟

فقال: كتابُ اللَّهِ وسنَّةُ رسولِ الله ﷺ واتفاقُ الأمة.

[ب/٢]

فقال له الشيخ: من أين قلتَ: اتفاقُ الأمة مِنَ الكتابِ أو السنَّة؟

فقال: من كتاب الله.

فقال: من أين هذا في كتاب الله تعالى؟ قد أَجَّلْتُكَ ثلاثةَ أيامٍ، فإن جئتَ بحُجَّةٍ، وإلَّا تبتَ إلى الله.

فلما كان اليوم الثالث، وجاء الشيخُ، تلا عليه الشافعيُّ قولَه تعالى:

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[1].

قال الشافعي: لا يصليه على خلاف المؤمنين إلَّا وهو فرض.

قال: فقال الشيخ: صدقت، وقام فذهب[2].

---

(١) سورة النساء: الآية (١١٥).

(٢) ذكرها المصنف بالمعنى، ولم يسقها بلفظها، فانظرها في: أحكام القرآن للبيهقي (١: ٣٩ ـ ٤٠) وعزاها في معرفة السنن (١: ١٧/ب) وأحكام القرآن للمدخل، وتاريخ دمشق (١٥: ٢/ب ـ ٣/أ)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٨٣ ـ ٨٤)، ومفتاح الجنة (٤٠ ـ ٤١). وانظر: تفسير الرازي (١١/ ٤٣)، وابن كثير (١/ ٥٥٥)، والآلوسي (٥: ١٤٦) عند هذه الآية لبيان استدلال الشافعي بها. وانظر من كتب الأصول: البرهان للجويني (١: ٦٧٧)، والمحصول في علم أصول الفقه للرازي =

[استدلاله في فتاواه بالكتاب والسنَّة وأقوال الصحابة]

١٧٦ ــ وقال الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد الماليني: أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي: حدثنا عبد الله بن وهب ــ يعني: الدينوري ــ حدثنا عبد الله بن محمد بن هارون الفريابي: سمعت الشافعي محمد بن إدريس بمكة يقول:

سلوني ما شئتم أجيبكم من كتاب الله ومن سنَّة رسول الله [ﷺ].

قال: فقلت له: أصلحك الله: ما تقول في المُحْرِمِ يقتُلُ زُنْبوراً؟

فقال: بسم الله الرحمن الرحيم. قال الله تعالى:

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾[1].

وحدثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ، عن عبدِ الملك بنِ عُمير، عن رِبْعي، عن حُذيفةَ قال:

قال رسولُ الله ﷺ: «اقتدوا باللَّذَيْنِ مِنْ بَعدي، أبي بكرٍ وعُمرَ»[2].

= (٢: ١: ٤٦ وما بعد)، والمنخول من تعليقات الأصول للغزالي (٣٠٥) والتبصرة في أصول الفقه للشيرازي (٣٤٩) والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١/١٨٣)، لبيان منزع الشافعي في حجية الإجماع من هذه الآية أيضاً.

(١) سورة الحشر: الآية (٧).

(٢) الحديث رواه أحمد (٥: ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٩٩، ٤٠٢)، وفضائل الصحابة له (١: ١٨٦ ــ ١٨٧، ٣٣٢ ــ ٣٣٣، ٤٢٦)، والأولى من زيادة عبد الله، والترمذي في كتاب المناقب: باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، رقم (٣٦٦٢ ــ ٣٦٦٣) ــ وحسنه ــ، وابن ماجه: مقدمة السنن: باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، رقم (٩٧)، والحميدي في مسنده (١: ٢١٤)، وابن حبان في صحيحه (٩: ٢٤ ــ ٢٥) وموارد الظمآن رقم (٢١٩٣)، والحاكم في المستدرك (٣: ٧٥)، وصححه وأقره الذهبي، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٢: ١١)، =

وحـدثنـا سفيـانُ، عن مِسْعَـرٍ، عن قَيس بنِ مُسلم، عن طـارِقِ بنِ شِهابٍ، عن عُمَر بن الخطابِ، أنه أَمر المُحْرِمَ بقتلِ الزُّنْبور[1].

ورواها ابن عساكر[2] من وجه آخر عن عبد الله بن وهب الدينوري بها، وجعلَ ذلك ببيت المقدس.

= والبخاري في كتاب الكنى (٥٠)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (١:٣٣٤) من ثلاث طرق، وابن أبي عاصم في كتاب السنَّة (٢:٦١٧) من طريقين، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١: ٤٨٠) من طريقين، والبغوي في شرح السنة (١:٢٠٨) (١٤:١٠١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥:٢١٢)، (٨:١٥٣)، والمناقب (١:٤٣٦ ــ ٤٣٧)، والمدخل إلى السنن الكبرى (١٢٢ ــ ١٢٣)، والطبراني في الأوسط ــ كما في مجمع الزوائد (٩:٢٩٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٩:١٠٩)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٢:٢٠)، والفقيه والمتفقه (١:١٧٧)، والفيروزآبادي في عقود الجواهر المنيفة (١:٣١)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢:٢٢٣)، وكلهم من حديث حذيفة رضي الله عنه.

وله شاهد من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه عند الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (٩:٥٣).

وآخر من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند الترمذي: في الكتاب السابق: باب من مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، رقم (٣٨٠٥) وحسنه، والبغوي (١٤:١٠٢)، وزوائد عبد الله في فضائل الصحابة (١:٢٣٨)، وآخر من حديث أنس رضي الله عنه عند ابن عدي وابن عساكر. وانظر: كنز العمال (١١)، رقم (٣٣٦٧٩). وانظر: سير أعلام النبلاء (١:٤٧٨ ــ ٤٧٩).

(١) ذكر القصة: البيهقي في السنن الكبرى (٥:٢١٢)، وفي المناقب (١:٣٦٢)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١:١٧٧)، والرازي في مناقبه (١٢٥ ــ ١٢٦)، وابن عساكر (١٤:٣٩٦/ب)، وياقوت في معجم الأدباء (١٧:٣١٦ ــ ٣١٧)، والمنتقى في كنز العمال (١٤:٢٨)، وأبو نعيم في الحلية (٩:١٠٩ ــ ١١٠) بنحو آخر، والذهبي في السير (١٠:٨٣ ــ ٨٤).

(٢) تاريخ دمشق (١٤:٣٩٦/ب).

١٧٧ ــ واستأنس ابن عساكر لذلك في إيراد الشافعي في تاريخ دمشق، لأنه دخل الشام، وقال: لعله سئل عن ذلك [وأجاب] مرتين في الموضعين. والله أعلم.

[رأيه في حجية أقوال الصحابة رضي الله عنهم]

١٧٨ ــ وقال البيهقي، عن الحاكم، عن الأصم محمد بن يعقوب، عن الربيع، عن الشافعي أنه قال:

الأصل كتاب الله أو سنّة، أو إجماع الناس، أو قول بعض أصحاب رسول الله ﷺ[١].

١٧٩ ــ وهذا من أدل دليل على أن مذهبه: أن قول الصحابي حجة، وهو الذي عوَّل عليه البيهقي وغيره من الأصحاب.

١٨٠ ــ وزعم الأكثرون منهم: الشيخ أبو حامد الأسفراييني أنه رجع عن هذا/ في الجديد، ورأى فيه أن قول الصحابي ليس بحجة، [١٢/أ] والله أعلم[٢].

---

(١) انظر: معرفة السنن والآثار (١: ٢٠/ب)، والمدخل (١٠٩).

(٢) لقد بحثت هذه المسألة «الاحتجاج بأقوال الصحابة» بحثاً موسعاً في «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه»، وخلاصة البحث كالتالي: إن كان الصحابة رضي الله عنهم مجمعين لا يخرج عن قولهم، فإن لم يكن إجماع؛ ووجد قول الواحد منهم ولم يوجد ما يخالفه من كتاب أو سنَّة أو إجماع أخذ به ــ تقليداً ــ أما إذا اختلفوا؛ فينظر قول الأئمة الأربعة الراشدين رضي الله عنهم، إذا لم يكن دلالة من كتاب أو سنَّة، فإن كانت دلالة أخذ بالقول الذي عليه دلالة، فإذا لم يكن أحد من الأئمة الأربعة الخلفاء، أخذ بقول الأكثر، فإن تكافؤوا نظر أحسن أقاويلهم مخرجاً عنده. وانظر: المستصفىٰ (١: ١٣٧)، وشرح البخاري للنووي (١٣)، وقواعد في علوم الحديث (١٢٩)، والفقيه والمتفقه (١: ١٧٥ ــ ١٧٦)، والرسالة (٥٩٦ــ٥٩٨)، =

[إرادته وجه الله في علمه]

١٨١ ــ وقال ابن أبي حاتم: حدثنا الربيعُ، قال: سمعتُ الشافعيَّ ــ ودخلتُ عليه وهو مريض، وذكر ما وضعَ من كُتُبِهِ فقال:

وددتُ أنَّ الخلقَ تعلَّمَه ولا يُنْسبُ إليَّ منه شيءٌ أبداً[٣].

١٨٢ ــ وحدثنا[٢] أبي: حدثني حرملةُ بنُ يحيى [قال: سمعتُ الشافعيَّ يقول:

وَدِدْتُ أَنَّ كلَّ عِلْمٍ [أعلمه] يعلمُه الناسُ أُوجَرُ عليه، ولا يَحْمَدونَني[٣].

= والأم (٧: ٢٤٦)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١: ٤٤٣)، والشافعي لأبي زهرة (٣٤٢)، وإعلام الموقعين (١: ٨٠)، والمدخل إلى علم أصول الفقه (٢٧٦ ــ ٢٧٧).

قلت: لكن الشافعي رحمه الله لم يأخذ بأقوال الصحابة رضي الله عنهم على أنها سنَّة إنما يأخذ بها تقليداً واتباعاً. كما نص على ذلك في كتبه الجديدة. انظر: الرسالة (٤٧١ ــ ٤٧٢)، والأم (٧: ٢٤٦). وانظر أخذه بأقوال الصحابة رضي الله عنهم: الرسالة (٥٦٠ــ٥٩٦)، والأم (٤: ١١) وكل ذلك موجود في «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه»، لكن يمكن القول: إن الشافعي رحمه الله كان يأخذ بأقوال الصحابة على أنها سنَّة ــ كما هو رأي الإمام مالك رحمه الله ــ ثم رجع عن هذا الرأي، وقصر السنة على المسموع عن النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فقط، والمضاف إليه عليه الصلاة والسلام فقط. أما أقوال الصحابة رضي الله عنهم فيأخذ بها تقليداً واتباعاً. وبهذا يجمع بين قولي من يرى بقاءه على مذهبه القديم وبين من يرى رجوعه عن ذلك، والله تعالى أعلم.

(١) آداب الشافعي (٩١) ــ وقد رواه كثيرون ــ منهم: الانتقاء (٨٤)، والحلية (٩: ١١٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (١: ٥٣)، والتوالي (٦٢)، والمجموع (١: ٢٩)، وتذكرة السامع (١٩)، وغيرها.

(٢) القائل: هو ابن أبي حاتم رحمه الله.

(٣) آداب الشافعي (٩١ ــ ٩٢)، وحلية الأولياء (٩: ١١٩)، تهذيب الأسماء واللغات =

[إحاطته في السنن]

١٨٣ ــ وقال البيهقي][1] عن الحاكم: سمعت أبا الحُسين: محمدَ بنَ محمدِ بنِ يعقوبَ الحجاجيَّ يقول: سمعتُ يحيى بنَ منصور القاضيَّ يقول: سمعتُ أبا بكرٍ [محمدَ] بنَ إسحاق بنِ خُزيمةَ ــ وقلتُ له: هل تعرفُ سُنةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ في الحلالِ والحرام، لم يُودِعْها الشافعيُّ في كتابه؟

قال: لا[2].

= (١: ٥٤)، وتوالي التأسيس (٦٢)، وشرح الإحياء (١: ١٩٨)، والبداية والنهاية (١٠: ٢٥٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٥٥)، وغيرها.

(١) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل واستدرك بالهامش، ولطوله ذكرته.

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٤٧٦ ــ ٤٧٧)، وتاريخ دمشق (١٥: ٥/أ ــ ب)، وتوالي التأسيس (٦١)، والمجموع (١: ١٩)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٥٤)، وأدب المفتي والمستفتي [فتاوى ابن الصلاح ١: ٥٨] وقد سبق ذكر ذلك في فقرة (١٣٠).

وقد استكثر بعض أفاضل زماننا هذا، واعتبره مبالغة لا يرضى عنها الشافعي . . . لا، ليست هذه مبالغة، بل هي الحقيقة. وذلك إن أريد بالسنن (الأحكام) فكلها عند الشافعي ــ وانظر تعليق الحافظ ابن كثير في الفقرة السابقة الذكر. وإن أريد السنن عامة، فليس للشافعي كتاب واحد حتى يعتبر ذلك مبالغة، بل للشافعي رحمه الله ستة كتب باسم السنن، منها ثلاثة كبار، وإن كنا نحن المتأخرين لم نطلع على محتواها، وإنما بلغنا وصفها ــ خاصة رواية الزعفراني، ورواية حرملة.

فالشافعي رحمه الله حوى حديث الحجاز عن علماء الحرمين، إذ لم يترك في المدينة حديثاً إلَّا سمعه ــ كما قال مصعب الزبيري ــ بعد أن أخذ عن أهل مكة، ثم أخذ حديث أهل اليمن عن علمائها، والأوزاعي والليث عن أصحابهما، ولم يبقَ عنده سوى حديث العراق، وقد أخذ منه حظاً وافراً، وجله له أصول في الحجاز. وانظر: قول هارون بن سعيد عنه: (لولا أن يطول على الناس لوضعت في كل مسألة جزء حجج وبيان)، الآتي برقم (١٨٤).

فالشافعي لم يدوِّن كل ما عنده من الحديث، ولم يصلنا كل ما كتبه من الكتب والحديثية خاصة . . . قال الربيع ــ كما في المنهج الأحمد (١: ٧١)، والمناقب للبيهقي (٢: ٢٩١). =

١٨٤ ـ قال[١]: وأخبَرَنا أبو عبد الله الحافظُ قال: قال أبو الوليدِ الفقيهُ: حدثنا أبو بكر بنُ [أبي][٢] داودَ السّجستاني: حدثنا هارونُ بنُ سعيدٍ الأَيْليُّ يقول:

سمعتُ الشافعيَّ يقول: لولا أنْ يَطول على الناسِ لوضعتُ في كلِّ مسألةٍ جُزءَ حُجَجٍ وبيانٍ[٣].

[طريقته في تصنيف الكتب]

١٨٥ ـ وقال ابنُ أبي حاتِمٍ: حدثنا بَحْرُ[٤] بنُ نصرٍ الخَوْلانيُّ المصريُّ، قال: قدم الشافعيُّ من الحجازِ، فبقيَ أربعَ سنينَ بمصرَ، ووضع هذه الكتبَ في أربعِ سنينَ، ثم ماتَ.

وكان أَقْدَمَ معه من الحجازِ كتبَ ابنِ عُيَيْنَةَ، وخرج إلى يحيى بنِ حسانَ؛ فكتبَ عنه، وأخذ كُتُباً من أَشهَبَ بنِ عبدِ العزيزِ[٥] يقال فيها[٦] آثار

= أقام الشافعي ههنا أربع سنين، فأملى ألفاً وخمسمائة ورقة، وخرج كتاب الأم ألفي ورقة، وكتاب السنن وأشياء كثيرة كلها في أربع سنين. اهـ. قلت فما بال كتبه الأخرى؟ رحمه الله وجمعنا به وأحبابنا في مستقر رحمته.

(١) القائل: هو الإمام البيهقي رحمه الله.

(٢) ما بين المعكوفتين سقط من المخطوط.

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (١:١٧٨)، وتاريخ دمشق (١٥:٥/ب)، وتوالي التأسيس (٦٢).

(٤) في المخطوط: يحيى، والتصويب من عامة المصادر.

(٥) صاحب الإمام مالك رحمه الله. وسبب أخذ كتب أشهب ما قاله البيهقي رحمه الله في المناقب (١:٢٤٢) ليعرف منه ما شذ عنه من أقاويل مالك بن أنس، وأصحابه، فيمكنه الرد عليهم فيما خالفهم. اهـ.

(٦) في المخطوط: «فيه» وهي أو كلمة «كتباً» إحداهما محرفة. وجاء في البيهقي «وأخذ كتاباً من كتب أشهب بن عبد العزيز فيه آثار وكلام...».

وكلام من كلامِ أَشهبَ.

وكـان يضعُ الكتبَ بين يـديه، ويصنِّفُ الكتبَ، فـإذا ارتفعَ لـه كتابٌ: جـاءَه صَدِيقٌ[1] [لـه يقال] لـه «ابنُ هَرِم»[2] فيكتُبُ، ويقـرأُ عليـه البُـويـطيُّ، وجميعُ[3] من يحضُرُ يَسمعُ، في كتابِ «ابنِ هَرِم» ثم يَنْسخونَه بَعْدُ.

وكان[4] الربيعُ على حوائجِ الشافعيِّ، فـرُبَّما غـاب في حاجةٍ، فَيُعْلِمُ له، فإذا رجعَ، قرأ الربيعُ عليه ما فاتَه[5].

١٨٦ ــ وقـال البـويـطيُّ: سمعتُ الشـافعيَّ يقـولُ: لقـد أَلَّفْتُ هـذه الكتبَ، ولم آلُ جُهـداً فيها، ولا بَـدَّ أَنْ يـوجـدَ فيهـا الخـطأُ، لأنَّ اللَّهَ تعـالى يقول:

﴿... وَلَوْكَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[6].

فمـا وجدْتُم في كُتبي هـذه مما يخـالِفُ الكتابَ والسُّنَّـةَ، فقـد رجعتُ عنه[7].

---

(١) في عامة المصادر كما أثبت.
(٢) هـو: إبراهيم بن محمـد بن هرم المصـري، مات قبـل الشـافعي، كـذا في التـوالي (٧٩).
(٣) في المخطوطة: ويجمع، وهوتصحيف.
(٤) في المخطوطة: فكان.
(٥) آداب الشافعي ومناقبه (٧٠ ــ ٧١)، ومناقب الشـافعي للبيهقي (١: ٢٤٠ ــ ٢٤١)، وتاريخ دمشق (١٥: ٣/أ ــ ب)، وتوالي التأسيس (٧٧) ببعض اختصار.
(٦) سورة النساء: الآية (٨٢).
(٧) تاريخ دمشق (١٥: ٣/ب)، وتوالي التأسيس (٦٢ ــ ٦٣).

[وإذا صح الحديث فهو مذهبه
وإن خالف كتابه رجع إليه،
وحرصه على الأخذ به]

١٨٧ ــ وقال البيهقيُّ: عن أبي عبدِ الرحمن السُّلَمِيِّ، عن الأَصَمِّ[١]، عن الرَّبيعِ: سمعتُ الشافعيَّ يقول:

إذاوجدتُم في كتابي خلافَ سُنَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقولوا بها، ودعوا ما قلتُه[٢].

١٨٨ ــ وقال البيهقيُّ: عن الحاكم، عن الأَصَمِّ، عن الرَّبيعِ: سمعته يقول ــ [وروى حديثاً] وقال له رَجُلٌ: يا أبا عبد الله تأخُذُ بهذا الحديث؟ ــ

فقال: متى رَوَيْتُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ حديثاً صحيحاً، ولم آخذْ به، فأُشْهِدكم أَنَّ عقلي قد ذهب[٣].

١٨٩ ــ وقال ابنُ أبي حاتم: حدثنا الربيعُ بنُ سليمانَ: سمعتُ الشافعي يقول: وذكر نحوه[٤].

---

(١) هو حافظ المشرق أبو العباس محمد بن يعقوب. جامع مسند الشافعي رحمهما الله تعالى.

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٤٧٢)، والمدخل له (٢٠٥)، والمعرفة (١: ٣٠/أ)، وتوالي التأسيس (٦٣)، وتاريخ دمشق (١٥: ١١/أ ــ ب)، والفقيه والمتفقه (١: ١٥٠).

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٤٧٣ ــ ٤٧٤)، والمعرفة (١: ٢٩/ب)، وتاريخ دمشق (١٥: ١١/ب)، وتوالي التأسيس (٦٣). ومفتاح الجنة (٤٩ ــ ٥٠) وانظر الفقرة التالية.

(٤) آداب الشافعي (٦٧). وانظر: آداب الشافعي (٩٣)، وحلية الأولياء (٩: ١٠٦)، والعلو للذهبي (٢٠٤)، ومعنى قول المطلبي (٩٨)، والفقيه والمتفقه (١: ١٥٠) وغيرها.

١٩٠ ــ وقال[١]: سمعته يقول: أَيُّ سماءٍ تـظلُّني، وأيُّ أَرضٍ تُقِلُّني إذا رَوَيتُ عن رسولِ الله ﷺ حديثاً ولم أَقلْ به.

رواه البيهقي[٢]، عن الحـاكمِ، عن أبـي عَمـرِو بـنِ السَّـمَّـاكِ، عن أبـي سعيدٍ الجصّاصِ، عن الربيع.

١٩١ ــ وقال الحُميديُّ: روى الشافعيُّ يومـاً حديثـاً، فقلت: أنأخـذُ بهِ؟

فقـال: أرأيْتَني خـرجتُ من كنيسـةٍ وعلي زِنّـارٌ؟ حتى إذا سمعتُ من رسولِ الله ﷺ حديثاً لا أقولُ به!!![٣].

١٩٢ ــ وقـال ابنُ أبـي حاتم: عن أبـي محمـد/ البُسْتِيِّ السجستانيِّ [١٢/ب] ــ فيما كتب إليَّ[٤] ــ عن أبـي ثَوْرٍ قال: سمعتُ الشافعيَّ يقول:

كـلُّ حـديثٍ عن رسـولِ الله[٥] ﷺ فهـو: «قَـولي، وإنْ لَمْ تَسمَعـوه مني»[٦].

---

(١) القائل: هو الإمام الـربيع بن سليمـان المرادي رحمه الله، سمع الشـافعي يقول هـذا القول رحمه الله رحمة واسعة.

(٢) منـاقب الشـافعي للبيهقي (١: ٤٧٤ ــ ٤٧٥)، وحليـة الأوليـاء (٩: ١٠٦)، ومعجم الأدباء (١٧: ٣١٠)، وتوالي التأسيس (٦٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٣٥).

(٣) ذكره المصنف مختصراً. انظر: مناقب الشـافعي للبيهقي (١: ٤٧٤)، وحلية الأوليـاء (٩: ١٠٦)، وتـاريخ دمشق (١٥: ١١/ب)، وتـوالي التأسيس (٦٣). ومفتاح الجنة.

(٤) لا تستقيم العبـارة هكـذا، ولـو تـركهـا المصنف كمـا هي في الأصـل لاستقـامت: «أخبرني أبو محمد البستي السجستاني ــ فيما كتب إلي، قال: قال أبو ثور...».

(٥) في الآداب: «النبـي».

(٦) آداب الشافعي (٩٣ ــ ٩٤)، وسيأتي التعليق بعد الفقرة (١٩٤).

١٩٣ ـ وقال ابنُ أبي حاتِم: حدثنا أَبي: سمعتُ حرملةَ بنَ يحيى يقول: قال الشافعيُّ:

كلُّ ما قلتُ ـ فكان[١] عن النبيِّ ﷺ خلافُ قولي مما يَصحُّ ـ فحديثُ رسولِ الله ﷺ [أولى]، فلا[٢] تقلدوني[٣].

١٩٤ ـ وقال القاضي أبو عُمر البسطاميُّ: حدثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمن بنِ الجارود: سمعتُ المُزَنيَّ[٤]: سمعتُ الشافعيَّ يقول:

إذا وجدتُم سنَّةً، فاتَّبِعوها، ولا تَلْتَفِتوا إلى قولِ أَحدٍ[٥][٦].

---

(١) في الآداب: «وكان».

(٢) في الآداب: ولا.

(٣) آداب الشافعي (٦٧ ـ ٦٨، ٩٣)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١: ٤٧٣)، وحلية الأولياء (٩: ١٠٦ ـ ١٠٧)، ومختصر كتاب المؤمل في الرد إلى الأمر الأول (٢٨)، وتوالي التأسيس (٦٣)، وتاريخ دمشق (١٥: ١١/أ). وانظر: مفتاح الجنة (٥٠).

(٤) في المخطوط: المدني. وهو تصحيف.

(٥) في المخطوط: آخر.

(٦) تاريخ دمشق (١٥: ١١/أ)، وتوالي التأسيس (٦٣).

قلت: وهذا النفس الطاهر من عالم قريش، الإمام المطلبي قد شاع وانتشر، وانفرد به عن سائر الأئمة، وهو مما يحمد عليه، فيما انفرد به، وقد عمل به أئمة المذهب من بعده، فقالوا بعدد من المسائل بخلاف قوله، أو مما كان قد علق القول عليه بثبوت الحديث. وقد ألف الإمام تقي الدين السبكي رسالة في هذا الموضوع سماها «معنى قول المطلبي إذا صح الحديث فهو مذهبي»، وقد أوضحت ذلك في «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه» في فقرة مستقلة: وقد قيد الشافعي رحمه الله ذلك بصحة الحديث، لا مطلق وجود الحديث. والقيود هي الآتي: ١ ـ أن يكون الشافعي رحمه الله لم يطلع على ذلك الحديث. ٢ ـ إذا ثبت حَديث صحيح خلاف قوله. ٣ ـ إذا علق القول على ثبوت الحديث فوجد ثابتاً. ٤ ـ إذا تمسك في الباب بحديث، وفي الباب حديث أثبت منه. وهذا كله لا يتأتى النهوض به ـ كما قال =

[احتواؤه أصول الأحكام والسنن]

١٩٥ ــ وعن البويطيِّ قال: سُئل الشافعيُّ: كم أصولُ الأحكامِ؟.

قال: خمسمائة

فقيل له: كم أصولُ السُّنَنِ؟

قال: خمسمائة[١]

[تراجعه عن مذهبه الحجازي

في عدم قبول روايات أهل العراق]

١٩٦ ــ وقال عبدُ الله بنُ الإمامِ أحمدَ: سمعتُ أبي يقولُ: قال الشافعيُّ: أنتم أَعلمُ بالأخبارِ الصِّحاحِ منا، فإذا كان حديث صحيحٌ، فَأَعْلِمْني به، حتى أَذهبَ إليهِ: كوفياً كان أَو بَصْرياً، أو شامياً.

رواه الخطيب البغدادي[٢] عن الحافظ أبي نعيم الأصبهاني، عن

= الإمام السبكي رحمه الله: إلَّا من عالم معلوم الاجتهاد، وهو الذي خاطبه الشافعي بقوله: إذا وجدتم حديث رسول الله ﷺ على خلاف قولي، فخذوا به ودعوا ما قلت. وليس هذا لكل أحد. اهـ.

وقد امتثل لهذا المسلك عدد من أئمة الشافعية ــ كما قال الإمام النووي رحمه الله ــ فخالفوا قول الإمام رحمه الله، أو رجحوا خلاف قوله، أو زادوا على ما لم يذكره، أو وافقوا بعض الأئمة السابقين... كل ذلك على ثبوت الحديث بعده رحمه الله تعالى. انظر: معنى قول المطلبي (١٠٢ــ ١٠٩)، ومفتاح الجنة (٣١، ٥٤)، وإرشاد النقاد (٢٦)، ومختصر كتاب المؤمل (٣١)، وفتاوى ابن الصلاح [قسم أدب المفتي والمستفتي] (١/٥٣ وما بعد)، والمجموع (١: ١٩)، «والشافعي وأثره في الحديث وعلومه».

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٥١٩)، وله عنده تتمة فانظرها. والسير (١٠: ٥٤).

(٢) مسألة الاحتجاج (٧٠)، وحلية الأولياء (٩: ١٧٠)، ومناقب الشافعي للرازي (٨٤). وانظر: التعليق بعد الفقرة (١٩٩)، وتتمة التخريج بعد الفقرة (١٩٨).

[أبي][1]لقاسم الطبراني قال: سمعت عبد الله بن أحمد يذكره عن أبيه.

١٩٧ ــ وقال ابنُ أبي حاتم: أخبرني عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ حنبل ــ فيما كتبَ إليَّ ــ قال: قال أبي: قال لنا الشافعيُّ:

أَنْتمْ أَعلمُ بالحديثِ والرجالِ مِنِّي، فإذا كان الحديثُ صحيحاً، فأَعْلموني ــ كوفياً كان، أو بصرياً، أو شامياً[2] ــ حتى أَذهبَ إليه، إذا كان صحيحاً[3].

١٩٨ ــ ورواه البيهقي من غير وجه عن عبد الله بن أحمد[4].

١٩٩ ــ ثم قال: وإنما أراد حديثَ أهل العراق، لأن المتقدمين من أهل الحجاز لا يفكرون في رواية أهل العراق، ولا يأخذون بها، لما بلغهم من مساهلةِ بعضهم في الرواية، فلما قام لعلم حديثهم، ومعرفة رواية حفاظهم، وميزوا صحيحَ الحديث من سقيمه، أخذ الشافعي [رحمه الله] بما صح من ذلك.

وكان أحمد بن حنبل من أهل العراق، وكان قد عرف من أحوال رواتهم، ما عساه يخفى على علماء الحجاز.

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من المخطوطة.

(٢) قال ابن تيمية في صحة أصول مذهب أهل المدينة (٣٤)، ولم يقل مكياً أو مدنياً، لأنه كان يحتج بهذا قبل. اهـ.

(٣) آداب الشافعي ومناقبه (٩٤ ــ ٩٥). وانظر تتمة التخريج في الفقرة التالية.

(٤) مناقب الشافعي (١ :٥٢٨)، (١ :٤٧٦)، والمدخل (١٧٢ ــ ١٧٣)، والبداية والنهاية (١٠ :٣٢٧)، وتاريخ دمشق (١٥ : ١٠/ب ــ ١١/أ)، والانتقاء (٧٥)، وشذرات الذهب (٢ : ١٠)، وتوالي التأسيس (٦٣)، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (٦٠١ ــ ٦٠٢)، وسير أعلام النبلاء (١٠ :٣٣)، والحلية (٩ :١٠٦)، وحجة الله البالغة للدهلوي (١ :٣١٣)، ومختصر كتاب المؤمل (٣٠)، والديباج المذهب لابن فرحون (١ :٧٨)، وتذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة (٢٩)، وطبقات الحنابلة (١ :٦، ٢٨٢)، وفي بعضها نقص أو بعض التغاير.

فرجع الشافعي إليه في معرفة أحوال رواة الحديث من أهل العراق.

ثم كان الشافعيُّ أعرفَ منه بأحوال رواة [الحديث من أهل] الحجاز، وذلك بَيِّنٌ في مذاكرتهما. انتهى كلامه[1].

***

(١) تاريخ دمشق (١٥: ١١/أ). وانظر معرفة السنن (١: ١٣/أ).
وقد أجاب العلماء على قول الإمام الشافعي رحمه الله لأحمد رحمه الله هذا القول، وبينوا سبب ذلك. ونقل المصنف عن البيهقي رحمه الله قوله في بيان ذلك. وقد كنت تكلمت على هذه المسألة في «الشافعي وأثره الحديث وعلومه»، ولخصت ذلك في تعليقي على مسألة الاحتجاج بالشافعي (٧٠ ـ ٧١)، وألخص هذا فأقول:
إن علماء الحديث أمام أمرين وحقيقتين قبل الرحلات والتنقلات ولقي الشيوخ.
١ ـ كم من حديث صحيح لا يرويه إلَّا أهل بلد خاصة ـ كأفراد البلاد ـ بل كم من حديث صحيح لا يرويه إلَّا أهل بيت خاصة «النسخ» بل كم من صحابي مقل لم يحمل عنه إلَّا قلة. فأين توجد هذه الأحاديث إذا لم يفتش عنها ويسأل عنها.
٢ ـ كان من عادة العلماء أنهم يعمدون إلى حديث أهل بلدهم خاصة، ثم أهل منطقتهم، ثم إن قدم عليهم عالم محدث والتقوا به أخذوا عنه، وإلَّا اقتصروا على ما عندهم، حتى يرحلوا، فإن رحلوا والتقوا بمحدثين؛ تعرفوا على أحاديث المدن الأخرى والروايات الجديدة التي ليست عندهم في بلادهم، وإلَّا فلا.
وثمة حقيقة ثالثة: كان أهل الحجاز لا يقبلون روايات أهل العراق ـ ولو كانت صحيحة ـ ما لم يكن لها أصل عندهم في الحجاز، وقد وردت نصوص كثيرة عن مالك وابن عيينة والشافعي... وغيرهم في بيان ذلك. وذلك لما كان قد حصل في العراق من الأهواء، والكذب... إضافةً إلى قلة رحلات الحجازيين إلى العراق، بعكس العراقيين ـ حيث وجود الحرمين ـ.
فلما دخل الشافعي رحمه الله العراق للمرة الأولى (١٨٤) والتقى به أهل الحديث. واجتمع بهم، وسبر أحوالهم، وجد أن في العراق أناساً، هم أهل أن يؤخذ عنهم العلم، وتروى عنهم الأحاديث، فرجع عن قوله الحجازي السابق، وخالف شيوخه =

. . . .

= الحجازيين في ذلك. فقال رحمه الله: من عُرف من أهل العراق ومن أهل بلدنا بالصدق والحفظ: قبلنا حديثه، ومن عرف منهم ومن أهل بلدنا بالغلط: رددنا حديثه، وما حابينا أحداً، ولاحملنا عليه. معرفة السنن (١ :١٣/أ).

والشافعي رحمه الله غريب في العراق، وإقامته ــ في المرة الثانية قليلة ــ لذا قال لمن يثق به منهم كعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل وغيرهما: إذا صح الحديث عندكم ــ يا أهل العراق ــ من طريقكم أنتم، سواء كان السند من روايات الكوفيين أو من روايات البصريين أو من روايات الشاميين فأخبروني به، حتى أذهب إليه، فأنتم أعلم بروايات وأسانيد ورجال منطقتكم ــ وأهل مكة أدرى بشعابها ــ ولم يقل من روايات المدنيين أو المكيين أو اليمنيين، لأنه أدرى بذلك من أهل العراق.

وهذا القول من الشافعي رحمه الله يدل على أمور: ثقته بهؤلاء الأئمة من العراقيين، ونصيحته في الله، وحسن تواضعه، وهضم نفسه، إذ همه الحديث لا ما يقال عنه رحمهم الله تعالى جميعاً وحشرنا معهم، وألهم علماء زماننا الأدب مع بعضهم، والتواضع لبعضهم ــ كما كان عليه سلفنا الصالح.

وانظر جواب الخطيب البغدادي في مسألة الاحتجاج (٧٢)، والرازي في المناقب (٨٦).

فصـــل

كلامه في أصول العقائد

[همه الفقه لا الكلام]

٢٠٠ ــ قال الإمام أحمد بن حنبل: كان الشافعيُّ إذا ثبتَ عنده الحديثُ قلَّدَه، وخير خصاله(١) لم يكنْ يَشتهي الكلامَ، إنما همَّتُه الفقهُ(٢).

[تحذيره من الخوض في علم الكلام]

٢٠١ ــ وقال ابنُ أبي حاتم: سمعتُ الربيعَ قال: أخبرني مَنْ سمع الشافعيَّ يقولُ:

لأَنْ يَلقى اللَّهَ [عز وجل] المرءُ بكلِّ ذَنْبٍ ــ خلا الشركَ بالله [تبارك وتعالى] ــ خيرٌ له من أنْ يلقاه بشيءٍ من الأهواء(٣).

٢٠٢ ــ ورواه غير واحد عن الربيعِ، أنه سمع الشافعيَّ يقول ذلك(٤).

---

(١) في المخطوط: خصايله. وفي الآداب والسير: وخير خصلة كانت فيه.

(٢) آداب الشافعي (٨١ ــ ٨٢)، وتوالي التأسيس (٦٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٢٦)، ومعنى قول المطلبي (٩٩). وانظر: المناقب للرازي (٣٤)، وللبيهقي (١: ٤٧٦).

(٣) آداب الشافعي (١٨٧)، وتوالي التأسيس (٦٤)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٦/أ)، والبداية والنهاية (١٠: ٢٥٤).

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٤٥٢)، والحلية (٩: ١١١ ، ١١٢)، ومعرفة السنن =

٢٠٣ ــ وقال محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ الحكم: سمعتُ الشافعيَّ يقول:

لو علم الناسُ ما في الكلام في الأَهْواءِ، لفرُّوا منه، كما يُفَرُّ من الأَسد[١].

٢٠٤ ــ وقال أبو زرعة[٢] وغير واحد عن الشافعي رحمه الله أنه قال:

حكمي في أصحاب الكلام أن يطاف بهم في القبائل، وينادى عليهم: هذا جزاءُ من ترك الكتاب/ والسنَّة، وأقبل على الكلام[٣]. [١٣/أ]

٢٠٥ ــ وقال أبو نُعَيم بنُ عَدِيّ[٤] وغيره: قال داودُ بنُ سليمان، عن

= (١:٢٢/أ)، والسنن الكبرى له (١٠:٢٠٦)، وتاريخ دمشق (١٤:٤٠٥/ب، ٤٠٦/أ)، فقد رواه عنه: الأصم، ومحمد بن بشر الزبيري، ومحمد بن علي المدايني، وأبو يحيى الساجي. وكلهم في تاريخ دمشق، وعند البيهقي من طريق الأصم والساجي، وعند أبي نعيم: أحمد بن محمد بن الحارث.

(١) تاريخ دمشق (١٤:٤٠٦/أ)، والسير (١٠:١٦، ١٨)، والحلية (٩:١١١)، والانتقاء (٧٩)، والبداية والنهاية (١٠:٢٥٤).

(٢) كذا في المخطوطة: «أبو زرعة»، وأظنه وهماً من الناسخ. إذ كل النصوص ليس فيها أبو زرعة، والله أعلم.

(٣) هذا منقول عن الربيع، وأبي ثور والكرابيسي. وذكره الذهبي عن الزعفراني وغيره. انظر: مناقب الشافعي للبيهقي (١:٤٦٢)، وشرف أصحاب الحديث (٧٨)، وحلية الأولياء (٩:١١٦)، وتوالي التأسيس (٦٤)، وسير أعلام النبلاء (١٠:٢٩)، ومناقب الشافعي للرازي (٢٣ ــ ٢٤)، والانتقاء (٨٠)، بل قال الذهبي رحمه الله في السير: لعل هذا متواتر عن الإمام. اهـ.

(٤) هو الحافظ الحجة الفقيه: أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الجرجاني الإستراباذي أحد الأئمة الكبار مع الصدق والزهد والورع والتيقظ، والمتوفى سنة (٣٢٣هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (٨١٦ ــ ٨١٨)، وهو غير أبي نعيم الأصبهاني صاحب الحلية. فهو: أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة (٤٣٠)، وهو غير =

الحُسين بنِ عليٍّ، سمع الشافعيَّ يقول:

حكمي في أهلِ الكلام: حكمُ عُمَرَ في صَبيغ[1][2].

[حثه على التمسك بأصحاب الحديث وفرحه بهم]

٢٠٦ ـ وقال البويطي: سمعت الشافعي يقول: عليكم بأصحاب الحديث، فإنهم أكثر الناس صواباً[3].

٢٠٧ ـ وعن الشافعي قال: إذا رأيتُ رجلاً من أصحابِ الحديث، فكأنما رأيتُ رجلاً من أصحابِ النبيِّ ﷺ، جزاهم اللَّهُ خيراً؛ حفظوا لنا

= ابن عدي صاحب الكامل، فهو أبو أحمد: عبد الله بن عدي الجرجاني، والمتوفى سنة (٣٦٥).

(١) صَبيغ ـ بوزن عظيم ـ بن عسل. ويقال بالتصغير: عُسيل ـ وهو: صبيغ بن شريك بن المنذر بن قطن بن قشع بن عسل بن عمرو بن يربوع التميمي. له إدراك، وقصته مشهورة، ذكرها الدارمي ـ من طريقين ـ وغيره، وخلاصتها: أنه قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر رضي الله عنه، فأعد له عراجين النخل، فقال: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله صبيغ، قال: وأنا عبد الله عمر، فضربه حتى أدمى رأسه، ويقال: ضربه مائة سوط ـ ويقال كرر الضرب مرتين، حتى إذا برأ الثالثة ـ قال: حسبك يا أمير المؤمنين، قد ذهب الذي كنت أجده في رأسي، ثم نفاه عمر رضي الله عنه إلى البصرة، وكتب إلى أبي موسى الأشعري ـ عامله عليها ـ رضي الله عنه أن حرّم الناس مجالسته. فلما صلح حاله كتب أبو موسى إلى عمر رضي الله عنهما بذلك، فقال: خلّ بينه وبين الناس. انظر: سنن الدارمي (١: ٥١)، والإصابة (٣: ٤٥٨)، وتبصير المنتبه (٣: ٩٥٤)، والإكمال لابن ماكولا (٦: ٢٠٦ـ٢٠٨)، لضبط اسمه ونسبه.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠: ٢٩).

(٣) توالي التأسيس (٦٤)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٧٠)، والبداية والنهاية (١٠: ٢٥٤).

الأصلَ، فلهم علينا الفضلُ[1].

٢٠٨ ــ وقـال محمـدُ بنُ إسمـاعيـلَ: سمعتُ الحُسين بـنَ عليٍّ الكرابيسيَّ يقول:

قال الشافعيُّ: كلُّ متكلِّم على الكتاب والسنَّـة فهو الحَقُّ[2]، ومـا سواه فهو هذيان[3].

٢٠٩ ــ وعن الشافعي أنه أنشد:

كـلُّ العلومِ سـوى القـرآن مشغلةٌ   إلَّا الحـديثَ وإلَّا الفقـهَ في الـدِّينِ
العلمُ مـا كـان فيـه قـال حَـدَّثَنـا   وما سوى ذاك وَسْـواسُ الشياطين[4]

[حكمه فيمن يقول بخلق القرآن]

٢١٠ ــ وقـال ابنُ خزيمـة: سمعتُ الربيـعَ يقول: لمـا كلم الشافعيُّ حفصاً الفردَ، فقـال حفصٌ: القرآنُ مخلوقٌ، فقـال له الشـافعيُّ: كفرتَ بـالله العظيم[5].

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (١:٤٧٧)، وحلية الأوليـاء (٩:١٠٩)، وتـوالي التـأسيس (٦٤)، وسير أعلام النبلاء(١٠:٥٩ـ٦٠،٦٩)،والبداية والنهاية (١٠:٢٥٤).

(٢) في المخـطوطة: «الحـد» بالـدال. والعبـارة نـاقصـة. ففي التـوالي: «الحق»، وفي المناقب: الحد الذي يجب. وما في التوالي فهو الأصح، ومفتاح الجنة (٥١). والله أعلم.

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (١:٤٧٠)، وقال: وفي هذه الحكاية كـالدال على أنـه إنما كره من الكلام مـا ليس له أصـل في الكتاب أو السنَّـة، وبالله التـوفيق. اهـ. وتوالي التأسيس (٦٤).

(٤) البداية والنهاية (١٠:٢٥٤)، وديوان الشافعي للخفـاجي (١٢٤)، وطبقات الشـافعية (١:٢٩٧).

(٥) مناقب الشافعي للبيهقي (١:٤٠٧)، ومعـرفة السنن والآثـار (١:٢٢/ب)، وتاريـخ دمشق (١٤:٤٠٦/ب)، والسيـر (١٠:٣٠)، والسنن الكبـرى (١٠:٤٣، ٢٠٦)، =

٢١١ ــ ورواه ابنُ أبي حاتم، عن الربيع: حدثني من أَثِق به، وكنت حاضراً في المجلس، فقال حفصٌ الفَرْدُ: القرآنُ مخلوقٌ، فقال الشافعيُّ: كفرتَ بالله العظيم[1].

٢١٢ ــ وقال البيهقيُّ: أخبرنا الحاكمُ: أخبرني أبو الفَضْل بنُ أَبي نَصْر العدل: حدثني حمك[2] بن عمرو العدل: حدثنا محمد بن عبد الله بن فورش، عن علي بن سهل الرملي أنه قال: سألتُ الشافعيَّ عن القرآن فقال:

كلام الله غير مخلوق.

قلت: فمن قال بالمخلوق، فما هو عندك؟

قال لي: كافر بالله.

٢١٣ ــ وقال الشافعي: ما لقيت أحداً منهم ــ يعني: من أستاذيه ــ إلَّا قال: من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر[3].

= والأسماء والصفات له (٢٥٢)، وتبيين كذب المفتري (٣٣٩)، وكشف الخفاء للعجلوني (٢: ٩٤)، ومناقب الشافعي للرازي (٤٠)، والانتقاء (٨٢)، والبداية والنهاية (١٠: ٢٥٤)، واللآلىء المصنوعة (١: ٤ ــ ٥)، والمقاصد الحسنة (٣٠٤).

(١) آداب الشافعي (١٩٤).

(٢) في المخطوط والسنن الكبرى: (حمل)، وفي الأسماء والصفات وتاريخ دمشق كما هنا.

(٣) السنن الكبرى (١٠: ٢٠٦)، والأسماء والصفات (٢٥٢)، والمناقب للبيهقي (٢: ٣٣٣ ــ ٣٣٤) مختصراً، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٦/ب).

وهل المراد بالكفر هنا ــ المخرج من الملة، أم كفر دون كفر ــ انظر: السنن الكبرى للبيهقي (١٠: ٢٠٧)، والأسماء والصفات (٢٥٧ ــ ٢٥٨)، والمعرفة (١: ٢٢/ب).

[استدلاله على رؤية الله تعالى يوم القيامة]

٢١٤ ـ وقال الربيعُ: سمعتُ الشافعيَّ يقول في قول الله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[١].

علمنا بذلك أن قوماً غير محجوبين ينظرون إليه، لا يضامون في رؤيته.

كما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «ترون ربكم كما ترون الشمس، لا تضامون في رؤيتها[٢][٣]».

٢١٥ ـ وقال الحافظ أبوبكر البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: سمعت أبا محمد: جعفرَ بنَ محمد بنِ الحارث يقول: سمعتُ أبا عبد الله الحسينَ بنَ محمد بنِ الضحاك ـ المعروف بابن بحرٍ ـ يقول: سمعت إسماعيلَ بنَ يحيى المزني يقول: سمعتُ ابنَ هَرِم [القرشي] (يعني: إبراهيمَ بنَ محمد بنِ هَرِم ـ وكان من عِلْيَةِ أصحابِ الشافعيِّ) يقول:

سمعتُ الشافعيَّ يقول في قول الله عز وجل:

﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[٤].

---

(١) سورة المطففين: الآية (١٥).

(٢) هذا لفظ حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه، وهو متفق عليه، رواه البخاري: كتاب مواقيت الصلاة: باب فضل صلاة العصر: وباب فضل صلاة الفجر، وكتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ وصحيح مسلم: كتاب المساجد: باب فضل صلاة الصبح والعصر والمحافظة عليهما، رقم (٢١١)، وأحاديث الرؤية متواترة رواها كثيرون، ففي نظم المتناثر (١٥٣ ـ ١٥٤)، ذكر الكتاني (٢٨) ثمانية وعشرين صحابياً. وزاد الغماري في إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة (١٥٠ ـ ١٥١)، واحداً فصاروا تسعة وعشرين صحابياً.

(٣) تاريخ دمشق (١٤: ٤٠٧/أ). وانظر: مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٤١٩).

(٤) سورة المطففين: الآية (١٥).

فلما حَجَبَهم في السخط كان في هذا دليلٌ على أنهم يرونه في الرضا.

فقال له أبو النَّجْم القزوينيُّ: يا أبا إبراهيم [يعني: المزني]؛ به تقولُ؟ قال: نعم، وبه أَدِينُ اللَّهَ [عز وجل].

فقام إليه عصام فَقَبَّل رأسَه، وقال: يا سيدَ الشافِعيِّين، اليومَ بَيَّضْتَ وجوهَنا(١)(٢).

٢١٦ ـ وقد روي من غير وجه عن الشافعي نحوه(٣).

[استدلاله على القدر والمشيئة]

٢١٧ ـ وقال ابن خزيمة: أنشدنا المزني/ قال: أنشد الشافعي [١٣/ب] لنفسه:

ما شِئْتَ كان وإن لم أَشَأْ ... وما شئتُ إنْ لم تَشَأْ لم يَكُنْ

خلقتَ العبادَ على ما علمتَ ... ففي العلم يَجْرِي الفتى والمُسِنْ

فمنهم شَقيٌّ ومنهم سعيدُ ... ومنهم قَبِيحٌ ومنهم حَسَنْ

على ذا مَنَنْتَ وهذا خَذَلْتَ ... وهذا أَعَنْتَ وذا لم تُعِنْ(٤)

٢١٨ ـ ورواه البيهقي: عن أبي عبد الرحمن السلمي: سمعت محمد بنَ أحمد بنِ مقسم: أخبرني بعضُ أصحابنا: أخبرني المزني قال: دخلت على

---

(١) لأن المزني رحمه الله كان لا يخوض في الكلام. كما قاله البيهقي رحمه الله عقب الرواية في معرفة السنن.

(٢) معرفة السنن والآثار (١: ٢٢/ب ـ ٢٣/أ)، ومناقب الشافعي له (١: ٤٢٠)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٧/أ)، وأحكام القرآن (١: ٤٠).

(٣) انظر: مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٤١٩ ـ ٤٢١)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٧/أ).

(٤) البداية والنهاية (١٠: ٢٥٤)، تاريخ دمشق (١٤: ٤٠٧/أ)، وديوان الشافعي للخفاجي (١١٨).

الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فأنشدني لنفسه، فذكر هذه الأبيات[1].

٢١٩ ــ وأخبرنا[2] أبو عبد الله الحافظ: حدثني الزبير بن عبد الله بن عبد الواحد الحافظ: حدثنا أبو أحمد حامد بن عبد الله المروزي: حدثنا عمران بن فضالة: حدثنا الربيع بن سليمان قال:

سئل الشافعي عن القدر، فأنشأ يقول: وذكرها[3].

[الإيمان يزيد وينقص والرد على المرجئة]

٢٢٠ ــ وقال ابنُ أبي حاتم: حدَّثنا أبي: سمعتُ حرملةَ بنَ يحيى قال:

اجتمع حَفْصُ الفَرْدُ ومِصلانُ الأباضيُّ[4] عند الشافعيِّ، في دار الجَروِيِّ ــ بمصر ــ [فتكلما][5] في الإيمان، فاحتج مِصلان في: الزيادةِ والنقصان، واحتج حفصُ الفردُ في: الإيمان قول.

فَعَلا حفصُ الفردُ على مِصلان، وقَوِيَ عليه، وضعف مِصْلان.

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (٢ : ١٠٩)، وتاريخ دمشق (١٤ : ٤٠٧/أ ــ ب).

(٢) القائل: هو الإمام البيهقي رحمه الله.

(٣) الأسماء والصفات (١٧٢ ــ ١٧٣)، ومعرفة السنن والآثار (١ : ٢٢/أ)، والسنن الكبرى (١٠ : ٢٠٦ ــ ٢٠٧)، ومناقب الشافعي ــ كلها للبيهقي (١ : ٤١٢ ــ ٤١٣)، وتاريخ دمشق (١٤ : ٤٠٧/أ)، وتوالي التأسيس (٧٥)، وطبقات الشافعية (١ : ٢٩٤ ــ ٢٩٥)، وفي بعضها اختلاف في التقديم والتأخير بالنسبة للبيتين الأخيرين.

(٤) كذا في عامة المصادر، لكن محقق الآداب أصلحه إلى «مصلاق»، وجاء في المناقب: «مصلان الأنماطي»، ولعلها مصحفة من «الأباضي»، والأباضي: نسبة للأباضية، وهي فرقة من فرق الخوارج، ولها وجود في زماننا في الجزائر وعُمان وليبيا. والله أعلم.

(٥) الزيادة من المناقب.

فحَمِيَ الشافعيُّ، وتقلَّدَ المسألةَ على أنَّ الإيمانَ: قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقصُ، فطحَنَ حفصاً الفردَ وقطعه[1].

٢٢١ ـ وحدثنا[2] أبي: حدَّثنا عبدُ الملك بنُ عبد الحميد المَيْمُونيُّ[3]: حدثني أبو عثمان: محمدُ بنُ محمد الشافعيُّ قال:

سمعتُ أبي ـ يعني محمدَ بنَ إدريسَ الشافعيَّ ـ يقول ـ ليلةً ـ للحُمَيْدِيِّ: ما يُحْتَجُّ عليهم ـ يعني أهلَ الإرجاء ـ بآيةٍ أَحَجُّ من قوله [تعالى]:

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾[4][5].

٢٢٢ ـ وروى البيهقيُّ بسنده، عن الربيعِ أنه قال:

سمعتُ الشافعيَّ يقول: الإيمانُ قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقص[6].

---

(١) آداب الشافعي (١٩٢)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١: ٣٨٧)، وحلية الأولياء (٩: ١١٥)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٦/أ ـ ب).

(٢) القائل: هو ابن أبي حاتم رحمهم الله تعالى.

(٣) في المخطوط: الميوني. وهو سبق قلم.

(٤) سورة البيِّنة: الآية (٥).

(٥) أحكام القرآن: (١: ٤٠)، معرفة السنن والآثار (١: ٢٣/أ)، والمناقب له أيضاً (١: ٣٨٦ ـ ٣٨٧)، وآداب الشافعي (١٩١)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٦/ب). وانظر: حلية الأولياء (٩: ١١٥)، والمناقب للرازي (٤٦). وانظر وجه الاستدلال بهذه الآية فيه.

(٦) معرفة السنن والآثار (١: ٢٣/أ)، والمناقب (١: ٣٨٥)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٦/أ)، وتوالي التأسيس (٦٤)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٣٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (١: ٦٦). وانظر: الانتقاء (٨١)، حيث فرقه قولين.

٢٢٣ ـ وقد نقل الطبري عن الإمام الشافعي أنه حكى الإجماع على ذلك.

كما حكاه غيره من الأئمة.

[أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ
الخلفاء الراشدون على ترتيبهم في الخلافة]

٢٢٤ ـ وقال زكريا الساجِيُّ: حدَّثَنا عيسى بنُ إبراهيم: حدثنا محمدُ بنُ نصرٍ الترمذيُّ: ـ سمعت الربيع يقول: سمعت الشافعي يقول:

أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم[١].

٢٢٥ ـ وقال البيهقي: أخبرنا أبو عبدِ الرحمن السُّلَميُّ: حدثنا إدريسُ بنُ عليٍّ المؤذِّنُ: سمعت أبا بكر: عبدَ الله بنَ محمدِ بنِ زيادٍ: سمعتُ الربيعَ [بن سليمان] يقول: سمعتُ الشافعيَّ يقول في الخلافة:

في التفضيل نبدأُ بأبي بكر، وعُمر، وعُثمان، وعليّ[٢].

٢٢٦ ـ وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبي: حدَّثَنا حَرمَلةُ بنُ يحيى: سمعتُ الشافعيَّ يقول:

الخلفاءُ خمسةٌ: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز[٣].

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٤٣٢ ـ ٤٣٣، ٤٣٣)، ومعرفة السنن (١: ٢٣/أ)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٧/ب).

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٤٣٢)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٧/ب).

(٣) آداب الشافعي ومناقبه (١٨٩)، والانتقاء (٨٢ ـ ٨٣)، وتاريخ دمشق =

٢٢٧ ـ فهذه أسانيد صحيحة، ونصوص صريحة عن الإمام أبي عبد الله الشافعي في مذهب أهل السنَّة والجماعة، / سلفاً وخلفاً[١]. [١٤/أ]

[الرد على العجلي في دعواه تشيع الإمام]

فتبين بهذا خطأ قول أحمد بن عبد الله العجلي[٢] في الشافعي؛ إنه شيعي.

وهذا القولُ من العِجْليِّ مجازفةٌ بلا عِلم، وإنما غَرَّه في ذلك؛ ما قدمنا ذكره من أنَّ أهلَ اليَمنِ لما رموه في جملة أولئك النفر القرشيين، وحُمل معهم إلى الرشيد، وكان فيهم تَشَيُّعٌ، اعتقد من لا يعلَمُ أنَّ الشافعيَّ كان إذ ذاك على مذهبهم.

= (١٤: ٤٠٧/ب)، ورواه البيهقي في المناقب (١: ٤٤٧ ـ ٤٤٨) من طريق الربيع، لا حرملة.

(١) الإمام الشافعي رحمه الله قرشي مطلبي ـ وَلَدَه هاشمٌ جد النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ثلاث مرات. وهو محب لآل البيت ـ كما سيأتي ـ ولكن الأمر ـ عنده ـ دين، وليس عصبية، ولهذا فإنه يقدم في الأفضلية الخلفاء الراشدين على ترتيبهم في الخلافة رضي الله عنهم جميعاً. وسيأتي (فقرة: ٢٢٩) تبيان ذلك، كما يعتبر الكفاءة في الدين لا في النسب، وقد توسعت في بيان ذلك في «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه» وأن محبته لآل البيت، وللنبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم إنما هي نابعة من عقيدته، وإن كانت جرت عليه تهمة التشيع، رحمه الله تعالى، وهو منها بريء ـ براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام، ومن نظر في أقواله في الرد على الرافضة علم كراهيته لهم، وبعده عن فكرهم ومعتقدهم.

(٢) هو الإمام الحافظ القدوة أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، نزيل طرابلس الغرب. فرَّ إلى المغرب أثناء المحنة بخلق القرآن ليتفرغ للعبادة، ويُعدُّ من طبقة أحمد ويحيى بن معين رحمه الله. له كتاب الثقات ـ وقد طبع مؤخراً. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٥٦٠).

٢٢٨ ـ وإلَّا فالإمامُ الشافعيُّ: أعظمُ محلاً، وأجلُّ قَدْراً من أن يَرى رأْيَ الشِّيعةِ(١): الفرقةِ المخذولةِ، والطائفةِ المرذولةِ(*).

وهو ذو الفهم التام، والذكاء الزائد، والحفظ الخارق، والفكر الصحيح، والعقل الرجيح.

[تفضيله أبا بكر على علي رضي الله عنهما]

٢٢٩ ـ وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقيُّ: أخبرنا أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ: سمعتُ أبا الوليد حسانَ بنَ محمدٍ الفقيهَ: سمعتُ إبراهيمَ بنَ

---

(١) لقد بينت في خاتمة «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه» هذه الفرية، ونقلت قول الإمام العجلي، ورددته رداً علمياً شافياً والحمد لله.

والذي حمل العجلي ـ وهو منقول عن يحيى بن معين ـ رحمهما الله تعالى على اتهام الشافعي رحمه الله بالتشيع ثلاثة أمور.

١ ـ استدلال الشافعي رحمه الله في كتابه «قتال أهل البغي» بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقد تولى الإجابةَ عن هذه الشبهة أحمدُ بن حنبل رحمه الله، فخجل يحيى رحمه الله ـ كما مر ـ.

٢ ـ اتهامه بالمحنة في اليمن، فنقل مع الطالبين بتهمة التحريض ضد الخلافة، وهؤلاء كان أغلبهم شيعة. وقد برّأه الله تعالى منها، بعد قتل التسعة الذين كانوا معه. ولما اتضح لهارون الرشيد براءته من هذه التهمة أكرمه وأدناه. وقد بينت هذه المسألة بياناً مطولاً شافياً وافياً.

٣ ـ إعلانه رحمه الله محبة آل البيت، وما فتئ يذكر ذلك. وهذا أمر مطلوب، ولكن حبه لأهله رحمه الله ليس ممنوعاً، ومع هذا تقدم في النصوص السابقة تقديم الخلفاء على ترتيبهم. ولهذا تولى الدفاع عنه أحمد بن حنبل وغيره رحمهم الله تعالى.

إضافة إلى عامل الحسد والأنانية، علماً بأن يحيى أثنى على الشافعي بعد ذلك كثيراً، لكني لم أرَ العجلي ذكره في ثقاته، لأنه لم يعرفه إلَّا قليلاً. والله أعلم.

(*) كتب بهامش النسخة: بلغ، أي: مقابلة.

محمود بنِ حمزةَ: حدثنا أبو سليمان ـ يعني داودَ بنَ عليٍّ الأصبهانيَّ ـ حدثني الحارث بن سُرَيْجٍ النَّقَّالُ: سمعتُ إبراهيم بن عبد الله الحَجَبيَّ[1] يقول للشافعيِّ:

ما رأيتُ هاشمياً يُفضِّلُ أبا بكر على عليٍّ.

فقال له [الشافعي]: عليُّ بنُ أبي طالبٍ ابنُ عمي، وابنُ خالتي، وأنا رجلٌ من بني عبدِ مَنافٍ، وأنتَ رجلٌ من بني عبدِ الدار، ولو كانت[2] هذه مكرمةً: لكنتُ أولى بها منك، ولكنْ ليس الأمرُ على ما تحسب[3].

٢٣٠ ـ وروى ابن حمكان[4] بسنده، عن المُزَنيِّ[5] قال: أنشدنا الشافعي من قِيلِه:

شهدتُ بأن اللّهَ لا شيءَ غَيْرُه ... وأَشهد أَنَّ البعثَ حقٌّ وأخلَصُ
وأن عُرى الإيمانِ قولٌ مُبَيَّنٌ ... وفعلٌ زكيٌّ قد يزيدُ ويَنْقُصُ
وأن أبا بكرٍ خليفةُ ربِّه ... وكان أبو حَفْصٍ على الخيرِ يَحْرِصُ
وأُشهدُ رَبي أنَّ عثمانَ فاضلٌ ... وأَنَّ عَلياً فضلُه يتخَصَّصُ
أئمةُ قومٍ يُهتدى بِهُداهُمُ ... لَحَا اللّهُ مَنْ إيَّاهُمُ يَتَنَقَّصُ
فما لغُواةٍ يَشهدون سَفاهةً ... وما لسفيهٍ لا يُحسُّ ويَحرِصُ[6]

---

(١) في المخطوط: الرحبي. والتصويب من المصادر.
(٢) في المخطوط: كان.
(٣) معرفة السنن والآثار (١: ٢٣/أ)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١: ٤٣٨ ـ ٤٣٩) بزيادة «عمر»، وتاريخ دمشق (١٤: ٤٠٧).
(٤) هو الإمام أبو علي الحسن بن محمد بن الحسين بن حمكان الهمداني، المتوفى (٤٠٥)، له كتاب في مناقب الشافعي، اسمه «الواضح النفيس في مناقب الإمام محمد بن إدريس».
(٥) في المخطوطة: المدني. بالدال، وهو تصحيف.
(٦) تاريخ دمشق (١٤: ٤٠٦/ب)، ورواه البيهقي في المناقب (١: ٤٤٠ ـ ٤٤١)، والرازي =

[زيادة محبته لآل البيت وتقديمه الصديق في المكانة]

٢٣١ ــ وقال الحافظ أبو القاسم ابنُ عساكر: أخبرنا أبو الحسن الموازيني ــ قراءة عليه ــ، عن أبي عبدِ الله القُضاعي، قال: قرأتُ على [أبي][(١)] عبدِ الله: محمد بنِ أحمدَ بنِ محمد: حدثنا الحسينُ بنُ عليٍّ بنِ محمد بن إسحاق الحلبي: حدثني جدَّايَ محمدٌ وأحمدُ ابنا إسحاق بن محمد، قالا: سمعنا جعفرَ بنَ محمد بنِ أحمد الروَّاس ــ بدمشق ــ يقول: سمعتُ الربيعَ يقول:

خرجنا مع الشافعيِّ من مكةَ، نريد مِنىً، فلم ينْزِلْ وادِياً ولم يصعدْ شِعباً إلَّا وهو يقول:

يا راكباً قِفْ بالمُحَصَّبِ مِنْ مِنىً ... واهْتِفْ بقاعِدِ خَيْفِها والنَّاهِضِ

سَحَراً إذا فاضَ الحجيجُ إلى مِنىً ... فَيْضاً كمُلْتَطِمِ الفُراتِ الفائضِ

إنْ كان رَفْضاً حبُّ آلِ محمدٍ ... فليشْهدِ الثَّقَلانِ أَنِّيَ رافِضي[(٢)]

٢٣٢ ــ قلت: ليس برفض حب آل محمد، وكل أهل السنَّة يحبون آلَ محمدٍ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم/ ويجب عليهم ذلك، كما يجب عليهم حبُّ أصحابِ رسول الله ﷺ أجمعين[(٣)].

[١٤/ب]

= (٤٨ ــ ٤٩)، من طريق الربيع ــ مع بعض اختلاف في الألفاظ، وطبقات الشافعية (١: ٢٩٦)، وديوان الشافعي للخفاجي (٨٨). وفي بعضها (شهدت بأن الله لا رب غيره)، ولعلها أجود.

(١) ما بين المعكوفتين سقط من المخطوط.

(٢) تاريخ دمشق (١٤: ٤٠٧/ب ــ ٤٠٨/أ)، ورواه أيضاً البيهقي في المناقب (٢: ٧١)، والرازي (٥١)، والسبكي في الطبقات (١: ٢٩٩)، ومعجم الأدباء (١٧: ٣١٠)، والانتقاء (٩٠ ــ ٩١)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٥٨)، وديوان الشافعي للخفاجي (٨٩). وانظر: الحلية (٩: ١٥٢ ــ ١٥٣) مع اختصار فيه.

(٣) قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. =

. . . .

= ـ وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبوا الله لما يَغْذوكم من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي»، رواه الترمذي (المناقب، رقم ٣٧٨٩) ـ وحسنه ـ والحاكم (٣: ١٥٠)، وصححه وأقره الذهبي.

ـ وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن النبي ﷺ أخذ بيد حسن وحسين، وقال: «من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة». رواه الترمذي (الفضائل رقم ٣٧٣٣)، وحسَّنه، وأحمد في المسند، رقم (٥٧٦) من نسخة أحمد شاكر (١: ٧٧).

ـ وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «أما بعد، ألا أيها الناس، إنما أنا بشر، يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين، أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور [وفي رواية: وهو حبل الله المتين، فمن اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة] فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحثَّ على كتاب الله، ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي». رواه مسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم (٣٦، ٣٧).

ـ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ قال: «ارقُبوا محمداً ﷺ في أهل بيته» رواه البخاري: كتاب فضائل الصحابة: باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، وفي غيره.

والنصوص في فضائل محبة آل البيت ووجوبها، والإحسان إليهم، والعطف عليهم كثيرة، وقد التزم المسلمون سلفاً وخلفاً في ذلك، فأعطوا آل البيت من الاحترام والتقدير والمحبة... ما هم أهله. ولم يخرجهم في ذلك عن حد الاعتدال، خلافاً لتلك الشرذمة التي ظنت أنها والت آل البيت، فأخرجتهم عن حد البشرية، إلى حد الألوهية، ومن الاعتدال إلى المغالاة... فأضرّوا بهم ما نفعوهم. وغدروا بهم ولم يتمسكوا بهم. ولهذا كان أول رجل من آل البيت بعد النبي صلّى الله عليه وآله وسلَّم ناقماً عليهم، إضافة إلى سائر أئمة آل البيت، حتى قال علي بن الحسين: أحبونا حب الإسلام. ولكن على العكس كذبوا عليهم، وافتروا على ألسنتهم وملؤوا الكتب فيما لا يرضيهم.

والشافعي رحمه الله هو نموذج حي للمسلمين في حبه لآل البيت، ولكنه لم يرفعهم =

٢٣٣ ــ ومع حبِّ الآل يُقَدِّمُ أبو بكر، ثم عُمر، ثم عثمان، ثم عليّ، كما نص عليه الشافعيُّ وأئمة الإسلام.

٢٣٤ ــ وروى هذه الأبيات ابن حمكـان، عن الزبيـر، عن محمد بن محمد بن الأشعث، عن الربيع، عن الشافعيِّ[١].

[تشنيعه على المحدثات والبدع الكلامية]

٢٣٥ ــ وقال الحافظ البيهقي: أخبرنا الحاكم: حدثني الزبير: أخبرني محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عُبيدٍ العطارُ ــ ببغـداد ــ: أخبرني أحمدُ بن يوسفَ بن تميمٍ: حدثنا الربيعُ بنُ سليمان قال: أنشدني الشافعي[٢]:

= ــ مع أنه منهم ــ (بنو هاشم وبنـو المطلب شيء واحـد)، ولم ينقصهم، بل أحبهم حب الشرع، حب الولد لأهله وذويه، فقدم أبا بكر وعمر وعثمان على علي رضي الله عنهم، ورد شهادة الرافضة، ولم يقبل مروياتهم، وحكم بكذبهم.

وما أخرجه ذلك عن حد الاعتدال، فمن نظر بعين واحدة ظنه متشيعاً، ومن أنصف ونظر بعينين عرفه معتدلاً سليماً، يمثل الخط المعتـدل لعامـة المسلمين. والله تعالى أعلم.

قال رحمه الله:

إذا نحـن فـضَّلْـنـا عَـلِـيّـاً فـإنـنـا	روافضُ بالتفضيـل عند ذوي الجـهـل
وفـضلُ أبـي بـكر إذا مـا ذكـرتُـه	رُميت بـنَصْبٍ عـند ذكري لـلفـضـل
فلا زلتُ ذا نـصب ورفض كـلاهـمـا	بـحُبَّيْـهـما حـتى أُوسد في الـرمـل

توالي التأسيس (٧٤)، والمناقب للبيهقي (٢: ٧٠)، وديوان الشافعي (٧٢).

نحب آل البيت رضي الله عنهم، لكنا نقـدم أبـا بكـر وعمـر وعثمـان على علي رضي الله عنهم، ولا نـرفعهم فـوق البشريـة، ولا نغـالي فيهم بمـا لا يـوجب لهم، ولا نبخسهم حقهم الذي أعطاهم الشرع. توفانا الله على ذلـك وحشرنـا معهم تحت لواء السيد الحبيب صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

(١) كما عند البيهقي في المناقب (٢: ٧١).

(٢) هذا السند موجود في تاريخ دمشق، بينما هو مغاير لما في المناقب، ولعله في مكان آخر من كتبه، والله أعلم.

قـد نَقَّرَ النـاسُ حتى أَحْـدَثـوا بِـدَعـاً   في الدِّينِ بالرَّأْيِ لم تُبعث بها الرُّسُلُ
حتى اسْتَخَـفَّ بِحَـقِّ اللَّهِ أَكثـرُهم   وفي الـذي حُمِّلوا من حقِّه شُغُـلُ[١]

٢٣٦ ـ قـال الحاكم: وحـدثنـا محمـدُ بنُ الحسنِ النَّقَّـاشُ: حـدثنـا أَبو نُعيم: عبدُ الملك بنُ محمد: حدثنا الربيعُ بنُ سليمان قال:

نـاظر رجـلٌ الشافعيَّ في مسـألةٍ، فـدقَّقَ، والشـافعيُّ ثـابتٌ يحـدث[٢] ويُصيب، فعدَل الرجلُ إلى الكلام في مناظرتِه، فقال لـه الشافعيُّ: هـذا غيرُ ما نحن فيه، هـذا كلام، لستُ أقـولُ بالكلام واحدة، وأخرى: لَيْسَتْ المسألـةُ متعلِّقَةً به[٣].

ثم أنشأ الشافعيُّ يقول:

متى مـا بعـد بـالبـاطـل الحـقَّ يـأبـه   وإن قـدت بـالحق الـرواسي تنقـدِ
فـإذا مـا أَتيتَ الأمـرَ من غيـر بـابـه   ضللتَ، وإن تَقْصِدْ إلى البابِ تَهتَـدِ

فدنا منه الرجلُ وقَبَّلَ يَدَه[٤].

فهذه نبذة مختصرة في هذا الباب كافية، إن شاء الله تعالى.

***

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٧١)، وتـاريخ دمشق (١٤: ٤٠٦/أ)، والبـداية والنهـاية (١٠: ٢٥٤)، وديوان الشافعي للخفاجي (١٠٤).

(٢) في تاريخ دمشق: «يجيب».

(٣) أي: ليست المسألة التي نتناظر فيها متعلقة بعلم الكلام، الذي خرج المناظر إليه. ولهذا قال له: أولاً هذا الذي خضت فيه هو علم الكلام، وأنا لا أناظـر فيه، وثـانياً: المسألة التي نحن بصدد المناظـرة فيها لا عـلاقة لهـا بعلم الكلام. فلمـا ذكر البيتين من الشعر قبَّل الرجل يد الشافعي رحمه الله اعترافاً بفضله رحمه الله تعالى.

(٤) تاريخ دمشق (١٤: ٤٠٦/أ).

فصـل

في ذكر أوصافه الجميلة وشمائله وأخلاقه الفضيلة

[وصف عام]

٢٣٧ ــ قد تقدم أنه كان في صغره: ذا قريحة وهمة عظيمة، وأنه حفظ القرآنَ والموطأَ، وله عشرُ سنين[١]، وأنه عَنِيَ بالأدبِ والشعرِ، واللغةِ، برهةً من عمره[٢]، ثم أقبلَ على الفقه[٣]، فبرز فيه على أقرانِه، وفاق أهلَ زمانه.

٢٣٨ ــ وكان ــ مع ذلك ــ أعلم الناسِ بالسِّيَرِ والمغازي وأيام العربِ، ووقائعها وأيام الإسلام[٤].

٢٣٩ ــ ومن أحسن الناس رمياً بالنشّابِ، وأنه كان يصيب من العشرة عشرةً[٥].

---

(١) لقد مر في فقرة (٢٠) قولُ الإمام رحمه الله: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين. اهـ. فالمراد بالنص هنا على الموطأ، والله أعلم.

(٢) راجع فقرة، رقم (٢١).

(٣) راجع الفقرات (٢٥، ٢٦)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١: ٩٦-٩٩).

(٤) انظر: آداب الشافعي (٢٤٦ ــ٢٧٠)، والمناقب للبيهقي (١: ٤٢٢-٤٥١)، ومسألة الاحتجاج (١٠٤ ــ ١٠٥)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٢/أ ــ ب)، والتوالي (٥٩) وغيرها.

(٥) راجع الفقرة (١٢)، والمناقب للبيهقي (٢: ١٢٧- ١٢٩).

٢٤٠ ــ وكان من أعلم الناسِ بالأنسابِ، وبعلمِ الفِراسةِ[١].

٢٤١ ــ ومن أسخى الناس كفاً، وأعطاهم للجزيل[٢].

٢٤٢ ــ وكيف لا، وهو من بيت النُّبُوَّةِ؛ الذين هم ساداتُ الناس، في الدنيا والآخرة، والناسُ عيال عليهم في الدنيا، والدِّين.

مِنَ القومِ الرسولُ الله منهمْ لَهُمْ دَانَتْ رقابُ بني مَعَدِّ[٣]

٢٤٣ ــ أعطاه الرشيد مالاً جزيلاً، ففرقه على ذوي الحاجات من قريش رضي الله عنه[٤].

٢٤٤ ــ وكان من أورع الناس[٥]، وتحريه في . . . .

---

(١) راجع الفقرة (٤٣). وانظر: المناقب للبيهقي (٢ : ١٣٠ ـ ١٣٧).

(٢) انظر: المناقب للبيهقي (٢ : ٢٢٠ ـ ٢٣٦).

(٣) هذا البيت ذكره ابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك (١ : ١٥٨ رقم ٣١) كشاهد توصل الألف واللام بالجملة الاسمية.

(٤) انظر القصة: آداب الشافعي (١٢٨)، والمناقب للبيهقي (٢ : ٢٢٦)، وقال الحميدي رحمه الله: قدم الشافعي رضي الله عنه من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف دينار، في منديل، فضرب خباءه في موضع خارجاً من مكة، فكان الناس يأتونه، فما برح حتى ذهب كلها. المناقب للبيهقي (٢ : ٢٢٠)، وللرازي أيضاً.

كان يتصدق بدابته التي يركبها إذا أعجبت ابن عبد الحكم. المناقب للبيهقي (٢ : ٢٢٣).

وقال أبو ثور: كان الشافعي من أجود الناس وأسخاهم كفاً. . . المناقب (٢ : ٢٢٢).

وقال الربيع رحمه الله: قد سمعنا بالأسخياء قد كان عندنا قوم من الأسخياء بمصر، وأهل الفضل رأيناهم، ما رأينا مثل الشافعي، ولا سمعنا أحداً في زمانه كان مثله، المناقب للبيهقي (٢ : ٢٣٥)، والنصوص الدالة على كرمه وسخائه كثيرة جداً. انظر: السير (١٠ : ٣٦ ـ ٣٩).

(٥) أما ورعه فقد شهد له به أرباب الورع، وقد عقد ابن أبي حاتم باباً بهذا العنوان.

قال الحارث بن سريج: أراد الشافعي الخروج إلى مكة، فأسلم إلى قصار ثياباً بغدادية مرتفعة، فوقع الحريق، فاحترق دكان القصار والثياب، فجاء القصار ومعه =

روايته[1] يدل على ذلك، كما هو معروف في كلامه.

[مروءته]

٢٤٥ ــ ومن أكمل الناس مروءةً، فإنه قال: لو علمتُ أن شربَ الماءِ البارِدِ يُنقص مروءَتي ما شربتُه[2].

[فصاحته وبلاغته]

٢٤٦ ــ وكان من أفصح الناس[3]، وأحلاهم عبارة.

٢٤٧ ــ قال ابنُ عدي: حدثنا يحيى بنُ زكريا بنِ حيويه: سمعتُ يونُسَ بنَ عبدِ الأعلى يقول:

[١٥/أ] كانت/ ألفاظُ الشافعيِّ كأنها سُكَّر[4].

= قوم يتحمل بهم على الشافعي في تأخيره، ليدفع إليه قيمة الثياب، فقال له الشافعي: قد اختلف أهل العلم في تضمين القصار، ولم أتبين أن الضمان يجب، فلست أضمنك شيئاً. آداب الشافعي (١٠٢)، والنصوص كثيرة، فانظر إلى امتناعه شراء بيت في مكة، وعدم شبعه مدة ست عشرة سنة... وعدم إسرافه في الماء أثناء الوضوء... الآداب (١٠٣ـ١٠٦)، والمناقب للبيهقي (٢: ١٧٩).

(١) انظر: مقدمة السنن، والشافعي وأثره في الحديث وعلومه، فقد توسعت في بيان ذلك.

(٢) الحلية (٩: ١٢٣ ــ ١٢٤، ١٢٦)، وصفة الصفوة (٢: ١٤٤)، وتهذيب الأسماء (١: ٥٥)، والمجموع (١: ٣٠)، والمناقب للبيهقي (٢: ١٨٧)، وللرازي (٢٢٢)، ولابن الأثير (١٤١)، والانتقاء (٩٣)، والسير (١٠: ٨٩)، والتوالي (٧٥).

(٣) انظر: فقرة (٣١ ــ ٣٢). وانظر قول أبي ثور: تاريخ بغداد (٢: ٦٧)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٢/أ)، والتهذيب (٩: ٢٨)، ووفيات الأعيان (٤: ١٦٥)، والوافي بالوفيات (٢: ١٧٧)، وتهذيب الكمال (١١٦٢)، والسير (١٠: ٤٨ ــ ٤٩)، وكيف أخذ عنه أساطينُ اللغة الشعرَ، وكيف أدانوا بلغته واحتجوا بها كما يحتج بلغة البطن من العرب. وقد استوعبت ذلك في «الشافعي...».

(٤) المناقب للبيهقي (٢: ٥٠)، وتاريخ دمشق (١٥: ٥/ب)، وتوالي التأسيس (٦٠).

٢٤٨ ــ وقال أبو جعفر الترمذيُّ، عن يونُس: ما كان الشافعيُّ إلاَّ ساحراً[١] ما كنا ندري ما يقول إذا قعدنا حوله[٢].

٢٤٩ ــ قلت: في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «وإن من البيان سحراً»[٣].

٢٥٠ ــ قال ابنُ عَدِي: وحدثنا يحيى بنُ زكريا: سمعتُ أبا سعيدٍ الفِرْيابيّ: سمعتُ محمودَ النَّحْويَّ: سمعتُ ابنَ هشامٍ النَّحْويَّ[٤] يقول:

طالت مجالستُنا للشافعي، فما سمعتُ منه لحنةً قطّ، ولا كلمةً غيرها أحسن منها[٥].

٢٥١ ــ قلت: وقد رُوي عن الأصمعي قَريبٌ من هذا[٦].

٢٥٢ ــ وقال ابنُ أبي حاتم: عن الربيع: قال ابن هشام: كان الشافعيُّ ممن تُؤخذُ عنه اللغةُ[٧].

---

(١) في المخطوطة: «ساحر» وهو وهم.

(٢) تاريخ دمشق (١٥ : ٥/ب)، وتوالي التأسيس (٦٠)، وسير أعلام النبلاء (١٠ : ٤٨).

(٣) رواه البخاري: كتاب النكاح: باب الخطبة، وكتاب الطب: باب إن من البيان سحراً، من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. ورواه مسلم: كتاب الجمعة: باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم (٤٧) من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما.

وهذه القطعة من الحديث مروية عن غيرهما أيضاً خارج الصحيحين. والله أعلم.

(٤) هو: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري [ت ٢١٣] صاحب تهذيب سيرة ابن إسحق المعروفة بسيرة ابن هشام. وكان عالماً بالأنساب واللغة وأيام العرب...

وهو غير عبد الله بن يوسف صاحب مغني اللبيب، وشذور الذهب وغيرهما من كتب النحو. فهذا متأخر [ت ٧٦١]. والله تعالى أعلم.

(٥) مناقب الشافعي للبيهقي (٢ : ٤٣)، وتاريخ دمشق (١٥ : ٥/ب ــ ٦/أ)، والحلية (٩ : ١٢٨)، وتوالي التأسيس (٦٠)، وسير أعلام النبلاء (١٠ : ٤٩) باختصار.

(٦) حيث قرأ عليه شعر هذيل ــ وصححها عليه، المناقب للبيهقي (٢ : ٤٤ ــ ٤٥)، وسيأتي بعض ذلك فقرة (٢٥٩ ، ٢٦٠).

(٧) آداب الشافعي (١٣٦)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢ : ٤٣ ، ٥٤)، وتوالي التأسيس =

٢٥٣ ــ قال[1]: وحُدِّثْتُ عن أبي عُبيدٍ القاسمِ بنِ سَلّام أنه قال: الشافعيُّ ممن تُؤْخذُ عنه اللغةُ ــ أو من أهلِ اللغة ــ الشك مني[2].

يقوله ابن أبي حاتم.

٢٥٤ ــ وقال ابنُ أبي حاتم: قال [أبي: قال]: أحمد بنُ [أبي] سُرَيْجٍ[3]:

ما رأيتُ أحداً أَفْوَهَ[4]، ولا أَنْطَقَ من الشافعيِّ[5].

٢٥٥ ــ قال ابنُ أبي حاتمٍ: وسمعت الربيعَ [بنَ سليمان] يقول: كان الشافعيُّ عربيَّ النَّفْسِ، عربيَّ اللِّسانِ[6].

٢٥٦ ــ وأخبرني[7] عبدُ الله بنُ أحمدَ [بنِ حنبل] فيما كَتَبَ إليَّ ــ قال: قال لي أبي: كان الشافعيُّ [رحمه الله] من أفصحِ الناسِ، وكان مالِكٌ

= (٦٠)، وتاريخ دمشق (١٥: ٦/أ). وانظر: تهذيب الأسماء (١: ٤٩)، ومعجم الأدباء (١٧: ٢٩٩). وابن هشام هو صاحب السيرة النبوية.

(١) القائل: هو ابن أبي حاتم رحمه الله، وهو الذي شك ــ في آخر الرواية.

(٢) آداب الشافعي (١٣٦ ــ ١٣٧)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٤٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (١: ٥٠)، وتاريخ دمشق (١٥: ٦/أ)، والتوالي (٦٠).

(٣) في المخطوط: أحمد بن شريح، وهو وهم، فهو: أحمد بن أبي سريج: الصباح ــ أو عمر ــ النهشلي الرازي. انظر: فصل الرواة عن الشافعي رحمه الله.

(٤) في المخطوط: ما رأيت أحد أفوه.

(٥) آداب الشافعي(١٣٧)، والمناقب للبيهقي (٢: ٥٠)، وتاريخ دمشق (١٥: ٦/أ)، والتوالي (٥٨)، والسير (١٠: ٤٩).

(٦) آداب الشافعي (١٣٧)، والمناقب للبيهقي (٢: ٤٩)، وتاريخ دمشق (١٥: ٦/أ)، والتوالي (٦٠).

(٧) القائل: هو ابن أبي حاتم رحمه الله.

يعجبُه قراءتُه، لأنه كان فصيحاً[1].

٢٥٧ ــ وقال محمد بن يحيى الصولي: قال المبرد:

رحم الله الشافعي، كان من أشعر الناس، وآدب الناس، وأعرفهم بالقراءات[2].

٢٥٨ ــ وعن المزني: أن رجلاً قرأ على الشافعيِّ فلَحَنَ، فقال الشافعي: أَضْرَسْتَني[3].

٢٥٩ ــ وقال زكريا الساجيُّ: سمعتُ جعفرَ بنَ محمدٍ الخوارِزْميَّ يحدث، عن أبي عثمانَ المازنيِّ، سمعتُ الأَصْمَعِي يقول:

قرأتُ شعرَ الشَّنْفَرى على الشافعيِّ بمكةَ[4].

٢٦٠ ــ وقال ابنُ أبي الدُّنيا: حدثنا عبدُ الرحمن ابنُ أخي الأَصْمَعِيِّ.

قلتُ لعمي: علَى من قرأتَ شعرَ هُذَيْلٍ؟ فقال: على رجلٍ من آل المطلب، يقالُ له: محمدُ بنُ إدريس[5].

٢٦١ ــ وقد تقدم عن معصب الزبيري أنه سمعها من لفظ الشافعي رحمه الله[6].

---

(١) آداب الشافعي (١٣٦)، وتاريخ دمشق (١٥: ٦/أ)، والانتقاء (٩٣)، والتوالي (٦٠) مختصراً. وانظر الفقرة (٣٢) السابقة ففيها قول أحمد أيضاً.

(٢) المناقب للبيهقي (٢: ٩٠، ٤٨)، تاريخ دمشق (١٥: ٦/أ ــ ب)، ومعجم الأدباء (١٧: ٣١٢)، والسير (١٠: ٨٠).

(٣) تاريخ دمشق (١٥: ٦/ب)، وكان في المخطوطة: أخرستني. وهو تصحيف.

(٤) مناقب الشافعي (٢: ٤٦ ــ ٤٧)، وتاريخ دمشق (١٥: ٦/ب).

(٥) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٤٤)، وتاريخ دمشق (١٥: ٦/ب).

(٦) انظر: الفقرة السابقة (١٥٩) حيث ذكرت مصادر النص، عند الخطيب والبيهقي وابن عساكر وابن الأثير، رحمهم الله تعالى.

[كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن وغيره]

٢٦٢ ــ وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن.

٢٦٣ ــ قال ابنُ عَدِيٍّ: حدثنا الحسينُ بنُ إسماعيلَ النقار: حدثنا موسى بنُ سَهل: حدثني أحمد بنِ صالح قال: قال [لي] الشافعيُّ: يا أبا جعفر تَعَبَّد من قبلِ أن ترأس، فإنَّك إنْ تَرَأَّسْتَ لم تقدر أن تَتَعَبَّدَ.

٢٦٤ ــ قال: وكان الشافعيُّ إذا تكلم كأَنَّ صوته صَنْجٌ أو جَرَسٌ، من حُسْنِ صوتِه رحمه الله[١].

٢٦٥ ــ وقال زكريا بنُ يحيى الساجيُّ: سمعتُ هارون بنَ سعيدٍ الأَيْليَّ يقول:

ما رأيتُ مثلَ الشافعيِّ، قدم علينا مصرَ، فقالوا: قدم رجلٌ من قريش، فجئناه، وهو يصلي، فما رأيتُ أحسنَ صلاةً منه، ولا أحسنَ وجهاً منه، فلما قضى صلاته تكلَّمَ، فما رأيتُ أحسنَ كلاماً منه، فافْتُتِنَّا به[٢].

٢٦٦ ــ وقال الحاكمُ: أخبرني الزبير[٣] بن عبد الواحد: سمعت عباسَ بنَ الحُسين يقول: سمعتُ بَحرَ بنَ نصرٍ:

كنّا إذا أردنا أنْ نبكي، قلنا: [بعضنا البعض] اذهبوا بنا إلى هذا الفتى المُطَّلِبيِّ، يقرأُ القرآنَ، فإذا أَتَيناه استفتح القرآنَ، حتى يتساقَطَ الناسُ بين

---

(١) تاريخ دمشق (١٥: ٦/ب)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢: ١٤٢، ٥٠ ــ ٥١) فرقهما، والتوالي (٦٠) على القسم الأخير فقط.

(٢) قد سبق ذكر المصنف لهذا النص ــ بلفظه ــ في فقرة (١٦٧)، فانظر هناك من رواه.

(٣) في المخطوط: «أنا إبراهيم»، والموجود في المصادر كلها ما ذكرته.

[١٥/ب] يَدَيْهِ، ويكثُرَ عجيجُهم بالبكاءِ، فإذا رأى ذلك أمسك/ عن القرآن[١]، من حسن صوته[٢].

[عبادته وكثرة قراءته للقرآن]

٢٦٧ ــ وروى الحافظ ابن عساكر أن الشافعي قرأ يوماً هذه الآية: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾[٣].

فلم يزل يبكي حتى غشي عليه، رحمه الله[٤].

٢٦٨ ــ وكان كثير التلاوة للقرآن، ولا سيما في شهر رمضان، كان يقرأ في اليوم والليلة ختمتين، وفيما عداه في كل يوم وليلة ختمة.

روى ذلك الخطيب البغدادي عن علي بن المُحسِّن القاضي، عن

---

(١) في تاريخ بغداد والمناقب: أمسك عن القراءة.

(٢) تاريخ بغداد (٢: ٦٤)، والمناقب للبيهقي (١: ٢٨٠)، وتاريخ دمشق (١٥: ٦/ب ــ ٧/أ)، وذكره الرازي مختصراً في المناقب (٧٠)، وتوالي التأسيس (٦٠)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٣٢٦).

(٣) سورة المرسلات: الآية (٣٨، ٣٩، ٤٠).

(٤) انظر: مناقب الشافعي لابن الأثير (١٠٨)، وللبيهقي (٢: ١٧٧، ١٧٥ ــ ١٧٦)، وتاريخ دمشق (١٤: ٤١٢/ب)، وإحياء علوم الدين (١: ١٩٥ــ ١٩٧). وانظر: المناقب للرازي (١٢٨). وانظر: إتحاف السادة المتقين (١: ١٩٧). وانظر: تعليقي على هذه الحكاية في مناقب الشافعي لابن الأثير (١١٠ــ١١١)، لأنها من رواية البلوي. وذُكر فيها أشخاص لا يعلم أنهم التقوا بالشافعي، وإن كان الشافعي رحمه الله من أرق خلق الله قلوباً، ومن أكثرهم خشية وخوفاً من الله، ومن أزهد الناس. وانظر: أصل القصة من رواية ابن عبد الحكم وما علق البيهقي عليه. ولعل البلوي أخذها وزاد فيها، والله أعلم.

أبي بكر: محمد بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ الصفَّار، عن عبدِ الله بنِ محمد بنِ جعفر القزويني، عن الربيع، به[1].

٢٦٩ ــ وقال ابنُ أبي حاتم: حدثنا الربيعُ بنُ سليمان المراديُّ المصريُّ، قال:

كان الشافعيُّ يختم القرآنَ في رمضانَ ستين مرةً، كلُّ ذلك في صلاة[2].

٢٧٠ ــ وقال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ: سمعتُ عليَّ بنَ عُمر الحافظ: سمعتُ أبا بكرٍ النيسابوريَّ: سمعتُ الربيعَ [بن سليمان] قال:

كان الشافعيُّ يختمُ في كل شهرٍ ثلاثينَ ختمةً، وفي رمضانَ سِتين ختمةً، سوى ما يقرأ في الصلاة[3].

---

(١) تاريخ بغداد (٢ : ٦٣).

(٢) آداب الشافعي (١٠١).

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (٢ : ١٥٩). وانظر فيه أيضاً: (٢ : ١٥٨)، والرازي (١٢٧)، والحلية (٩ : ١٣٤) من طريقين، وتاريخ بغداد (٢ : ٦٣) أيضاً، وصفة الصفوة (٢ : ١٤٥)، والإحياء ــ وشرحه (١ : ١٩٢)، وطبقات الحنابلة (١ : ٢٨٣)، وتاريخ دمشق (١٥ : ١٢/أ، ب) من طرق كثيرة، وتذكرة الحفاظ (١ : ٣٦٢)، والمنهج الأحمد (١ : ١٢١)، وتوالي التأسيس (٦٠، ٧٩)، وقد ورد ــ عدا عن الربيع ــ عن الحميدي أيضاً. انظر: المناقب للبيهقي (٢ : ١٥٩)، وتهذيب الأسماء (١ : ٥٤)، والرازي (١٢٧)، والمجموع (١ : ٢٩)، والفتاوى الحديثية (٥٨).

وقد اختلف حال السلف في قراءة القرآن وختمه، فمنهم من يختم بشهرين ومنهم من يختم بشهر... ومنهم من يختم في ثلاث، ومنهم من يختم بيوم، ومنهم من يختم باليوم والليلة ختمتين، وآخرون يختمون ثلاث ختمات... وأقصى من ختم من السلف في اليوم والليلة ثماني ختمات: أربعاً في الليل وأربعاً في النهار...

قال الإمام النووي رحمه الله: المختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن =

٢٧١ ــ قال: وكان يحدث وطست تحته، فقال يوماً: اللهم إن كان لك فيه رضى فزِد.

قال: فبعث إليه «إدريس بن يحيى المعافري»: إنك لستَ من رجال البلاءِ، فَسَل اللّهَ العافية[1].

[عبادته بالليل]

٢٧٢ ــ وكان كثير الصلاة بالليل، كان قد قسم الليلَ ثلاثةَ أجزاء، فثلثُه الأولُ للأشغال، والثاني للصلاةِ، والثالث ينامه ليقوم إلى صلاة الفجر نشطاً، رحمه الله.

رواه البيهقي، عن الحاكم، حدثني أبو بكر: محمد بن محمد البغدادي: حدثنا أبو الحسن: علي بن قرين[2]، عن الربيع، فذكره[3].

٢٧٣ ــ وقال زكريا الساجيُّ: عن محمد بنِ إسماعيلَ: حدثنا حُسينُ الكرابيسيُّ قال:

= كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له. . . ومن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكن من غير خروج إلى حد الملل أو الهذرمة في القراءة. وانظر: الأذكار (١٥٢ ــ ١٥٣)، والفتاوى الحديثية حيث ذكر ملخص ما قاله النووي (٥٨) رحمهما الله تعالى.

(١) هو تتمة النص السابق. انظر: المناقب للبيهقي (٢: ١٥٩)، وللرازي (١٢٧)، وتوالي التأسيس (٦٠)، وتاريخ دمشق (١٥: ١٣/ب).

(٢) كذا في المخطوط: قرين وهو في تاريخ دمشق (١٥: ١٢/ب).

(٣) ذكره المصنف بالمعنى. انظر: المناقب (٢: ١٥٧)، وللرازي (١٢٧)، وتاريخ دمشق (١٥: ١٢/ب)، والتوالي (٦٠)، والحلية (٩: ١٣٥)، وصفة الصفوة (٢: ١٤٤)، والإحياء وشرحه (١: ١٩٢).

بت مع الشافعي[1]، فكان نحو ثلث الليل يصلي[2]، وما رأيته يزيد على خمسين آيةً، فإذا أَكْثَرَ فمائة، وكان لا يمرُّ بآيةِ رحمةٍ إلَّا سأل اللَّهَ لنفسِه وللمؤمنين أجمعين، ولا يمرُّ بآيةِ عذابٍ إلَّا تعوَّذَ باللَّهِ منه، وسأل النجاةَ لنفسِه ولجميع المؤمنين، فكأنما جُمع له الرجاءُ والرهبةُ[3].

٢٧٤ ــ قلت: هكذا يكون تمامُ العبادة: أن تجمعَ الرغبةَ والرهبةَ، كما صح عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا مر بآية رحمة وقف فسأل، وإذا مرَّ بآية عذاب وقف وتعوذ[4].

وقال الله تعالى:

﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾[5].

٢٧٥ ــ فلهذا استحب أصحابنا هذا الصنيع في جميع الصلوات للإمام والمأموم والمنفرد[6].

---

(١) عند البيهقي: بت مع الشافعي ثمانين ليلة. وعند ابن عساكر وغيره: غير ليلة.

(٢) في عامة المصادر: فكان يصلي نحو ثلث الليل.

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ١٥٨)، وللرازي (١٢٧)، وتاريخ بغداد (٢: ٦٣)، والنجوم الزاهرة (٢: ١٧٧) ــ باختصار ــ وتاريخ دمشق (١٥: ١٢/أ)، والإحياء (٢: ١٩٣)، والمناقب لابن الأثير (١٠٣).

(٤) الحديث رواه مسلم: كتاب صلاة المسافرين: باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، رقم (٢٠٣)، ورواه أصحاب السنن الأربعة، وأحمد (٥: ٣٨٢، ٣٨٩، ٣٩٤، ٣٩٧) وكلهم من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه. وانظر: المنتقى بشرح نيل الأوطار (٢: ٢٧٠)، ورواه أحمد (٦: ٢٤)، وأبو داود: كتاب الصلاة: باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، رقم (٨٧٣)، والترمذي في الشمائل (٢: ١٠٩ ــ ١١٠)، من شرح الشمائل، والنسائي: كتاب التطبيق: باب آخر (٢: ٢٢٣)، وكلهم من حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.

(٥) سورة الزمر: الآية (٩).

(٦) انظر: شرح مسلم للنووي (٦: ٦٢)، والسنوسي، والأبي (٢: ٤٠٠)، ونيل الأوطار =

[حاله وقوته في المناظرة]

٢٧٦ ـ وكان ذا همةٍ عَلِيَّةٍ، وقدرةٍ بليغةٍ، وعبارةٍ وسيعةٍ، في حال المناظرةِ.

٢٧٧ ـ قال بعضُ من وصفه: إنه لو شاءَ أن يُقيمَ دليلاً على هذه الساريةِ التي هي من حجارةٍ: أنها [من] خشبٍ لفعل ذلك[١].

٢٧٨ ـ وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: لو رأيت الشافعي يناظرك لظننت أنه سبع يأكلك[٢].

٢٧٩ ـ وفي رواية، قال: كنت إذا رأيت من يناظر الشافعي رحمته[٣].

[١٦/أ] ٢٨٠ ـ وقال أيضاً: الشافعي علَّم الناس الحجج/[٤].

٢٨١ ـ وقد صحَّ عنه من غير وجه أنه قال: ما ناظرت أحداً على الغلبة[٥].

٢٨٢ ـ وقال أيضاً: ما عرضت الحجة على أحد فقبلها إلاَّ عظم في

= (٢: ٢٥٣)، وروضة الطالبين (١: ٢٤٩)، ونهاية المحتاج (١: ٥٢٦) ومغني المحتاج (١: ١٨١) وغيرها من كتب الشافعية المعتمدة.

(١) هذا قول هارون بن سعيد الأيلي رحمه الله. وقد سبق للمصنف ذكر ذلك موصولاً في الفقرة رقم (١٥٢)، وقد رواه الخطيب البغدادي، وأبو نعيم، وابن عبد البر، وذكره الحافظ في التوالي أيضاً.

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٢٠٨)، وتاريخ دمشق (١٥: ٧/أ).

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٢٠٩)، وتاريخ دمشق (١٥: ٧/أ).

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (١: ٢٠٨)، وتاريخ دمشق (١٥: ٧/أ).

(٥) مناقب الشافعي للبيهقي (١: ١٧٣)، وتوالي التأسيس (٦٥)، والسير (١٠: ٢٩). وانظر: تاريخ دمشق (١٥: ١٠/أ ـ ب).

عيني، ولا عرضتها على أحد فردها إلَّا سقط من عيني[1].

٢٨٣ ــ وقال الربيع ــ فيما رواه ابن عساكر بسند عنه ــ سُئل الشافعيُّ، عن مسألةٍ، فأُعجِبَ بنفسِه، فأنشأ يقول:

إذا المشكلاتُ تَصدَّيْنَني كشفتُ حقائقَها بالنظر
ولستُ بإمَّعةٍ في الرِّجالِ أُسائلُ هذا وذا ما الخَبَر
ولكنَّني مِدْرَهُ الأصْغَرَيْن فتَّاحُ خَيْرٍ وفرَّاجُ شَرّ[2]

٢٨٤ ــ ورواها أبو علي بنُ حمكان بسندٍ عن المزني: أن رجلاً سأل الشافعي عن رجل [في] فيه تَمْرَةٌ، فحلف بالطلاق أنه لا يبلعها ولا يرمي بها، فقال له الشافعي: يبلع نصفَها، ويرمي نصفها، حتى لا يكون بالعاً لها كلها، ولا يلفظ بها كلها. ثم أنشأ يقول:

إذا المشكلاتُ تَصدَّيْن لي كشفتُ حقائقَها بالنظر
وإن بَرقَتْ في عيونِ الأمور عمياءَ لا يجتليها الفكر
مُبَرْقَعَةٌ في عيون الأمور وضعتُ عليها حُسامَ النَّظر
لسانٌ كَشَقْشَقَةِ الأَرْحَبيِّ أو كاليماني الحسام الذكر
ولستِ بإمَّعَةٍ في الأمور أسائلُ هذا وذا ما الخَبَر

---

(١) تاريخ دمشق (١٥: ١٠/أ)، والتوالي (٦٤).

(٢) تاريخ دمشق (١٥: ٧/أ)، ومعجم الأدباء (١٧: ٣٠٩) بزيادة بيت فيها لكنه عزاها للزعفراني ولفظه:

لسان كشقشقة الأرحبي أو كالحسام اليماني الذكر

وذكرها الرازي ــ من غير عزو لأحد ــ بزيادة البيت هذا وثلاثة أبيات أخرى (١١١)، والطبقات الكبرى (١: ٢٩٩ ــ ٣٠٠)، والسير (١: ٥٠)، وتوالي التأسيس (٧٤)، بزيادة الأبيات الثلاثة التي عند الرازي، وديوان الشافعي (٧٩).

ولـكـنـنـي مِـدْرَه الأصـغـرَيْنِ أَقِيسُ بمـا قـد قضى مـا غَبـر[1]

٢٨٥ ـ وقال ابن أبي حاتم: حـدثنا محمـدُ بنُ إسحاق بنِ راهـويه: سمعتُ أبي يقول:

اجتمعت مـع الشافعي بمكـة، فسمعتُه: يُسأل عن كِرَى بيوتِ مكـة، فقلت له: أسألك عن هذه المسألة: لا[2] أُجاوِزُ بك إلى غيرها.

قال: ذاك أقدر لك[3].

[مناظرته إسحاق في بيع وتأجير بيوت مكة]

٢٨٦ ـ قـال ابنُ أبـي حاتم: سمعتُ أبـا إسماعيـلَ الترمـذيَّ، بمكة ـ سنة ستين مائتين ـ فحدثنا بأحاديث، عن أيوب بن سليمان بن بلال.

٢٨٧ ـ وقال أبو إسمـاعيل [التـرمذيُّ]: سمعتُ إسحـاقَ بنَ راهويـه يقول:

جـالستُ الشافعيَّ بمكـة، فتـذاكـرنـا[4]: في [كِرَى][5] بيـوتِ مكـة، ـ وكان يُرَخِّصُ فيه، وكنتُ لا أُرَخِّصُ فيه ـ فذكر الشـافعيُّ حديثـاً، وسكتَ؛ وأخذتُ أنا في البابِ أسرُدُ.

فلمـا فرغتُ منـه، قلتُ[6] لصاحبٍ لي ـ من أهـل مَرْوـ بـالفارسيـةِ:

---

(١) تاريخ دمشق (١٥: ٧/ب)، وديـوان الشافعي للخفـاجي (٨٢)، وذكرهـا البيهقي في المناقب (٢: ٦٠ ـ ٦١)، لكن عزاها للربيع أيضاً.

(٢) في المخطوط: ألا.

(٣) آداب الشافعي (١٧٩)، وتاريخ دمشق (١٥: ٩/ب ـ ١٠/أ).

(٤) في المخطوط: فاذكرنا.

(٥) في المخطوط: في بيوت مكة.

(٦) في المخطوط: قلت أنا. بزيادة «أنا».

مَرْدَك ما لا نيست[1] (قريةٌ بِمَرْو)، فعلم أني راطنتُ صاحبي بشيءٍ هجَّنْتُه فيه. فقال لي: أتناظرُ؟ قلت: وللمناظرة جئت.

قال: قال الله تعالى:

﴿ [لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ] ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾[2].

أنسبَ الديارَ إلى مالِكها أم إلى غيرِ مالكها؟

وقال النبيُّ ﷺ: [يوم فتح مكة]: «من أغلقَ بابَه فهو آمن، ومن دخل دارَ أبي سُفيان/ فهو آمن»[3]، وقال: «وهل تَرك لنا عقيلٌ من رِباعٍ»[4][5] [١٦/ب]

---

(١) في المخطوط وتاريخ دمشق: «مردك مالاني هست»، وفي بعض المصادر «مردك لاكمالانيست» وكلاهما نسبة إلى مدينة في مرو، ينسب أهلها إلى الغفلة. فالمثبتة نسبة إلى «مالان»، والثانية: نسبة إلى «كمالان»، ويكون المعنى: ولد ـ أو رجل صغير أو حقير من يشبه أهل تلك البلدة مغفل. يعني ليس من أمل العلم المتمكنين. والله أعلم.

(٢) سورة الحشر: الآية (٨).

(٣) هذا قطعة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ـ عند مسلم: كتاب الجهاد والسير: باب فتح مكة، رقم (٨٤ـ٨٦)، ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند أبي داود: كتاب الخراج والإمارة: باب ما جاء في خبر مكة، رقم (٣٠٢١ ـ ٣٠٢٢). وانظر: المستدرك (٣: ٤٣)، ومجمع الزوائد (٦: ١٦٩ ـ ١٧١، ١٧٥)، لروايات أنس وأبي ليلى والعباس وعروة رضي الله عنهم. وانظر: فضائل المدينة المنورة، رقم الحديث (٤٢٩، ٤٤٧).

(٤) الرباع: جمع رَبْع ـ بفتح الراء وسكون الباء الموحدة. هو المنزل المشتمل على أبيات، وقيل: هو الدار، ويكون ذكر «الدور» في الرواية: إما للتأكيد، أو شك من الراوي. كما أفاده الحافظ في الفتح (٣: ٤٥٢).

(٥) الحديث متفق عليه من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما: رواه البخاري: كتاب الحج: باب توريث دور مكة وبيعها وشرائها ـ وفي غيرها ـ وصحيح مسلم: كتاب الحج: باب النزول بمكة للحاج وتوريث دورها، رقم (٤٣٩ ـ ٤٤٠).
وانظر: فتح الباري (٣: ٤٥٠ ـ ٤٥١)، لبيان حكم هذه المسألة والخلاف فيها.

أنسب الدارَ: إلى أربابِها؟ أو إلى غيرِ أربابها؟.

وقال لي: اشترى عمرُ بنُ الخطاب دار السجنِ بمكة[1]، من مالِكٍ؟ أو من غيرِ مالِكٍ؟

فلما علمتُ أن الحجةَ قد لزمتْني قمتُ[2].

قلت: هذه المسألة تناظر فيها الشافعيُّ وإسحاق بن راهويه بمسجد الخَيْف من «مِنى» أيامَ الموسم، وأظن ذلك في سنةِ ستٍّ وتسعين أو سبع[3] وتسعين ومائة، وذلك بحضرة أحمد بن حنبل، وهو الرجل الذي راطنه إسحاقُ بنُ راهويه به، والله أعلم.

فذهب الشافعي إلى أن دور مكة ورباعها تباع وتورث وتؤجر، واحتج على ذلك بما ذكره من الآية والأحاديث.

واحتج إسحاق بن راهويه على أنها لا تباع ولا تورث ولا تؤجر بحديث «إنما كانت تدعى رباع مكة ودورها السوائب، من احتاج سكن، ومن استغنى أسكن»[4].

---

(١) السنن الكبرى (٦: ٣٤). وانظر: فتح الباري (٣: ٤٥١)، حيث ذكره.

(٢) آداب الشافعي (١٨٠ ــ ١٨١)، وتاريخ دمشق (١٥: ١٠/أ). وانظر: الآداب أيضاً (٤٢ ــ ٤٣)، والمناقب للبيهقي (١: ٢١٣ ــ ٢١٦)، وللرازي (٩٩ ــ ١٠٠)، ومعجم الأدباء (١٧: ٢٩٣ ــ ٢٩٨).

(٣) لا، بل هي قبل هذا التاريخ، فالشافعي رحمه الله كان سنة ست وتسعين ومائة في بغداد لأنه أتى بغداد سنة خمس وتسعين ومائة، وبقي فيها سنتين، وفي هذه الفترة أيضاً كان إسحاق ممن لازمه في بغداد وسمع كتبه. وقد بينت ذلك في تعليقي على قول المصنف ــ في فقرة (٧٠) حيث قال هناك أيضاً بأن اللقاء كان سنة ستة وتسعين أو سبع وتسعين ومائة، فانظره. والله أعلم.

(٤) رواه ابن ماجه: كتاب المناسك: باب أجر بيوت مكة، رقم (٣١٠٧) وقال البوصيري: في مصباح الزجاجة (٣: ٢١٦) ليس لعلقمة بن نضلة عند ابن ماجه =

وتوسط الإمام أحمد في المسألة، فعمل بمقتضى الدليلين، فقال: تباع وتورث ولا تؤجر، والله أعلم[1].

[لم يحلف بالله صادقاً ولا كاذباً]

٢٨٨ ــ وقال الزبير بن عبد الواحد الأسد أبادي: سمعت إبراهيم بن الحسن الصُّوفيّ يقول: سمعت حرملة يقول: سمعت الشافعي يقول: ما حلفت بالله صادقاً ولا كاذباً[2].

= سوى هذا الحديث، وليس له رواية في شيء من الكتب الخمسة الأصول، وإسناد حديثه على شرط مسلم. اهـ. وقال السندي رحمه الله: الحديث حجة إذ يروى ذلك، لكن قال الدميري: علقمة بن نضلة لا يصح له صحبة، وليس له في الكتب شيء سواه، ذكره ابن حبان في أتباع التابعين الثقات (٧: ٢٩٠)، وهذا الحديث ضعيف. وإن كان الحاكم رواه في مستدركه. اهـ. من حاشية المصباح.

قلت: قال الحافظ في الفتح (٣: ٤٥٠) في إسناده انقطاع وإرسال. اهـ. فعلقمة ليس له صحبة، وقد وهم الحفاظ من ظن صحبته، وإن كان كذلك فهو معضل، لكن له شاهد عند الحاكم في المستدرك؛ رواه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، من طريقين، لكن في الأول: إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر (ضعيف)، وفي الثاني: عبيد الله بن أبي زياد (لين) والله أعلم.

وعلى الحالتين لا يقوى هذا الحديث لمعارضة ما ذكره الجمهور، والله أعلم.

(١) انظر: فتح الباري (٣: ٤٥٠ ــ ٤٥١)، حيث ذكر المذاهب في هذه المسألة.

١ ــ الجمهور قالوا بالجواز، واختاره الطحاوي.

٢ ــ الثوري وأبو حنيفة ــ وهو قول لبعض الصحابة والتابعين ــ (وخالف أبو يوسف من الحنفية، واختلف عن محمد)، قالوا: لا يحل بيع بيوت مكة ولا إجارتها.

٣ ــ جواز البيع والشراء وكراهية الكراء. وهو ما جنح إليه الإمام أحمد وآخرون. والله أعلم.

(٢) تاريخ دمشق (١٥: ١٣/ب ــ ١٤/أ)، وتهذيب الأسماء (١: ٥٤)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٣٦)، وتوالي التأسيس (٦٧).

[حرصه على عدم الشبع]

٢٨٩ ـ وقال ابنُ أبي حاتم: حدثنا الربيعُ قال:

قال الشافعيُّ: ما شَبعتُ منذ ستّ[١] عشرةَ سنةً، إلاَّ شبعة اطَّرَحْتُها[٢].

لأن[٣] الشّبعَ: يثقلُ البدنَ، ويُقَسِّي القلبَ، ويُزيلُ الفِطْنَةَ، ويَجْلِبُ النَّومَ، ويُضعِفُ صاحبَه عن العبادةِ[٤].

[ورعه رحمه الله]

٢٩٠ ـ قال[٥]: وأخبرني أبو محمدٍ البُسْتِيُّ السِّجِسْتانيُّ ـ نزيلُ مكةَ ـ فيما كتب إليَّ: حدثني الحارثُ بن سُرَيْجٍ قال:

دخلتُ مع الشافعيِّ، على خادمٍ للرشيد[٦] ـ وهو في بيتٍ قد فُرِش

---

(١) في المخطوطة: ستة عشرة.

(٢) كان في المخطوط: اطرحها كذا.

(٣) الذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن قول الشافعي رحمه الله ينتهي إلى قوله: اطَّرحتهما: وما بعد ذلك فهو من كلام ابن أبي حاتم. ويدل عليه قول أبي نعيم في الحلية: قال أبو محمد: . . . ، والله أعلم.

(٤) آداب الشافعي (١٠٥ ـ ١٠٦)، والبيهقي في المناقب (٢:١٦٧ ـ وانظر: ١٦٦)، والمناقب للرازي (١٢٧)، ولابن الأثير (١١١)، والحلية (٩:١٢٧)، والإحياء وشرحه (١:١٩٣)، وتهذيب الأسماء (١:٥٤)، والمجموع (١:٣٠)، والسير (١٠:٣٦، ٩٧)، والتوالي (٦٦)، وابن عساكر (١٥:١٢/ب)، وجامع العلوم والحكم (٣١٠)، وتذكرة السامع والمتكلم (٧٤)، وبعضها مختصر إلى قوله (ست عشرة سنة).

(٥) القائل: هو ابن أبي حاتم.

(٦) في المخطوط: خادم الرشيد. ولعله سراج الذي طلب إلى الشافعي أن يوصي أبا عبد الصمد مؤدب أولاد الرشيد، فأوصاه بوصية نفيسة. انظر: الحلية (٩:١٤٧)، =

بالدِّيباجِ ـ فلما وضع الشافعيُّ رِجْلَه على العتبةِ، أبصره، فرجع ولم يدخل، فقال له الخادمُ: ادخل، فقال: لا يحل افتراش هذا.

فقام الخادم متبسِّماً[1]، حتى دخل بيتاً قد فُرِش بالأَرْمَنيِّ[2]، فدخل الشافعيُّ، ثم أقبل عليه، فقال: هذا حلالٌ، وذاك حرامٌ، وهذا أحسنُ من ذاك [وأكثرُ ثمناً]، فتبسَّم الخادمُ، وسكت[3].

٢٩١ ـ قال[4]: وأخبرني السِّجِسْتانيُّ ـ فيما كتب إليَّ ـ قال: حدثني أبو ثور، قال: أراد الشافعيُّ الخروجَ إلى مكةَ: ومعه مالٌ، فقلتُ له: ـ وقَلَّما كان يُمسكُ الشيءَ من سَماحتِه ـ: ينبغي أن تشتريَ بهذا المالِ ضيعةً، تكونُ لكَ ولوَلَدِكَ مِنْ بَعدِك.

فخرجَ ثم قدم علينا، فسألتُه عن ذلك المالِ: ما فَعَلَ به؟ فقال: ما وجدتُ بمكةَ ضيعةً: يُمكنني أن أشتريَها، لمعرفتي بأَصْلِها: أكثرُها قد

= والصفوة (٤: ١٤٥)، ومناقب الشافعي لابن الأثير (١٤١)، وهامش الآداب (١٠٣)، والشافعي وأثره في الحديث وعلومه.

(١) في أصل الآداب ـ كما هنا ـ وصححه العلّامة الشيخ عبد الغني عبد الخالق رحمه الله ـ متمشياً ـ تبعاً للحلية. وقال عن الأصل: ولعله مصحف. والذي صححه الشيخ رحمه الله وهم، والصواب ما في الأصل ـ والله أعلم ـ ويدل عليه لفظ البيهقي رحمه الله «فقام الخادم فتبسم...»

(٢) نسبة إلى بلاد أرمينية ـ وهي في آسيا الصغرى، جنوب القفقاس. وهي الآن: شرق تركيا، وجنوب بحر قزوين شمال غرب إيران، والنسبة إليها سماعية، والفرش المنسوبة إليها هي التي تسمى في بعض البلاد «المِرْعِز أو المرعزي».

(٣) آداب الشافعي (١٠٣ ـ ١٠٤)، والمناقب للبيهقي (٢: ١٦٥)، والحلية (٩: ١٢٦ ـ ١٢٧)، وابن عساكر (١٥: ١٣/أ)، والسير (١٠: ٧٦ ـ ٧٧)، والمناقب لابن الأثير (١٠٦ ـ ١٠٧)، والتوالي (٦٦).

(٤) القائل: هو ابن أبي حاتم، رحمه الله.

وُقِفَتْ [عليه] ولكن قد بَنَيْتُ بمنى مَضْرِباً يكونُ لأصحابنا إذا حجُّوا؛ ينزلون فيه(1).

٢٩٢ ــ ورواه أبو عبد الله: محمد بن أحمد بن محمد الحافظ النَّجَّارِيُّ المعروفُ بغُنْجار: حدثنا خلفُ بنُ محمدٍ: حدثنا إبراهيمُ بنُ محمود بنِ حمزةَ: حدثني داودُ بنُ علي بنِ خلف: حدثني إبراهيم بن خالد الكلبي ــ يعني أبا ثور ــ عن الشافعي، بهذا.

[١٧/أ] وزاد بعد قوله: «ينزلون فيه» قال: فكأنّي اهتممتُ فأنشد/ قولَ ابنِ [أبي] حازم(2):

إذا أَصبحتُ عندي قوتُ يومي ... فخلِّ الهمَّ عني يا سعيدُ

ولم تخطر همومُ(3) غدٍ ببالي ... لأنَّ غداً له رِزقٌ جَديد

أُسلِّم إنْ أرادَ اللَّهُ أمراً ... وأَتركُ ما أُريدُ، لما يُريدُ

وما لإرادَتي وجهٌ إذا ما ... أرادَ اللَّهُ لي ما لا أُريد(4)(*)

[كم مرة أفلس]

٢٩٣ ــ وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي: سمعتُ عَمْرَو بنَ سَوَّاد السَّرْحيَّ قال:

---

(1) آداب الشافعي (١٠٤ ــ ١٠٥)، والحلية (٩: ١٢٧)، والمناقب للبيهقي (٢: ٢٢٣ ــ ٢٢٤)، والتوالي (٦٧)، والمناقب لابن الأثير (١٠٧)، وإتحاف السادة المتقين (١: ١٩٤ ــ ١٩٥)، وتاريخ دمشق (١٥: ١٣/أ).

(2) في المخطوط وتاريخ دمشق: ابن حازم.

(3) في المخطوط: تخطرهم. ولعله سبق قلم.

(4) تاريخ دمشق (١٥: ١٣/أ)، وتوالي التأسيس (٦٦)، وإتحاف السادة المتقين (١: ١٩٥)، وديوان الشافعي للخفاجي (٧٣).

(*) كتب بهامش المخطوط: بلغ.

كان الشافعيُّ: أَسخى الناسِ على الدينارِ[1] والدِّرْهَمِ والطعامِ.

فقال[2] لي الشافِعيُّ: أفلستُ[3] في دهري[4] ثلاثَ إفلاساتٍ؛ فكنتُ أبيعُ قَليلي وكثيري، حتى حُلِيّ ابْنَتي وزوجتي، ولم أرهَنْ قط[5].

٢٩٤ ــ قال: وحدثنا أبي: [قال] أخبرني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى قال: قال الشافعي:

أفلسْتُ من دهري ثلاثَ مراتٍ، وربما أكلتُ التَّمْرَ بالسَّمَكِ[6].

[ثقته بالله مع شدة حاجته]

٢٩٥ ــ وعن الربيع قال: قال عبدُ الله بنُ عبدِ الحكم للشافعي: إن أرَدْتَ أن تسكنَ البلدَ ــ يعني مصرَ ــ فليكن لك قوتُ سَنةٍ، ومجلسٌ من السلطانِ تَتَعَزَّزُ به.

٢٩٦ ــ فقال[7] له الشافعي: يا أبا محمد! من لم تُعزّه التقوى فلا عِزَّ له، ولقد وُلِدتُ بغزة، ورُبِّيتُ في الحجاز، وما عندنا قوتُ ليلةٍ، وما بتْنا جياعاً قط.

رواه ابنُ عساكر[8].

---

(١) في المخطوط: على الدنيا.
(٢) في المخطوط: وقال.
(٣) في المخطوطة: فلست.
(٤) في الآداب: عمري.
(٥) آداب الشافعي (١٢٦)، والحلية (٩: ٧٧، ١٣٢)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٢٢)، وتاريخ دمشق (١٥: ١٣/ب)، والتوالي (٦٧)، والسير (١٠: ٣٧).
(٦) آداب الشافعي (١٢٦)، وتاريخ دمشق (١٥: ١٣/ب)، والحلية (٩: ١٣٢).
(٧) في المخطوط: وقال.
(٨) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ١٦٨)، وتاريخ دمشق (١٥: ١٣/ب)، والتوالي (٦٧)، =

[سخاؤه وكرمه وإكرامه]

٢٩٧ ــ وقال محمدُ بنُ عُبيدِ الله بنِ محمد الصرار: أخبرنا أبو عمر: محمدُ بنُ الحُسين البسطامي: أخبرنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمن بنِ الجارود: سمعتُ المُزنيَّ: سمعتُ الشافعي يقول:

السخاءُ والكرمُ[1] يُغطيان عيوبَ الدنيا والآخرةِ بعد أن لا يَلْحَقهما بدعةً[2].

٢٩٨ ــ وقال ابنُ أبي حاتم: حدثنا الربيعُ قال:

تزوجتُ، فقال لي الشافعيُّ: كم أصدقتَها؟ فقلتُ: ثلاثين ديناراً، قال: كم أَعطيتَها؟ قلت: سِتةَ دنانيرَ، فصعد دارَه، وأرسل إليَّ بصُرَّةٍ فيها أربعةٌ وعشرون ديناراً[3].

٢٩٩ ــ وقال البيهقي: أخبرنا الحاكم: أخبرنا نصرُ بنُ محمدٍ: حدثنا أبو علي: الحسن[4] بن حبيب بن عبد الملك ــ بدمشق ــ قال: سمعتُ الربيعَ بنَ سُليمان يقول:

رأيتُ الشافعيَّ راكبَ حمارٍ، فمرَّ على سوق الحذائين، فسقط سوطُه من يده، فوثب غلامٌ [من] الحذائين، فأخذ السوطَ، ومسحه بكُمِّهِ، وناوله إياه.

= والمحمدون من الشعراء (١٤٠) وذكر الذهبي في السير (١٠: ٩٧)، والنووي في تهذيب الأسماء (١: ٥٤) قطعة منه، وهي: من لم تعزه التقوى فلا عز له.

(١) كتب في المخطوط في نهاية السطر مقلوباً: الغطاء.

(٢) تاريخ دمشق (١٥: ١٣/ب)، والمناقب للبيهقي (٢: ٢٢٧)، ولابن الأثير (١٤٠)، والحلية (٩: ١٣٤)، وشرح الإحياء (١: ١٩٥)، والآداب الشرعية (٣: ٣٢٨).

(٣) الآداب (١٢٥)، والمناقب للبيهقي (٢: ٢٢٣)، والحلية (٩: ١٣٢)، وتاريخ دمشق (١٥: ١٤/أ)، والانتقاء (٩٤)، والسير (١٠: ٣٧).

(٤) في المخطوط: الحسين.

فقال[1] الشافعي لغلامه: ادفع تلك الدنانير التي معك إلى هذا الفتى.

قال الربيعُ: فلست أدري كانت تسعةَ دنانير أو سبعةَ دنانير[2].

٣٠٠ ـ وعن المزنيِّ قال: كنتُ مع الشافعيِّ يوماً، فخرجنا الأكوامَ فمرَّ بهَدَفٍ، فإذا رجلٌ يرمي بقوسٍ عَرَبيَّةٍ[3]، فوقفَ عليه الشافعيُّ ينظر ـ وكان حسنَ الرميِ ـ فأصاب بِأَسْهُمٍ.

فقال له الشافعيُّ: أَحسنتَ، وبَرَّكَ عليهِ، ثم قال لي: أمعكَ شيءٌ؟ فقلتُ: معي ثلاثةُ دنانيرَ، فقال: أَعطِه إياها، واعْذِرْني عنده، إذ لم يَحْضُرْني غيرُها[4].

رواه أبو عبد الله القضاعي، عن أبي عبد الله بن شاكر، عن الحسن بن رشيق، عن سعيد بن أحمد اللخمي، عن المزني[5].

٣٠١ ـ وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر: قرأت بخط ابن الحسين الرازي.

عن الزبير بن عبد الواحد الأسد أبادي: حدثني أحمد [بن][6] مروان: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحنفي، قال: سمعت أبي يقول:

خرجنا من بغداد مع الشافعي / نريد مصر، فدخلنا حَرَّان، وكان قد [١٧/ب]

---

(١) في المخطوط: وقال.

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٢١)، وللرازي (١٢٨)، ولابن الأثير (١٣٦)، وتاريخ دمشق (١٥: ١٤/أ)، وتهذيب الأسماء (١: ٥٨)، وشرح الإحياء (١: ١٩٥)، والانتقاء (٩٤ ـ ٩٥)، والسير (١٠: ٣٧) بنحوه.

(٣) في هامش المخطوط: عدنية.

(٤) تاريخ دمشق (١٥: ١٤/أ)، والانتقاء (٩٤)، والتوالي (٦٧)، والسير (١٠: ٣٧).

(٥) هذا السند عند ابن عساكر في تاريخ دمشق. أما الآخرون فقد ذكروها من غير سند.

(٦) غير موجود في المخطوطة، واستدركته من تاريخ دمشق.

طال شَعرُهُ، فدعا حَجَّاماً، فأخذ من شعره، فوهب له خمسين ديناراً[1].

[هل دخل بلاد الشام]

٣٠٢ ــ ثم قال ابن عساكر[2]: هذا يدل على أنه سلك طريق الشام

---

(١) تاريخ دمشق (١٤: ٣٩٦/أ ــ ب).

(٢) تاريخ دمشق (١٤: ٣٩٦/ب) قلت: وقد قال قبل ذكره لهذه الرواية ــ معلقاً على مناظرة الشافعي لمحمد بن الحسن في الرقة وفي نهايتها: «فقدمت مصر»، وهذه الحكاية تدل على أن الشافعي دخل مصر مرتين، إحدى المرتين على طريق الشام، فإن فيها أنه دخلها أيام هارون الرشيد وتوفي هارون سنة ثلاث وتسعين ومائة، ودخلته الثانية مصر سنة تسع وتسعين ومائة، على ما ذكره حرملة بن يحيى، فأقام بها إلى أن مات، وأظنه في هذه الثانية ذهب إليها من مكة، فإن الحميدي صحبه. اهـ.

قلت: هذه المناظرة كانت مع محمد بن الحسن رحمه الله في الرقة ــ في فترة محنة الشافعي (١٨٤)، وكان قد نقل من بغداد إلى الرقة، لوجود هارون الرشيد بها. وجرت بعض المناظرات بينه وبين محمد بن الحسن في الرقة. ثم أعيد إلى بغداد. وهناك تم الإفراج عنه نهائياً، ورضاء الخليفة عليه، ووصله بمال كثير. وقد بينت هذا في «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه». فكيف يخرج من الرقة ولمَّا ينتهِ الحكمُ عليه؟

ومحمد بن الحسن رحمه الله توفي (١٨٩ أو ١٨٧)، وهذه القصة تحمل في طياتها ضعفها، ومخالفتها للواقع. فالشافعي رحمه الله هو في تلك اللحظة ــ ما يسمى اليوم بالإقامة الجبرية ــ فكيف يقول لغلامه: «اشدد على رواحلك» ثم طعن محمد بن الحسن رحمه الله بالصحابة الكرام «وهل زدتني على أن جئتني بصبي وامرأة»، ومن عرف محمد بن الحسن في دينه وخلقه وأدبه ينفي عنه مثلَ هذا القول ــ وإن كان في مجال المناظرة.

ثم الجهالة في السند ــ «سمعت أخي أو غيره يحكي عن الشافعي، سمعت من يحكي عن الشافعي أخي أو غيره».

ثم ما يمكن من التوفيق بين هذه الرواية وغيرها. وذلك بقوله ثم قدمت مصر ــ أي: =

«إلى مصر»[1]، قلت: فلهذا ترجمه في التاريخ، وليس عنده ما يدل على دخوله دمشق. والله أعلم.

[كثرة إنفاقه الأموال]

٣٠٣ ــ وقال ابنُ أبي حاتم: حدثنا عبدُ الرحمن بنُ إبراهيم: حدثنا محمد بنُ رَوْح: حدثنا الزبيرُ بنُ سليمانَ القرشيُّ، عن الشافعيِّ قال:

خرج هَرثَمَةُ: فأقْرأَني سلامَ أميرِ المؤمنين: هارون [الرشيد]، وقال: قد أَمَرَ لك بخمسةِ آلافِ دينار.

قال: فحُمِل إليه المالُ، فدَعا بحَجَّام، يأخذُ من شَعرِه، فأعطاه خمسين ديناراً، ثم أخذ رِقَاعاً، فصَرَّ من تلك الدنانير صُرَراً صُرَراً[2]، ففرَّقَها في القرشيين؛ الذين هم في الحضرةِ، ومن هم بمكةَ، حتى ما رجع إلى بيته إلاَّ بأَقلَّ من مائةِ دينار[3].

= بعد ذلك، لأنه من المعروف أن الشافعي خرج من الرقة إلى بغداد، ومكث في بغداد فترة ــ تقرب من سنتين ــ ثم خرج إلى مكة، علماً بأنه لم ينقل أن الشافعي رحمه الله خرج إلى مصر قبل عام (١٩٩) والله تعالى أعلم.

(١) ما بين القوسين ليس في تاريخ دمشق. وانظر: فقرة، رقم (١٧٦ ــ ١٧٧)، لبيان دخوله بيت المقدس.

(٢) في المخطوط: صراراً صرراً. وهو تصحيف أو سبق قلم. والصرر: جمع صرار. وهو في الأصل: الخرقة التي تُشَد على أظلاف الناقة حتى لا يرتضعها فصيلها.
واستعملت في الخرقة التي تشد على نقد وغيره. انظر: المختار (٣٦٠)، والصحاح (٧١١).

(٣) آداب الشافعي (١٢٧ ــ ١٢٨)، والمناقب للبيهقي (٢ : ٢٢٦)، وشرح الإحياء (١ : ١٩٥)، وتاريخ دمشق (١٥ : ١٥/ب)، والسير (١٠ : ٣٨)، والتوالي (٦٨)، والمناقب لابن الأثير (١٣٤)، ورواها أبو نعيم في الحلية (٩ : ١٣١)، لكن من طريق الربيع، لا من طريق الزبير.

٣٠٤ ـ وقال ابن عساكر: أخبرنا أبو الحسن الفرضي: حدثنا أبو نصر الخطيب: حدثنا أبو بكر بن أبي الحديد: أخبرنا محمد بن بشر العُكْبري[1]: سمعت الربيعَ يقول: أخبرني الحُمَيْديُّ قال:

قدِم علينا الشافعيُّ من صنعاءَ، فضُرِبَتْ له الخيمةُ، ومعه عشرةُ آلافِ دينارٍ، فجاء قومٌ فَسألوه، فما قُلِعتْ الخيمة ومعه منها شيء[2].

٣٠٥ ـ ثم روى من طريق أبي جعفر: عن الربيعِ، عن الحُمَيْدِيِّ قال:

قدم الشافعيُّ بثلاثةِ آلافِ دينارٍ، فدخل عليه بَنو عَمِّه وغيرهم[3]؛ فجعل يُعطيهم، حتى قامَ وليس معه شيءٌ[4].

٣٠٦ ـ وقال البيهقي: أخبرنا الحاكم: سمعتُ أبا العباس[5]: محمد بن يعقوب الأصم: سمعتُ الربيعَ بنَ سُليمان يقول: سمعتُ الحُمَيْدِيَّ يقول:

قدم الشافعيُّ [رضي الله عنه] من صنعاءَ إلى مكةَ بعشرةِ آلافِ دينارٍ؛ في منديلٍ، فضرب خِباءَه في موضعٍ خارجاً من مكة، فكان[6] الناسُ يأتونه

---

(١) في المخطوطة: العكيزي، وهو تصحيف.

(٢) تاريخ دمشق (١٥: ١٤/ب). وانظر: المناقب للبيهقي (٢: ٢٢٠)، والحلية (٩: ١٣٠)، والرازي (١٢٨)، وابن الأثير (١٣٦)، والانتقاء (٩٤، ٩٥)، وتهذيب الأسماء (١: ٥٧)، والإحياء (١: ١٩٤)، وشرحه أيضاً، ومفتاح السعادة (٢: ٩١ ـ ٩٢)، والمنهج الأحمد (١: ١٢٢)، والسير (١٠: ٣٨).

(٣) في المخطوط: وغير، ومكان الضمير بياض.

(٤) تاريخ دمشق (١٥: ١٥/أ).

(٥) في المخطوط: أبا القاسم: وهو وهم، لأن كنية الأصم رحمه الله أبو العباس.

(٦) في المخطوط: وكان.

«فيه»[1] فما بَرِح[2] حتى ذَهَبَتْ كلُّها[3].

٣٠٧ ــ قال البيهقي: وقال غيره عن الربيع ــ في هذه الحكاية ــ: وفرق المال كلَّه في قريش، ثم دخل مكة[4].

[تكريمه لأصحابه]

٣٠٨ ــ وقال ابنُ أبي حاتم: حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبد الحكم قال:

كان الشافعيُّ أسخى الناسِ بما يَجِدُ، وكان يَمُرُّ بنا: فإنْ وجدني، وإلَّا قال: قولوا لمحمدٍ ــ إذا جاءَ ــ: يأتي المنزلَ، فإني لسْتُ أتَغَدَّى حتى يجيءَ، فَرُبَّما جئتُه، فإذا قعدتُ معه على الغَداءِ، قال: يا جاريةُ اضْرِبي لنا فالوذَجاً[5]، فلا تزالُ المائدةُ بين يديه حتى تفرغ منه ونتغدى[6].

٣٠٩ ــ وقال داودُ بن عليٍّ الظاهريُّ: حدثنا أبو ثَوْرٍ قال:

كان الشافعيُّ من أجودِ الناسِ وأسمحِهم كفاً؛ كان يَشْتري الجاريةَ الصَّناعَ ــ التي تطبخُ وتعملُ الحَلْواءَ ــ ويَشْترطُ عليها هو أنه لا يَقْربُها ــ لأنَّه كان عليلاً لا يُمْكِنُه أن يَقْربَ النساءَ في وقته [ذلك] لباسورٍ كان به ــ و[كان]

---

(١) ما بين القوسين ليس في المناقب.

(٢) في المخطوط: برحت.

(٣) المناقب للبيهقي (٢: ٢٢٠). وانظر الفقرة السابقة. رقم (٣٠٤).

(٤) ذكره ابن عساكر في تاريخه (١٥: ١٥/أ).

(٥) في المخطوط: فالوذج. وهو صنف من الحلوى.

(٦) آداب الشافعي (١٢٥ ــ ١٢٦)، والمناقب للبيهقي (٢: ٢٢٢)، والحلية (٩: ١٣٢)، وتاريخ دمشق (١٥: ١٤/ب ــ ١٦/أ)، والتوالي (٦٨)، والسير (١٠: ٣٩) مختصراً، والمناقب لابن الأثير (١٣٤) مختصراً.

يقولُ لنا: تَشَهُّوا ما أَحْبَبْتُم[1]، فقد اشتريتُ جاريةً تُحسِنُ أنْ تعمَلَ ما تريدون، قال: فيقولُ لها بعضُ أصحابنا: اعملي لنا اليومَ كذا وكذا، فكنَّا نحنُ الذين نأمُرُها بما نُريدُ، وهو/ مسرورٌ بذلك[2]. [١٨/أ]

[تمنيه وجود المال عنده لينفقه]

٣١٠ ــ وروى أبو القاسم ابنُ عساكر ــ بإسناده ــ عن أبي جعفر: أحمدَ بنِ الحسنِ المعدّل قال: أُنشِدتُ للشافعيِّ:

يا لهفَ نَفْسي عَلى مالٍ أَجُودُ به ... عَلى المُقِلِّينَ مِنْ أَهْلِ المُرُوءاتِ
إنَّ اعْتِذاري إلى مَنْ جاءَ يَسْألُني ... ما لَسْتُ أَمْلِكُ [مِنْ] إحْدى المُصيباتِ[3]

[حثه على طلب العلم وتبيانه فضله]

٣١١ ــ وعنه قال: ما تقرِّب إلى اللّهِ بعد الفرائضِ أفضل من طلبِ العلم[4].

٣١٢ ــ وقال الربيع: قال الشافعيُّ: طلبُ العلمِ أفضلُ من صلاةِ النافلةِ[5].

---

(١) في المخطوطة: أما حبيتم. وهو تصحيف أو سبق قلم.

(٢) المناقب للبيهقي (٢: ٢٢٢)، وتاريخ دمشق (١٥: ١٥/ب)، والحلية (٩: ١٣٣)، والتوالي (٦٨)، والسير (١٠: ٣٩).

(٣) وتاريخ دمشق (١٥: ١٥/ب)، وانظرها أيضاً: المناقب للبيهقي (٢: ٨٠)، وللرازي (١١٦)، وطبقات الشافعية الكبرى (١: ٣٠١)، ديوان الشافعي للخفاجي (٥٨).

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ١٣٨، ١٤٠).

(٥) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ١٣٨)، وآداب الشافعي (٩٧)، والانتقاء (٨٤)، والسير (٢٣، ٥٣)، والحلية (٩: ١١٩)، وصفة الصفوة (٢: ١٤٢)، وجامع بيان العلم (١: ٢٥)، وتهذيب الأسماء (١: ٥٣ ــ ٥٤)، ومفتاح الجنة (٣٥)، وانظر هامش آداب الشافعي.

٣١٣ ــ وقال أبو ثورٍ: قال الشـافعيُّ: ينْبغي للعالمِ أن يضـعَ الترابَ على رأسه[١].

٣١٤ ــ وقال: ما أفلحَ في العلم إلاَّ مَنْ طَلبَه من القلَّة[٢].

[غسـل الجمعـة]

٣١٥ ــ وعنه قال: ما كذبتُ قطُّ، ولا حلفتُ باللَّهِ صادِقاً ولا كاذِباً، ولا تركتُ غُسلَ الجُمعةِ في حَرٍّ ولا بَرْدٍ، ولا سَفَر، ولا غيره[٣].

[من كلامه الذي جرى مجرى الأمثال والحكم]

٣١٦ ــ وقال: طلبُ فُضولِ الدنيا عقوبةٌ؛ عاقبَ اللَّهُ بها أهلَ التوحيدِ[٤].

٣١٧ ــ وعنه: أنه كان يَسْتَصْحِبُ في مشيه العصا، فقيل له في ذلك؟ فقال: لأذكرَ أني مسافِرٌ من الدنيا[٥].

٣١٨ ــ وقال: سياسةُ الناسِ أشدُّ من سياسةِ الدَّوابِ[٦].

---

(١) ذكره في السير (١٠ : ٥٣) بلفظ: الفقيه. وفيه زيادة: تواضعاً لله، وشكراً لله.

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (٢ : ١٤١)، والسير (١٠ : ٩٧)، والمناقب للرازي (١٢٩)، وتهذيب الأسماء (١ : ٥٤).

(٣) التوالي (٦٧)، على القسم الأول، والمناقب للبيهقي (٢ : ١٦٤ ، ١٦٥)، وتهذيب الأسماء (١ : ٥٤)، بكامله، والسير (١٠ : ٣٦، ٩٧)، والمجموع (١ : ٣٠).

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (٢ : ١٦٩)، وتهذيب الأسماء (١ : ٥٤)، والسير (١٠ : ٩٧).

(٥) المناقب للبيهقي (٢ : ١٧٠)، وتهذيب الأسماء (١ : ٥٥)، والمجموع (١ : ٣٠)، والسير (١٠ : ٩٧)، واللفظ عند الجميع «قيل للشافعي: مالك تدمن إمساك العصا ولست بضعيف؟ قال: لأذكر أني مسافر ــ يعني من الدنيا».

(٦) المناقب للبيهقي (٢ : ١٨٧)، وللرازي (١٢٢)، والتوالي (٧٢)، وآداب الشافعي =

٣١٩ ـ وقال: لو علمتُ أن شربَ الماءِ البارِدِ ينقص مروءتي، ما شربتُه إلَّا حاراً[١].

٣٢٠ ـ وقال: أهلُ المُروءَةِ في جهدٍ[٢].

٣٢١ ـ وقال: ليس بأَخيكَ مَنْ احتَجْتَ إلى مداراتِهِ[٣].

٣٢٢ ـ وقال: مَنْ صَدَقَ في [أُخُوَّة] أَخيهِ، قَبِلَ عِلَلَه، وسدَّ خللَه، وغَفَرَ زلَلَه[٤].

٣٢٣ ـ وقال: من علامةِ الصَّدِيقِ[٥] أن يكون لصديق صديقه[٦] صديقاً[٧].

٣٢٤ ـ وقال ليس سُرورٌ يَعدِلُ صُحبَةَ الإخوانِ، ولا غمٌّ[٨] يَعدل

= (٢٧١)، وتهذيب الأسماء (١ : ٥٥)، والسير (١٠ : ٩٨)، وكشف الخفاء (١ : ٤٦٥)، والمجموع (١ : ٣٠).

(١) المناقب للبيهقي (٢ : ١٨٧ ، ١٨٨)، وللرازي (١٢٢)، والحلية (٩ : ١٢٦، ١٢٣ ، ١٢٤) وصفة الصفوة (٢ : ١٤٤)، المجموع (١ : ٣٠)، والسير (١٠ : ٨٩)، وتوالي التأسيس (٦٨، ٧٥)، وتهذيب الأسماء (١ : ٥٥)، والانتقاء (٩٣)، والمناقب لابن الأثير (١٤١).

(٢) المجموع (١ : ٣٠)، وتهذيب الأسماء (١ : ٥٥)، والمناقب للبيهقي (٢ : ١٩٩).

(٣) المناقب للبيهقي (٢ : ١٩٤)، وللرازي (١٢٢)، وتهذيب الأسماء (١ : ٥٥)، والمجموع (١ : ٣٠).

(٤) المناقب للبيهقي (٢ : ١٩٤)، وللرازي (١٢٢)، وتهذيب الأسماء (١ : ٥٥)، والمجموع (١ : ٣٠).

(٥) في المخطوطة: الصدق. وهو تصحيف.

(٦) في المخطوطة: صديقك. وهو تصحيف.

(٧) المناقب للبيهقي (٢ : ١٩٦)، وللرازي(١٢٣)، وتهذيب الأسماء (١ : ٥٥)، والتوالي (٧٢)، والسير (١٠ : ٩٩)، والمجموع (١ : ٣٠).

(٨) في المخطوط: هم.

فِراقَهم[1].

٣٢٥ ــ و[قال]: لا تُقَصِّر في حقِّ أَخيك، اعتماداً على مَوَدَّتِهِ[2].

٣٢٦ ــ وقال: لا تَبْذِلْ [وَجْهكَ] إلى من يَهُونُ عليهِ ردُّكَ[3].

٣٢٧ ــ وقال: مَنْ وَعَظَ أخاه سِرّاً: فَقد نَصَحه وزانَه، ومن وَعظه عَلانِيَةً فقد فَضَحَه وشانَهُ[4].

٣٢٨ ــ و[قال]: من سَام بنفسِه فوقَ ما يُساوِي، ردَّه اللَّهُ [تعالى] إلى قِيمتِهِ[5].

٣٢٩ ــ وقال التواضعُ مِن أَخلاقِ الكِرامِ، والتكبُّرُ من شِيَمِ اللِّئام[6].

٣٣٠ ــ وقال: أرفعُ الناسِ قَدْراً: من لا يَرى قَدْرَهُ، وأكثرُهم فَضْلاً من لا يَرَى فَضْلَه[7].

---

(١) المناقب للبيهقي (٢: ١٩٦ ــ ١٩٧)، وللرازي (١٢٢)، وتهذيب الأسماء (١: ٥٥)، والمجموع (١: ٣٠).

(٢) المناقب للبيهقي (٢: ١٩٧)، وللرازي (١٢٢)، وتهذيب الأسماء (١: ٥٥ ــ ٥٦)، والمجموع (١: ٣٠ ــ ٣١).

(٣) المناقب للبيهقي (٢: ١٩٧)، وللرازي (١٢٣)، وتهذيب الأسماء (١: ٥٦)، والمجموع (١: ٣١).

(٤) المناقب للبيهقي (٢: ١٩٨)، وللرازي (١٢٣)، وتهذيب الأسماء (١: ٥٦)، والمجموع (١: ٣١).

(٥) تهذيب الأسماء (١: ٥٦)، والمجموع (١: ٣١)، والمناقب للبيهقي (٢: ١٩٩).

(٦) المناقب للبيهقي (٢: ٢٠٠)، وللرازي (١٢٣)، وتهذيب الأسماء (١: ٥٦)، والمجموع (١: ٣١)، والسير (١٠: ٩٩).

(٧) المناقب للبيهقي (٢: ٢٠١)، وللرازي (١٢٣)، وتهذيب الأسماء (١: ٥٦)، والمجموع (١: ٣١)، والسير (١٠: ٩٩).

٣٣١ ـ وقال: الشفاعاتُ زكاةُ المُرُوءات[١].

٣٣٢ ـ وقال: إذا كَثُرت الحوائجُ: فَابْدَأْ بأَهَمِّها[٢].

٣٣٣ ـ وقال: من كَتَمَ سِرَّهُ: كانَتْ الخِيرةُ في يدِهِ[٣].

وهـذه نبـذة مختصـرة محـذوفـة الأسـانيـد، لتخف على الأسماع، والله أعلم.

ومن معرفته بالفراسة:

٣٣٤ ـ ما تقدم: خَبرُ الذي ضَيَّفَه لَمَّا رَجَع من اليَمَنِ، وما جَرَى له معه، ووَافَقَ ما تفرس[٤] فيه الشافعي رحمه الله[٥].

٣٣٥ ـ وقال ابن أبي حاتم: حـدثنا [أبي عن] الـرَّبيعِ بنِ سُليمانَ قال:

اشتريتُ للشافعيِّ طِيباً بدينارٍ، فقال: مِمَّن اشتـريتَ؟ فقلتُ: مِن ذلِك الأَشْقَرِ الأَزْرَقِ، قال: أَشْقَرُ أَزْرَقُ، رُدَّهُ، رُدَّه، رُده.

٣٣٦ ـ ما جاءَني خَيْرٌ قطُّ مِنْ أَشْقَر[٦].

---

(١) المنـاقب للبيهـقي (٢: ٢٠٦)، ولـلرازي (١٢٣)، وتهـذيـب الأسمـاء والـلغـات (١: ٥٦)، والمجموع (١: ٣١).

(٢) المنـاقب للبيهـقي (٢: ٢٠٤)، ولـلرازي (١٢٣)، وتهـذيـب الأسمـاء (١: ٥٦)، والمجموع (١: ٣١).

(٣) المنـاقب للبيهـقي (٢: ٢٠٤)، ولـلرازي (١٢٣)، وتهـذيـب الأسمـاء (١: ٥٦)، والمجموع (١: ٣١).

(٤) غير واضحة في المخطوطة.

(٥) مـر بـرقم (٤٣)، ورواه ابن أبي حـاتم والبيهقي وأبـو نعيم والـرازي وابن عسـاكـر والسخاوي والحافظ ابن حجر وغيرهم.

(٦) آداب الشـافعي (١٣٠ ـ ١٣١)، وتـاريـخ دمشق (١٥: ١٦/أ)، وحليـة الأوليـاء =

٣٣٧ ـ قال[١]: وأخبرني [أبي][٢]: حدثنا حرملةُ بنُ يحيى، قال: سمعتُ الشافعيَّ يقول:

احذر: الأَعْورَ، والأَحْولَ، والأَحْدَبَ، والأَشْقَرَ، والكَوْسَجَ[٣]، وكلَّ مَنْ بهِ/ عاهَةٌ في بدنه. وكلَّ ناقِصِ الخَلْقِ، فاحْذَره: فإنَّه صاحِبُ التِوَاءٍ، ومُعامَلَتُه عَسِرةٌ[٤]. [١٨/ب]

٣٣٨ ـ وقال الشافعي: فإنهم أصحابُ خبث[٥].

٣٣٩ ـ قال ابنُ أبي حاتم: إنما يعني: إذا كان وِلادُهُم بهذه الحالةِ. فأَمَّا مَنْ حَدَثَ فيه [شَيْءٌ مِنْ] هذه العِلَلِ، وكان [في] الأصلِ صحيحَ التركيبِ ـ لم تَضُرَّ مخالَطَتُه[٦].

٣٤٠ ـ وقال ابن عساكر: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم: أخبرنا

= (٩: ١٣٩ ـ ١٤٠)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٣٩). وانظر: مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ١٣٢، ١٣٣).

تنبيه: في النسخة المطبوعة من آداب الشافعي جاء السند فيها: أخبرنا عبد الرحمن قال [في كتابي عن] الربيع وهذا وهم. وقد علق الشيخ المحقق رحمه الله بقوله: «هذه الزيادة ورد بقدرها بياض بالأصل، وقد رأيناها أنسب من حدثنا أو قال». ومكان البياض بالأصل هو ما هو موجود هنا. [حدثنا أبي عن] الربيع. والله أعلم.

(١) القائل: هو ابن أبي حاتم رحمه الله.

(٢) ما بين المعكوفتين ليس في المخطوط. ولا بد منه.

(٣) الكوسج: الذي لا شعر على عارضيه.

(٤) آداب الشافعي (١٣١ ـ ١٣٢)، والمناقب للبيهقي (٢: ١٣٢)، وللرازي (١٢١)، والحلية (٩: ١٤٤)، والسير (١٠: ٤٠)، وتاريخ دمشق (١٥: ١٦/ب).

(٥) ذكرها ابن أبي حاتم والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر في الأماكن السابقة.

(٦) آداب الشافعي (١٣٢)، وتاريخ دمشق (١٥: ١٦/ب)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢: ١٣٣)، والحلية (٩: ١٤٤).

أبـو نصر الخطيب: حدثنـا أبو بكـر بن أبـي الحديـد: حدثنـا محمد بن بشـر الزنبري: سمعتُ الربيعَ يقول:

كنتُ عندَ الشافعيِّ: أنا والمُزَنيُّ وأبو يعقوبَ البُوَيْطيُّ، فنظرَ إلينا، فقال لي: أَنتَ تَموتُ في الحديث، وقال للمُزَنيِّ: هذا لو ناظَرَهُ الشيطانُ قَطَعَه وجَدَلَه، وقالَ للبُوَيْطِيِّ: أنتَ تموتُ في الحديدِ.

قال الربيع: فدخلتُ على البويطيِّ أيامَ المحنة، فرأيتُه مُقَيَّداً إلى أَنْصافِ ساقَيْهِ، مغلولةً ــ يعني يديه ــ إلى عُنقه[1].

٣٤١ ــ قال[2]: وسمعتُ الربيع يقول: كنت في الحلقة، إذ جاءه ــ يعني الشافعي ــ رجل يسأله عن مسألة، فقال له الشافعي: أنت نساج؟ فقال: عندي أجراء[3].

وقد روي عنه أشياء تدل على **تبحره في علم الطب**.

٣٤٢ ــ فعنه أنه قال: عجبتُ لمن يَدخلُ الحَمَّامَ؛ ثم لا يأكلُ ــ من ساعته ــ كيف يعيشُ، وعجباً لمن يَحْتجمُ، ثم يأكلُ ــ من ساعتِه ــ كيف يعيشُ؟![4].

٣٤٣ ــ وقال: مَن أكلَ الأُتْرُجَّ ثم نامَ لم آمَنْ عليه أن تُصيبَه ذَبْحَةٌ[5].

٣٤٤ ــ وعنه قال: ثلاثةُ أشياء دواءُ مَنْ لا دَواءَ له، وأَعْيَتْ الأطباءَ

---

(١) تاريخ دمشق (١٥: ١٦/ب)، والسير (١٠: ٤٠)، وذكرها في المناقب من غير هذا السند إلى الربيع (٢: ١٣٦) وبزيادة، والمناقب للرازي (١٢١) بالزيادة أيضاً.

(٢) القائل: هو محمد بن بشر الزنبري.

(٣) تاريخ دمشق (١٥: ١٦/ب)، والسير (١٠: ٤٠).

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ١١٩)، والحلية (٩: ١٤٣)، والسير (١٠: ٥٦).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٠: ٥٦).

مداواته[1]: العِنَبُ، ولَبَنُ اللِّقاحِ، وقَصَبُ السُّكَّرِ.

٣٤٥ ــ ولولا قَصَبُ السُّكَّرِ ما أَقَمْتُم ببلَدِكُم[2].

رواه الربيعُ بنُ سليمانَ المصريُّ عنه.

٣٤٦ ــ وعنه قال: عجباً لمن تَعَشَّى البَيْضَ المَسْلوقَ، ثم نامَ كيف لا يموت[3].

٣٤٧ ــ قال[4]: الفُولُ يَزيدُ في الدِّماغِ، والدِّماغُ يَزيدُ في العقل[5].

٣٤٨ ــ وعنه قال: لم أَرَ للوَباءِ مثلَ دُهْنِ البَنَفْسَجِ: يُدْهَنُ به ويُشرَبُ[6].

٣٤٩ ــ وعنه قال: كان غُلامي أَعْشى لا يُبْصِرُ بابَ الدارِ، فأخذتُ له زيادة الكبد فكحلته بها فأبصر[7].

٣٥٠ ــ وقال صالح جزرة[8]: عن الربيع، قال الشافعي: لا أعلم

---

(١) في المخطوط: مداراته. وهو تصحيف أو سبق قلم.
(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (٢:١٢٢)، وسير أعلام النبلاء (١٠:٥٦).
(٣) الحلية (٩:١٤٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠:٥٦). وانظر: مناقب الشافعي للبيهقي (٢:١١٨) حيث ذكره بنحوه.
(٤) في المخطوط: وكأنه قال:
(٥) آداب الشافعي (٣٢٢ ــ ٣٢٣) بنحوه، والحلية (٩:١٣٧، ١٤١)، والانتقاء (٨٧)، وسير أعلام النبلاء (١٠:٥٦)، وألف باء للبلوي (٢:١٥٩)، وكشف الخفاء (٢:٢٣٠).
(٦) آداب الشافعي (٣٢٣ ــ ٣٢٤)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢:١١٨)، وسير أعلام النبلاء (١٠:٥٧)، ومفتاح دار السعادة (٥٦٦).
(٧) مناقب الشافعي للبيهقي (٢:١٢٢).
(٨) في المخطوط: حزر. وهو تصحيف. واسمه صالح.

[علماً] بعد الحلال والحرام، أنبل من الطب، إلَّا أن أهل الكتاب قد غلبونا عليه[1].

٣٥١ ــ وقال حرملة[2]: كان الشافعي يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطب، ويقول: ضيعوا ثلث العلم، ووكلوه إلى اليهود والنصارى[3].

ومن كلامه الحسن ومواعظه وشعره:

٣٥٢ ــ قال يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى: قال لي الشافعيُّ: ليس إلى السلامَةِ مِنْ الناسِ سبيلٌ، فعليك بما[4] فيه صلاحك فالزمه[5].

٣٥٣ ــ وقال الشافعي أيضاً: إنْ لم يكن العلماءُ[6] العاملون أولياءَ اللَّهِ؛ فلا أَعلمُ للَّهِ وَليّاً[7].

٣٥٤ ــ وقال يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى: قلتُ للشافعيِّ: إنَّ صاحبَنا ــ يعني الليثَ بنَ سعْدٍ ــ كان يقولُ: إذا رأيتُم الرجلَ يَمْشي على الماءِ فلا تَغْتَرُّوا حتى تَعْرِضوا أَمْرَه على الكتابِ والسُّنَّةِ.

فقال: قَصر رحمه الله، بل إذا رأيتُم الرجلَ يمشي على الماءِ ويَطيرُ في / الهواءِ، فلا تَغْتَرُّوا به، حتى تَعْرِضوا أَمرَه على الكتابِ والسنةِ[8]. [١٩/أ]

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠: ٥٧).

(٢) في المخطوطة: خزيمة.

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (٢: ١١٦)، والسير (١٠: ٥٧).

(٤) في الآداب وغيره: فانظر الذي فيه صلاحك.

(٥) آداب الشافعي (٢٧٨ ــ ٢٧٩)، والسير (١٠: ٤١ ــ ٤٢)، والحلية (٩: ١٢٢)، وتاريخ دمشق (١٥: ١٧/ب).

(٦) في المناقب وغيرها: الفقهاء.

(٧) المناقب للبيهقي (٢: ١٥٥) ــ من طريقين ــ والسير (١٠: ٥٣).

(٨) انظر: آداب الشافعي (١٨٤)، والمناقب للبيهقي (١: ٤٥٣)، والحلية ــ مختصراً ــ (٩: ١١٦)، والسير (١٠: ٢٣).

٣٥٥ ـ وعن الشافعي أنه قال: أَقْدَرُ الفقهاءِ على المناظرَةِ: مَنْ عَوَّدَ لسانَه على الرَّكْضِ في مَيْدانِ الأَلْفاظِ، ولم يَتَلَعْثَمْ إذا رَمَقَتْهُ العيونُ والأَلْحاظُ(١).

٣٥٦ ـ وعنه أنه قال: بِئْسَ الزَّادُ إلى المَعَادِ: العدوانُ على العبادِ(٢).

٣٥٧ ـ وعنه قال: العالِمُ يَسْأَلُ عمَّا يَعْلم ومَا لا يَعْلَمُ، فَيَسْتَثْبِتُ ما يَعْلَمُ، ويَتعلَّمُ ما لا يَعْلَمُ. والجاهلُ يَغْضَبُ مِنَ التَّعَلُّمِ، ويأْنَفُ مِنَ التَّعْليمِ(٣).

٣٥٨ ـ وعنه قال: ضَياعُ الجاهلِ قِلَّةُ عَقْلِه، وضياعُ العالِمِ قِلَّةُ إخوانِهِ، وأضيع منهما من آخى من لا عقل له(٤).

٣٥٩ ـ وعنه قال: مَن اسْتُغْضِبَ فلم يَغْضَبْ، فهو حِمارٌ، ومَنْ اسْتُرْضِيَ فلم يَرْضَ فهو شيطانٌ(٥).

٣٦٠ ـ وعنه قال: إذا خِفْتَ على عَمَلِكَ العُجْبَ، فاذْكُرْ رضى مَنْ تَطْلُبُ، وفي أيِّ نَعيمٍ تَرغبُ، ومن أيِّ عِقابٍ تَرْهَبُ [وأي عافية تشكر، وأي بلاء تذكر، فإنك إن فكرت في واحدة من هذه الخصال] فحينئذٍ صغر في عينك عملك(٤).

---

(١) تاريخ دمشق (١٥: ١٧/أ ـ ب)، والسير (١٠: ٤١).

(٢) تاريخ دمشق (١٥: ١٧/ب)، والسير (١٠: ٤١).

(٣) تاريخ دمشق (١٥: ١٧/أ)، والسير (١٠: ٤١).

(٤) تاريخ دمشق (١٥: ١٨/أ)، والسير (١٠: ٤٢).

(٥) المناقب للبيهقي (٢: ٢٠٢)، وللرازي (١٢٣)، ولابن الأثير (١٤٠)، والحلية (٩: ١٤٣)، وتاريخ دمشق (١٥: ١٩/أ)، والسير (١٠: ٤٢)، والتوالي (٧٢)، ومفتاح السعادة (٢: ١٦٧).

(٦) تاريخ دمشق (١٥: ١٨/أ)، والزيادة منه. والسير (١٠: ٤٢)، والإحياء (١: ١٩٧)، وابن الأثير (١٤٢).

٣٦١ ــ وعنه قال: آلات الرياسة خمس: صدق اللهجة، وكتمان السر، والوفاء بالعهد، وابتداء النصيحة، وأداء الأمانة(١).

٣٦٢ ــ وعنه قال: من أراد الدنيا فعليه بالعلم، [ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم](٢).

[نماذج من شعر الشافعي]

٣٦٣ ــ قال الحافظُ البيهقيُّ: أخبرنا الحاكمُ: حدثنا أبو عبدِ الله: محمدُ بنُ إبراهيمَ المؤذِّنُ: سمعتُ محمدَ بنَ عيسى الزاهدَ يقول: ــ فيما بلغنا ــ إنَّ عبد الرحمنِ بنَ مَهْدِي ماتَ له ابنٌ، فجزع عليه جَزَعاً شديداً: حتى امتنع مِن الطعامِ والشراب، فبلغ ذلك محمدَ بنَ إدريسَ الشافعيّ، فكتب إليه:

أما بعدُ، فعَزِّ نفسَك بما تُعزِّي به غيرَك، واسْتَقْبِحْ مِنْ فِعْلِكَ ما تَسْتَقْبِحُه من فعْلِ غيرِك، واعلم أنَّ أَمضَّ المصائِبِ فَقْدُ سرورٍ مع حِرمانِ أَجرٍ، فكيف إذا اجتمعا على اكتسابِ وِزْرٍ؟ فأقول:

إنِّي مُعَزِّيكَ لا أَنِّي عَلى ثِقَةٍ ... مِنَ الخُلُودِ ولَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ
فَما المُعَزَّى بِباقٍ بَعْدَ صاحِبِهِ ... وَلا المُعَزِّي وَلَوْ عاشا إلى حينِ

قال: فكانوا يتهادونه بينهم بالبصرة(٣).

٣٦٤ ــ وقال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله: الحُسينُ بنُ محمد [بنِ الحُسين بنِ عبد الله] بنِ فَنْجويه الدِّيْنوري ــ بالدامِغان ــ: حدثنا

---

(١) تاريخ دمشق (١٥: ١٨/أ)، والسير (١٠: ٤٢).
(٢) المناقب للبيهقي (٢: ١٣٩) والزيادة منه.
(٣) المناقب للبيهقي (٢: ٩٠)، وتاريخ دمشق (١٥: ١٨/ب)، ومعجم الأدباء (١٧: ٣٠٨)، وديوان الشافعي للزعبي (٨٧)، وديوان الشافعي للخفاجي (١٢٠).

عَبْدُ الله[1] بنُ محمد بنِ شيبة: حدثنا محمدُ بنُ إبراهيم ـ الفانجاني ـ الأصبهاني: حدثنا عُمرُ بنُ عبدِ الله الخبازي[2]: أَخبرني محمدُ بنُ سَهْل: حدثني الربيعُ [بنُ سُليمان قال]: سمعتُ الشافعيَّ [رضي الله عنه] يُنْشِدُ:

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تَقُلْ   خَلوتُ، ولكن قُلْ عَلَيَّ رَقيبُ
ولا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ ساعةً   ولا أَنَّ ما تُخفي عليه يَغيبُ
غَفَلْنا لَعَمرُ اللَّهِ حتى تداركَتْ   علينا ذُنُوبٌ بَعْدَهُنَّ ذُنوبُ
فيا لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ يَغفِرُ ما مَضى   ويَأْذَن في توباتِنا فَنَتُوبُ[3]

٣٦٥ ـ وروى ابنُ عساكر ـ بسندِه ـ عن المُزَنيِّ: أنشدنا الشافعيُّ رحمه الله لنفسه][4]:

[لا تَأْسَ في الدنيا على فائتٍ   وعندك الإسلامُ والعافِيَه
إن فات شيءٌ كنتَ تُدعا له   ففيهما مِن فائتٍ كافيه][5]/ [١٩/ب]

٣٦٦ ـ وروى أبو عَليٍّ: الحسن بن الحسين الهمداني ـ المعروف بابن حمكان ـ وهو ضعيف ـ بسنده، عن المُزَنيِّ قال[6]: أنشدنا الشافعيُّ رحمه الله:

الليلُ شيَّبَ والنهارُ كلاهما   رأسي، لكثرةِ ما تَدورُ رَحاهُما

---

(١) في المناقب: عبيد الله.
(٢) في المناقب: عمر بن عبد العزيز الحدادي.
(٣) المناقب للبيهقي (٢: ١٠٨ ـ ١٠٩)، وللرازي (١١١ ـ ١١٢)، وتاريخ دمشق (١٥: ١٨/ب ـ ١٩/أ).
(٤) إلى هنا نهاية السقط من نسخة (ك).
(٥) تاريخ دمشق (١٥: ١٩/أ)، والمناقب للبيهقي (٢: ٦٦)، وللرازي (١١٢).
(٦) في نسخة (ك): فأنشدنا.

يتناهبان لُحُومَنا ودِماءَنا ... نَهْباً علانيةً ونحنُ نَراهما[1]

٣٦٧ ــ قال[2]: وأنشدنا الزبيرُ بنُ عبدِ الواحد: أنشدنا: ابن حوصا ــ بدمشق ــ للشافعي رضي الله عنه:

أَمَتُّ مطامِعي فَأَرَحْتُ نَفْسي ... فإنَّ النَّفْسَ ما طَمِعَتْ تَهونُ

وأَحْيَيْتُ القُنُوعَ وكان مَيْتاً ... ففي إحْيائِهِ عِرْضٌ مَصونُ

إذا طَمعٌ يَحُلُّ بقلْبِ عَبْدٍ ... عَلَتْهُ مهانَةٌ وعلاه هُونُ[3]

٣٦٨ ــ وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: سمعتُ أبا محمد: الحسن بن أحمد بن يعقوب المأموني: سمعتُ أبا عمرو الزاهد ينشد للشافعي رحمه الله:

إذا سمعتَ بأنَّ مجدوداً (حوى) ... عوداً فأثْمَر في يَدَيْهِ فَصَدِّقِ

وإذا سمعتَ بأن مَحْرُوماً أَتى ... ماءً ليشْرَبَه فغاضَ فحقِّقِ

ومِنَ الدَّليلِ على القَضاءِ وكَوْنه ... بُؤْسُ اللَّبيبِ وطِيبُ عَيْشِ الأَحْمقِ[4]

٣٦٩ ــ وقد رواه ابنُ عساكر ــ بإسناده ــ[5] عن ابن خالويه النحوي، قال: حَدَّثُونا عن العباس بن الأزرق، قال: دخلتُ على أبي عبد الله:

---

(١) تاريخ دمشق (١٥: ١٩/أ)، وفيه زيادة بيتين قبلهما.

(٢) القائل: أبو علي بن حمكان.

(٣) تاريخ دمشق (١٥: ١٩/أ)، ورواه البيهقي في المناقب (٢: ٦٦ ــ ٦٧) بسند آخر، وديوان الشافعي للخفاجي (١٢١).

(٤) المناقب للبيهقي (٢: ٩٢)، وتاريخ دمشق (١٥: ١٩/ب)، وطبقات الشافعية الكبرى (١: ٣٠٤ ــ ٣٠٥)، وذكر قصتها وفيها زيادة أبيات، والتوالي (٧٤ ــ ٧٥).

(٥) تاريخ دمشق (١٥: ١٩/ب). وانظر: صفة الصفوة، وديوان الشافعي للخفاجي (١٠٠ ــ ١٠١).

محمد بن إدريس الشافعي ـ فذكر مصر[١] ـ ثم قال: فقال الشافعي رضي الله عنه:

إنَّ الـذي رُزِق اليسـارَ فَلَمْ يُصبْ ... حَمْـداً ولا أَجْـراً لغيْـرُ مُـوفَّقِ
فالجِدُّ يُـدْني كلَّ شَيءٍ شـاسِعٍ ... والجِـدُّ يَفْتَـحُ كلَّ بـابٍ مُغْلَقِ
وإذا سَمعتَ بـأَنَّ مَحْـروماً أتى ... مـاءً ليشْـرَبَه فغـاض فحقِّقِ
وإذا سمعتَ بـأن مَجْـدوداً حَـوى ... عُـوداً فأثْمَرَ في يَـدَيْـهِ فَصَـدِّقِ
وأحقُّ خلقِ اللَّهِ بـالهَـمِّ امرُؤٌ ... ذو هِمَّـةٍ يُبْلى بِعَيْشٍ ضَيِّـقِ
ومن الـدليـلِ على القضـاءِ وكونِـه ... بؤسُ اللبيب، وطيبُ عيش الأحمق

٣٧٠ ـ وقال الأستاذُ أبو منصور التميمي البغدادي: أنشدنا عبد الله بن عمر المالكي: أنشدني أبي، قال: أنشدني يونس بن عبد الأعلى للشافعي رحمه الله:

مـا حَـكَّ جِلْدَكَ مثْـلُ ظُفْـرِك ... فـتَـوَلَّ أَنـتَ جَـمـيـعَ أمـرِك
وإذا قـصـدتَ لـحـاجـةٍ ... فـاقـصِـدْ لِمُعْتَـرِفٍ بقَـدْرِك[٢]

٣٧١ ـ وقال البيهقي: أخبرنا/ أبو عبد الله الحافظ قال: أنشدنا [٢٠/أ] [الأستاذ] أبو الحسين: عليُّ بنُ أحمد بنِ أسد الأديب: أنشدني أبو عبدِ الله: محمد بن عبد الله بن راشد[٣] الكوفي: أنشدني عليُّ بنُ محمدٍ العلويُّ الحِمَّانيُّ للشافعي رحمه الله:

وذي حَسَـدٍ يَغْتـابُني حيث لا يَـرى ... مَكاني[٤] ويُثْني صالحاً حين أَسْمَع

---

(١) في التاريخ: فذكر قصة.
(٢) المناقب للبيهقي (٢: ٧٧)، وللرازي (١١٥ ـ ١١٦)، وديوان الشافعي للخفاجي (١٠٢).
(٣) في المناقب: واقد.
(٤) في نسخة (م): مكان. وهو سبق قلم أو تصحيف.

تَـوَرَّعْـتُ أَنْ أغـتَـابَـه مِـنْ وَرائِـه ... ومـا هـو إذْ يَـغْـتـابُـني يَـتَـوَرَّعُ[1]

٣٧٢ ــ قـال القـاضي أبـو عمـر: محمـدُ بن الحسين بنِ محمـد البسـطاميُّ: حـدثنـا أحمدُ بن محمـود بن خـرزاذ الكـازَرُونيُّ: حـدثنـا أبو إسماعيـل: إبراهيمُ بنُ محمد الأصبهانيُّ: حـدثنا أبـو العباس الأبيَـوَرْدِيّ قال:

خرج الشافعي [رضي الله عنه] إلى اليمن إلى ابن عم له، فبَرَّه بِبِرٍّ غيرِ طائلٍ، فكتب إليه الشافعيُّ رضي الله عنه:

أتـاني بِـرٌّ منـك في غيـر كـنهـه ... كـأنـك عن بِـرِّي بـذاك[2] تحِيـد
لسـانـك هَشٌّ بـالنَّـوالِ ولا أَرَى ... يمينـك إنْ جـادَ اللسـانُ تَـجُـود
إذا كـان ذُو القُـرْبى لَـدَيْك مبعَّـداً ... ونـال النَّـدا مَنْ كـان مِنـك بَعيـدُ
تَفَـرَّقَ عنـك الأَقْـرَبـون[3] لِشَـأْنِهم ... وأَشْـفَقـت أَنْ تَبـقـى وأَنـتَ وَحِيـدُ
وأَصْبحتَ بين الحمـدِ والـذَّمِّ واقفـاً ... فيـا ليـتَ شِعْـري أَيّ ذاك تُـريـدُ

قال: فكتب إليه ابنُ عمه: أن خذ هذه خمسمائة دينارٍ خمسمائة درهم، فاصرفها في نفقتِك، وخمسة أثواب من عُصْب اليمن، فـاجعلها في عَيْبَتِك، و[هذا] نَجيبٌ فاركبه[4].

٣٧٣ ــ وقـال[5] أبـو العبـاس المبَـرِّدُ: دخـل رجـلٌ على الشـافعيِّ

---

(١) المناقب للبيهقي (٢: ٧٥)، وللرازي (١١٥).
(٢) في نسخة (م): أراك.
(٣) في نسخة (م): الأبعدون. وهو وهم.
(٤) المناقب للبيهقي (٢: ٧٨، ٧٧)، وللرازي (١١٦)، والانتقاء (٩١ ــ ٩٢).
(٥) في نسخة (م): قال.

رضي الله عنه [وهو مستلقٍ على ظهره] فقال[1]: إنَّ أصحابَ أبي حنيفة رحمه الله لفُصَحاءُ، فأنشأ الشافعيُّ يقول:

فلولا الشِّعْرُ بالعُلماءِ يُزْرِي — لكُنْتُ اليومَ أَشْعرَ من لَبِيدِ
وأَشْجعَ في الوَغى مِنْ كلِّ لَيْثٍ — وآلِ مُهَلَّبٍ وأَبي يزيد
ولولا خَشْيَةُ الرَّحْمنِ رَبِّي — حسبتُ الناسَ كلَّهم عَبِيدي[2]

***

(١) في نسخة (م): وقال.
(٢) المناقب للبيهقي (٢ :٦٢)، وفيها «حشرت»، وللرازي (١١٩)، وفيها: «وبني يزيد» «جعلت الناس»، وديوان الشافعي للخفاجي (٧٣)، وللزعبي (٣٩ ــ ٤٠).

فصـــل

في رحلة الإمام الشافعي إلى الديار المصرية ووفاته بها

[قدمات الشافعي إلى بغداد]

٣٧٤ ــ قد تقدم أنه رحمه الله قدم العراق ثلاث مرات: الأولى: في سنةِ أربعٍ وثمانين ومائة[١]. وذلك بسبب مرافعةِ نائبِ اليمن[٢] فيه وفي أقوامٍ معه، فدخل الشافعي رضي الله عنه على الرشيدِ مقيداً[٣] في الحديد، فلم يزل يخاطبه، حتى تبيَّن براءَتَه مما نُسب إليه من التشيُّعِ، والخروجِ مع أهل البيت، وكان قد قذفه[٤] بذلك بعضُ الجهلة لحاله[٥] وإمامته، ثم أحسن إليه الرشيدُ، وأطلقَ له قريباً من خمسةِ آلاف دينارٍ، ــ كما تقدم[٦] ــ ثم رجع إلى الحجاز.

٣٧٥ ــ ثم عاد إلى بغداد في سنة خمس وتسعين، فاجتمع بأحمد بن حنبل[٧] وأضرابِه في ذلك الزمان.

---

(١) انظر: فقرة، رقم (٣٥).

(٢) انظر: التعليق على الفقرة رقم (٤٠)، حيث ذكرت الاختلاف فيمن كان السبب، وبينت ذلك موسعاً في «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه».

(٣) في نسخة (م): مقيد.

(٤) في نسخة (م): قرفه.

(٥) في نسخة (م): محالته.

(٦) انظر: الفقرة السابقة، رقم (٤٩).

(٧) انظر: الفقرة السابقة، رقم (٣٩) والتعليق عليها.

[٢٠/ب] ٣٧٦ ـ ثم عاد إلى الحجاز، وقد اشتهر ذكره ببغداد وغيرها[١]/ ثم رجع إليها في سنة ثمان وتسعين.

٣٧٧ ـ ثم حسن في رأيه المصير إلى الديار المصرية، فسافر إليها على طريق الشام، ويقال إنه اجتاز بحران، وإنه دخل بيت المقدس[٢].

[لم يدخل دمشق]

٣٧٨ ـ وأما دمشق: فلم أَرَ أحداً ذكر أنه وَرَدَها.

٣٧٩ ـ والحافظ أبو القاسم ابنُ عساكر ـ مع تحريرِه وكثرةِ اطلاعِه ـ ترجمَ الشافعي رضي الله عنه في التاريخ، لمروره في الشام إلى الديار المصرية، ولم يقع له أنه دخل دمشق، وهذا عجيب.

[ادعاء ابن عساكر دخول الشافعي مصر مرتين]

٣٨٠ ـ وقد زعم أنه دخل مصر مرتين: المرة الأولى: على طريق الشام من العراق، أيام محمد بن الحسن.

والثانية: من مكة صحبه عبد الله بن الزبير الحميدي[٣]، وفي هذا نظر[٤]، والله أعلم.

---

(١) تكرر ذكر هذا اللفظ في نسخة (م).

(٢) انظر: الفقرتين (١٧٦، ٣٠١)، والتعليق على الفقرة الثانية.

(٣) انظر: تاريخ دمشق (١٤: ٣٩٦/أ).

(٤) النظر في كونه رحمه الله دخل مصر مرتين، لا لصحبة الحميدي له رحمه الله، فتنبه، لأن صحبة الحميدي معه في مصر، وبقاءه معه حتى وفاته رحمه الله ثابت. والله أعلم.

[استدلال ابن عساكر على مجيء الشافعي مصر من مكة]

٣٨١ ــ وإنما حمله على هذا: ما رواه أبو محمد: عبدُ الرحمن بنُ أبي حاتم: حدثني أبو بشر[١] بنُ أحمد بنِ حماد ــ في طريق مصر ــ: حدثنا أبو بكر بن إدريس، [قال]: سمعت الحميديَّ يقول:

كان أحمدُ بنُ حنبل: قد أقام عندنا بمكةَ على سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ، فقال لي ذاتَ يوم ــ أو ذاتَ ليلةٍ ــ: ههنا رجلٌ من قُريشٍ؛ له بَيانٌ ومعرفةٌ، فقلتُ له: فمن هو؟ قال: محمدُ بنِ إدريسَ الشافعيُّ ــ وكان أحمدُ بنُ حنبل قد جالسه بالعراقِ ــ فلم يَزَلْ بي حتى اجْتَرَّني إليه.

وكان الشافعي رضي الله عنه قبالةَ الميزابِ، فجلسْنا إليه، ودارَتْ مسائلُ، فلما قُمنا، قال لي أحمدُ بنُ حنبل: كيف رأيتَ؟ فجعلتُ أَتَتَبَّعُ ما كان أخطأ فيه ــ وكان ذلك مني[٢] بالقُرَشِيَّةِ (يعني: معنى الحسد)[٣] [فقال لي أحمد[٤] [بن حنبل]: فأنت لا ترضى[٥] أن يكونَ رجلٌ من قُريشٍ يكونُ له هذه[٦] المعرفةُ، وهذا البيانُ ــ أو نحوِ هذا من القولِ ــ تَمُرُّ مائةُ مسألةٍ يُخْطِىءُ[٧] خمساً أو عَشْراً، اتْرك ما أخطأ، وخُذْ ما أصاب.

قال: فكان كلامُه وقع في قلبي، فجالسْتُه: فغَلبتُهم عليه، فلم نَزَلْ

---

(١) في نسخة (م): بشير. وهو تصحيف.

(٢) في نسخة (م) زيادة: كذا كدى.

(٣) في الآداب: (يعني: من الحسد).

(٤) في هامش نسخة (م): وقال أحمد، لأنها سقطت في الأصل. وفي نسخة (ك): وكان أحمد. وهو تصحيف.

(٥) في نسخة (ك): لا يرضى.

(٦) في نسخة (م): يكون لهذه المعرفة.

(٧) في نسخة (م): تخطىء.

نُقَدِّمُ مجلسَ الشافعي رضي الله عنه حتى كان بقرب[1] مجلسِ سفيانَ.

قال: وخرجت مع الشافعي إلى مصر، وكان هو ساكناً[2] في العلو، ونحن في الأوسط[3]، فربما خرجتُ في بعض الليل: فأرى المصباحَ، فأصيح يا غلام[4]، فيسمعُ صوتي، فيقول: بحقِّي عليكَ، ارْقَ، فَأَرْقى، فإذا قرطاسٌ ودواةٌ، فأقول مَهْ[5]؛ يا أبا عبد الله[6]؟ فيقولُ: تفكرتُ في معنى حديثٍ ــ أو [في] مسألةٍ ــ فخفتُ أن يَذهبَ عليَّ، فأمرتُ بالمصباحِ، وكتبتُه[7].

٣٨٢ ــ قلت: صنف كتبَه الجديدةَ كلَّها بمصر، في مُدَّةٍ[8] نحو خمس سنين[9]، رحمه الله ورضي عنه.

---

(١) في المخطوطتين: كان لا يقرب.

(٢) في نسخة (ك): شاركنا.

(٣) في الآداب: الأوساط.

(٤) في الآداب والحلية: بالغلام.

(٥) في المخطوطتين: فيه.

(٦) في نسخة (ك): يا عبد الله، وهو وهم.

(٧) آداب الشافعي (٤٣ ــ ٤٥)، والحلية (٩: ٩٦)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٦٧ ــ ٢٦٨).

(٨) في نسخة (م): في هذه نحو. وهو تصحيف.

(٩) قلت: بل هي أربع سنوات. قال الإمام الربيع بن سليمان رحمه الله: أقام الشافعي ههنا أربع سنين، فأملى ألفاً خمسمائة ورقة، وخرج كتاب الأم ألفي ورقة، وكتاب السنن وأشياء كثيرة كلها في أربع سنين. المناقب للبيهقي (٢: ٢٩١)، والمنهج الأحمد (١: ٧١)، وغيرهما. وانظر: الشافعي وأثره في الحديث وعلومه.
وذلك لأنه رحمه الله توفي آخر يوم من رجب أي منتصف سنة (٢٠٤)، وكان قد وصلها (١٩٩) رحمه الله تعالى.

[تشوقه الذهاب إلى مصر]

٣٨٣ ـ وقال ابنُ أبي الدنيا: سمعتُ أبا سعيد: أحمدَ بنَ عبدِ الله بن قنبل قال: سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول: قلت بيتين من الشعر:

أَرى دايِباً نَفْسي تَتُوقُ إلى مصر ... ومِنْ دُونِها أرضُ المفاوِزِ والقفرِ[1]
فواللَّهِ ما أَدْرِي إلى الخَفْضِ والغِنى ... أُساقُ إليها أَمْ أُساقُ إلى القَبْرِ

قال أبو سعيد: فسيق واللَّهِ إليهما جميعاً رحمه الله ورضي عنه[2].

٣٨٤ ـ وقال الحافظ أبو بكر الخطيبُ: أخبرنا أبو نُعيم: حدثنا أبو بكر: محمدُ بنُ إبراهيمَ بن عليٍّ: سمعتُ إبراهيم [بن علي][3] بن عبد الرحيم[4] ـ بالموصل ـ يَحكي عن الربيعِ قال:

سمعتُ الشافعي رضي الله عنه يحكي يقول في قصةٍ ذكرها:

لَقَدْ أَصْبَحَتْ نَفْسي تَتُوقُ إلى مصر ... ومِنْ دُونِها أَرْضُ المَهامِهِ والقَفْر/ [٢١/أ]
فَوَاللَّهِ ما أَدْري أَلِلفَوْزِ وَالغِنى ... أُساقُ إليها أَمْ أُساقُ إلى قبري

قال: فوالله ما كان [إلَّا] بعد قليلٍ حتى سيق إليهما جميعاً، رحمه الله ورضي عنه[5].

---

(١) في نسخة (ك): والفقر. وهو سبق قلم.
(٢) تاريخ دمشق (١٥: ٢١/أ).
(٣) ما بين المعكوفتين سقط من نسخة (م).
(٤) في المخطوطتين والمناقب: عبد الرحمن. وما أثبته فهو من تاريخ بغداد وتاريخ دمشق والطبقات...
(٥) تاريخ بغداد (٢: ٦٩ ـ ٧٠)، والمناقب للبيهقي (٢: ١٠٧ ـ ١٠٨)، وللرازي (١١٨ـ١١٩)، وتاريخ دمشق (١٥: ٢١/أ)، وطبقات الشافعية الكبرى (١: ٣٠٥)، =

[سنة قدومه مصر وسنة وفاته فيها]

٣٨٥ ــ وقال حرملة بن يحيى: قدِم علينا الشافعيّ سنةَ تسعٍ وتسعينَ ومائة، وماتَ سنةَ أربعٍ ومائتين، عندنا بمصر[١].

[دعاء أشهب بموت الشافعي حتى لا يذهب علم مالك رحمهم الله]

٣٨٦ ــ وقال أبو عبد الله ابنُ منده: حُدِّثْتُ عن الربيعِ: سمعتُ أَشْهَبَ بنَ عبدِ العزيزِ ــ وهو ساجدٌ ــ يَدْعو على الشافعيِّ (يقول): اللهمَّ أَمِت الشافعيَّ ولا يذهب[٢] علمُ مالكٍ. فبلغ الشافعيَّ ذلك، فتبسم، وأنشأ يقول:

تَمَنَّى رِجَالٌ[٣] أَنْ أَمُوتَ وإِنْ أَمُتْ ... فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فيها بِأَوْحَدِ
فَقُل للذي يَبْغي خِلافَ الذي مَضى ... تَهَيَّأْ لأُخْرى مِثْلِها فَكَأَنْ قَدِ
وَقَدْ عَلِموا لو ينفعُ العلمُ عندَهم[٤] ... لئِن مِتُّ ما الدَّاعِي عَلَيَّ بِمُخْلَدِ[٥]

= وتوالي التأسيس (٨٢ ــ ٨٣)، والمحمدون من الشعراء (١٣٩). وانظر: المناقب للبيهقي (٢: ١٠٧)، والتوالي (٧٥)، وتاريخ دمشق (١٥: ٢١/أ)، ومعجم الأدباء (١٧: ٣١٩ ــ ٣٢٠).

(١) المناقب للبيهقي (١: ٢٣٧)، والتوالي (٧٧) مختصراً، وكذا تهذيب الأسماء (١: ٤٨).

(٢) في المخطوطتين: تذهب، بالتاء. وفي الطبقات والمناقب.. (وإلا يذهب).

(٣) في نسخة (ك): رجل. وهو تصحيف أو سبق قلم.

(٤) كان في المخطوطتين، وقد علموا لو يعلم العلم عالم. والتصويب من جميع المصادر التي ذكرت هذا البيت.

(٥) المناقب للشافعي (٢: ٧٣)، وللرازي (١١٥)، وطبقات الشافعية الكبرى (١: ٣٠٣)، والسير (١٠: ٧٢). وديوان الخفاجي (٧٢). وانظر: تاريخ دمشق (١٥: ٢١/أ، ب)، والتوالي (٨٣)، والحلية (٩: ١٤٩ ــ ١٥٠)، ولم يذكر فيها البيت الأخير.

وقد رواها ابن حمكان من غير هذا الوجه.

وقد مات الشافعي، فلم يتأخر بعده أشهب إلاَّ سبعة عشر يوماً، رحمهما الله[1].

[تضرعه إلى ربه في مرض موته]

٣٨٧ ـ وقال ابن خزيمة: سمعت إسماعيلَ بنَ يحيى المُزَنيَّ[2] يقول:

دخلتُ على محمد بنِ إدريسَ الشافعيِّ رضي الله عنه في مرضه الذي ماتَ فيه، فقلتُ: يا أبا عبد الله كيف أصبحتَ؟ قال: فرفع رأسه، وقال:

أصبحتُ من الدنيا راحلاً، وللإخوانِ مفارِقاً، ولسوءِ فعالي[3] ملاقياً، وعلى الله وارِداً، [وبكأسِ المنِيَّةِ شارِباً، ولا والله] ما أدري: أَرُوحي تصيرُ إلى الجنَّةِ فأُهنيها، أو إلى النارِ فَأُعَزِّيها، ثم بكى، وأنشأ يقول:

ولما قسا قَلبي وضاقتْ مذاهِبي ... جعلتُ الرجا مِنْ نحوِ عَفْوِكَ سُلَّما

تَعاظمني ذنبي فلما قرنتُه ... بعفوِكَ رَبي كان عفوُكَ أَعظما

فما زلتَ ذا عفوٍ عن الذنبِ لم تَزَلْ ... تجودُ وتعفو مِنَّةً وتكرما

فإنْ تَنْتَقِم مني فلستُ بآيِسٍ ... ولو دَخَلَتْ نفسي بجُرمي جَهنما

---

(١) قال بعض العلماء بعد موت أشهب رحمه الله:

أشهب لما أن دعا ساجداً ... على إمام طاب في رمسه

ما عاش شهراً كاملاً بعده ... وكان كالداعي على نفسه

انظر: ترتيب المدارك (٢:٤٥٣)، والتوالي (٨٣).

(٢) في نسخة (م): المدني.

(٣) اختلف في ضبط هذه الكلمة ففي (م): فعلي، وفي حاشيتها «عملي». وفي كثير من المراجع مع نسخة «ك» فعالي. وكلها صحيحة المعنى والله تعالى أعلم.

فـلولاك لم يُغْـوَىٰ بـإبْليسَ عـابـدٌ فكيف وقد أَغْوى صَـفِيَّـكَ آدمـا
وإنـي لآتـي الـذَّنْـبَ أعـلمُ قَـدْرَه وأَعـلَمُ أنَّ الله يـعفـو ترَحُّمـا[1][2]

[وعظُهُ المزني في مرض موته]

٣٨٨ ــ وقـال الحافظ أبـو القاسم ابنُ عسـاكر: أخبـرنا أبـو الفضل: محمـدُ بنُ حمـزةَ بنِ إبـراهيمَ الفـزاري[3]: أخبـرنـا والـدي الشيخُ العـالِمُ أَبو يعلى: حمزةُ بن إبـراهيم: حدثنـا الشيخُ إسمـاعيلُ بنُ مـوسى النفيلي[4]: حـدثنا الشيـخُ أبو بكـر: محمدُ بنُ نصـر: حدثنـا أبـو بكـر محمـدُ بنُ أحمـد الخطيبُ، قال: : سمعتُ أبا عبد الله أحمدَ بنَ محمد بن شـاكر[5] ــ يعني في كتاب مناقب الشافعي ــ قال: سمعت المزنيَّ[6] قال:

دخلت على الشـافـعيِّ رضي الله عنه عنـد وفـاتِـه، فقلتُ لـه: كيف أصبحتَ يا أستاذ؟ فقال:

أصبحتُ من الدنيا راحِلاً، ولإخواني مفـارِقاً، وبكـأْسِ المنيةِ شـارِباً،

---

(١) في نسخة (م): ويرحما.

(٢) المنـاقب للبيهقي (٢: ١١١، ٢٩٣ ــ ٢٩٤)، وللرازي (١١٢)، وتـاريـخ دمشـق (١٥: ٢١/ب ــ ٢٢/أ)، ومعجم الأدباء (١٧: ٣٠٣ ــ ٣٠٤)، والسير (١٠: ٧٥ ــ ٧٦)، وطبقـات الشـافعيـة الكبـرى (١: ٢٩٥ ــ ٢٩٦)، والتوالي (٨٣)، مختصـراً وديوان الشافعي للخفـاجي (١١٤ ــ ١١٥)، وقد ورد في بعضهـا كامـلاً وفي بعضها زائداً وأخرى ناقصاً. وهناك رواية أخرى فيها زيادة، وقد قال الذهبي رحمـه الله عن هـذه الروايـة في السير (١٠: ٧٦): إسنـاده ثابت عنـه. اهـ. وسيـأتي ذكـر الـروايـة الثانية.

(٣) في تاريخ دمشق: القراي.

(٤) في التاريخ: البقلي.

(٥) في التاريخ: ساكن ــ وهو تصحيف.

(٦) في نسخة (م): المقري. وهو تصحيف.

وعلى الله وارداً، ولسوءِ أعمالي مُلاقِياً، فلا أدري: نفسي إلى الجنةِ تصيرُ فأُهَنيها، أو/ إلى النارِ فأُعَزِّيها. [٢١/ب]

فقلت: عظني.

فقال «لي»[1]: اتقِ الله، وَمثِّل الآخرةَ في قَلْبك، واجعل الموتَ نُصْبَ عَيْنَيْك، ولا تنسَ موقفَكَ بين يَدَي الله [عز وجل]، وكن من الله [عز وجل] على وَجَلٍ، واجتنب محارِمَه، وأَدِّ فرائِضَه، وكُنْ مع اللّهِ حيثُ كُنتَ، ولا تَسْتَصْغِرَنَّ نِعَمَ اللّهِ عليك، وإنْ قَلَّتْ، وقابِلْها بالشكْرِ، ولْيَكُنْ صَمْتُك تَفكُّراً، وكلامُكَ ذِكْراً، ونظرُك عِبْرَةً، واعْفُ عمَّن ظَلَمَك، وصِلْ من قَطَعَك، وأَحْسِنْ إلى مَنْ أَساءَ إليك، واصْبِر على النَّائِباتِ، واستَعِذْ باللّهِ من النارِ بالتقوى.

فقلت: زدني.

فقال: ليَكُنْ الصِّدْقُ لسانَك، والوفاءُ عمادَك، والرحمةُ ثَمَرَتَك، والشكرُ طهارَتَك، والحقُّ تجارتَك، والتَّوَدُّدُ[2] زينتَك، والكيَاسَةُ فِطنتَك[3]، والطاعةُ معيشتَك، والرضى أَمانَتك، والفهمُ بصيرتَك، والرجاءُ اصطبارَك، والخوفُ[4] جِلبابَك، والصَّدَقَةُ حِرزَك، والزكاةُ حِصْنَك، والحياءُ أميرَك، والحِلْمُ وَزِيرَك، والتوكُّلُ دِرعَك، والدنيا[5] سجنَك، والفقرُ ضَجيعَك، والحقُّ قائِدَك، والحجُّ والجهادُ بغيتَك، والقرآنُ مُحَدِّثَك، واللّهُ مُؤْنِسَك.

فمن كانت هذه صفته كانت الجنةُ منزلَتَه.

---

(١) ما بين القوسين سقط من نسخة (م).

(٢) في التاريخ: التردد. وهو سبق قلم.

(٣) في هامش (م): جلبابك.

(٤) في المخطوطتين: والحق. وهو تصحيف.

(٥) في المناقب: وتكون الدنيا.

ثم رمى بطرفه نحو السماء، واستعبر[1]، وأنشأ يقول:

إلـيـكَ إلَـهَ الحقِّ أَرفـعُ رغبتـي ... وإنْ كنتُ يـا ذا المَنِّ والجُودِ مُجْرِماً
فلمـا قَسـا قلبـي وضـاقَتْ مَـذاهبـي ... جَعلتُ الـرَّجـا مِنِّي لِعَفْـوِك سُلَّمـا
تَـعـاظَمَـني ذَنْبـي فلمـا قَـرَنْـتُـه ... بِعَفْـوِك رَبِّـي كـان عَفْـوُك أَعْـظَمـا
ومـا زِلْتَ ذا عَفْوٍ عن الـذَّنْبِ لم تَزَلْ ... تَـجـودُ وتَـعْـفـو مِـنَّـةً وَتكـرُّمـا[2]
فلولاكَ مـا يُغْـوَى بـإبليسَ عـابـدٌ ... فكيف وقـد أَغْـوى صَفِيَّـك آدَمـا
فـإنْ تَعْفُ عني تَعْفُ عـن مُتَـمَـرِّدٍ ... ظَلومٍ غَشـومٍ ما يُـزايـل[3] مَـأْثَماً
وإنْ تَـنْتَـقِـمْ مِـنّـي فَـلَسْـتُ بِـآيِسٍ ... ولو أُدْخِلَتْ نفسي بجرمي[4] جهنما
فجُـرْمي عـظيمٌ مِنْ قَـديمٍ وحـادِثٍ ... وعفوُك يا ذا العَفْـوِ أعلى وأَجْسما[5]

وهذا سياق غريب جداً.

---

(١) في نسخة (ك): ثم رمى بطرفه إلى السماء ثم استعبر.

(٢) لقد اختل نظم هذا البيت في المخطوطتين. ففي (ك):

فمـا زلتَ ذا ذنب على الذنب لم تـزل ... تـجـود وتـعـفـو منـة وتـكـرمـا

وفي نسخة (م):

ومـا زلت ذا ذنب متمرد على الـذنب ... لم تـزل تجود وتعفـو منة وتكـرمـا

(٣) في نسخة (ك): ما يزال. وهو تصحيف.

(٤) في نسخة (ك): لجرمي. وهو تصحيف.

(٥) تـاريخ دمشق (١٥: ٢٢/أ ـ ب)، والمنـاقب للبيهقي (٢: ٢٩٣ ـ ٢٩٤، ٢٩٥). وانظر: ديوان الشافعي للخفاجي (١١٤ ـ ١١٥)، وانظر النص السابق.

وانظر رعاك الله ـ وهذا إمام الأئمة وحبر الأمة من شهد له بالدين والصلاح والعبادة والتقـوى... والعلم والمعرفـة... القـريبُ والبعيـد، وهـو يلتجيء إلى الله تعـالى ويعتـرف بتقصيره... ويـرجو رحمـة ربه عـز وجل، ومغفـرته ورضـوانـه. فمـا بـال الضعفاء وأهل الذنوب والآثام...؟؟؟

أسأل الله تعالى الرحمة والرضوان، والعصمة والأمان، والصفح والغفران، والستر وحسن الختام.

[أسقامه في مرضه، وحضور ذهنه فيه]

٣٨٩ ــ وقال ابن أبي حاتم: [حدثنا أبي، قال:][١] حدثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال:

ما رأيتُ أحداً لَقِيَ ــ من السّقمِ ــ ما لقيَ الشافعيُّ، فدخلتُ عليه، فقال لي: يا أبا موسى، اقرأ عَلَيَّ ما بعد العشرينَ والمائة: من آلِ عِمرانَ وأخفَّ[٢] القراءةَ، ولا تُثْقِلْ، فقرأتُ عليه، فلما أردْتُ القيامَ، قال: لا تَغْفُلْ عَني، فإني مَكْروبٌ.

قال يونس: عَنى الشافعيُّ ــ بقراءتي: ما بَعْدَ العشرينَ والمائةِ ــ: ما لقيَ النبيُّ ﷺ وأصحابُه رضي الله عنهم، أو نحوَه[٣].

[تاريخ الوفاة]

٣٩٠ ــ وقال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: سمعتُ أبا العباس: محمدَ بنَ يعقوبَ يقول: سمعتُ الربيعَ بنَ سُليمان المرادي، يقول:

دخلتُ على الشافعي رضي الله عنه وهو مريضٌ، فسألني عن أصحابنا،

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من المخطوطتين ومثله في السير. وابن أبي حاتم يروي عن يونس مباشرة كما يروي عن أبيه، عن يونس. وهذا واقع في كتابه «آداب الشافعي» لكن هنا في الآداب ومثله عند البيهقي في المناقب وابن عساكر إنما يرويه عن أبيه، عن يونس، والله تعالى أعلم.

(٢) في نسخة (م): وأخفض. وهو تصحيف.

(٣) آداب الشافعي (٧٦ ــ ٧٧)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢: ٢٩٣)، وتاريخ دمشق (١٥: ٢١/ب)، وسير أعلام النبلاء (١٠: ٧٥)، وذكر الإمام النووي رحمه الله ــ صدره ــ في تهذيب الأسماء (١: ٦٥). وانظر: أحكام القرآن للبيهقي (٢: ١٨٢).

فقلت له(١): إنهم يتكلمون.

فقـال لِيَ الشافعيُّ رضي الله عنـه: ما نـاظَرْتُ أحـداً قَطُّ على الغَلَبَـةِ، وبِـوُدِّي أَنَّ جميعَ الخَلْقِ تَعَلَّمـوا(٢) هـذا الكتـابَ ــ يعني: / كتبَـه ــ على أن لا يُنْسَب إِليَّ منه شيءٌ. [٢٢/أ]

قال هذا الكلام [يوم الأحد](٣)، وماتَ هو يوم الخميس، وانصرفْنـا من جِنازَتِه ليلةَ الجمعة(٤)، فرأينا هلالَ شعبانَ سنةَ أربعٍ ومائتين(٥).

٣٩١ ــ قال: وسئل الـربيع عن سن الشـافعي فقال: نيف وخمسـون سنة(٦).

٣٩٢ ــ قال البيهقي: وقيل توفي يوم الجمعة.

---

(١) في نسخة (ك): لهم، وهو سبق قلم.

(٢) في نسخة (ك): يعلموا.

(٣) ما بين القوسين سقط من نسخة (م).

(٤) كذا جاء في هذه الروايـة. وهو خـلاف المشهور عن الـربيع رحمـه الله، حيث توفي ليلة الجمعـة بعد صـلاته لصـلاة المغـرب، ودفن يـوم الجمعـة بعـد العصـر، فلمـا انصـرفوا من دفنـه رأوا هلال شعبـان لابتداء ليلة السبت. وانـظر: الفقـرة التـاليـة إن شاء الله تعالى، رقم (٣٩٤).

(٥) منـاقب الشـافعي للبيهقي (٢: ٢٩٧)، وتـاريـخ دمشق (١٥: ٢٢/ب)، والسيـر (١٠: ٧٦).

(٦) ورد عن الربيع قولان: هذا أحدهما «نيف وخمسون سنة»، والقول الثاني: «وهو ابن أربع وخمسين سنة» وهذا منقول عن غيره أيضاً. انظر: المنـاقب للبيهـقي (٢: ٢٩٨، ٢٩٩)، والـحليـة (٩: ٦٨)، وتـاريـخ دمـشـق (١٤: ٣٩٨/أ ــ ب)، (١٥: ٢٣/ب، ٢٤/أ)، والـرازي (٨)، ومسند الشـافعي (٣٤١)، وترتيب المسنـد (٢: ٢٠٠). وانظر: الانتقاء (١٠١ ــ ١٠٢)، وآداب الشافعي (٢٥ ــ ٢٦).
وانـظر: التقـريب (٢: ١٤٣)، والبـدايـة والنهـايـة (١٠: ٢٥٤)، ومعـرفـة السنن (١: ٢٦/أ)، ومعجم الأدباء (١٧: ٢٨٢)، وعلوم الحديث (٣٤٧)، وتدريب الراوي =

[رؤيا أحد العباد ليلة وفاته]

٣٩٣ ــ وقال ابن أبي حاتم: حدثنا الربيعُ بنُ سليمانَ المِصري، [قال:] حدثنا أبو اللَّيْثِ الخَفَّافُ ــ وكان مُعَدِّلاً عند القُضاة ــ [قال:] حدثنا[1] العزيزي، ــ وكان مُتَعَبِّداً ــ قال:

رأيت ليلةَ ماتَ الشافعيُّ ــ في المنامِ ــ كأنه يُقال: ماتَ النبيُّ ﷺ في هذه الليلةِ، وكأني رأيتُه: يُغَسَّلُ في بيتِ[2] عبدِ الرحمن الزُّهْرِيِّ، في المسجدِ[3] الجامعِ، وكان يُقال لي: يُخْرَجُ به [بعد] العصر.

فأصبحتُ، فقيل لي: ماتَ الشافعيُّ، وقيل لي: يُخْرَجُ به بعد الجمعة[4] فقلتُ: الذي رأيتُ في المنام، قيل لي: يُخْرَجُ [به] بعدَ العصر، وكأني[5] رأيتُ في النَّوْمِ ــ حين أُخرِجَ[6] به ــ كأنَّ معه سريرَ امرأةٍ: رَثَّةِ السريرِ. فأرسلَ أميرُ مِصرَ: أَنْ لا يُخرَجَ به إلَّا بعد العصرِ، فَحُبِسَ[7] إلى بعدِ العصرِ.

= (٢: ٣٦٠)، وشرح ألفية الحديث للعراقي (٣: ٢٥٢ ــ ٢٥٣)، وفتح الباقي (٣: ٢٥٣)، وفتح المغيث (٣: ٣٠٦ ــ ٣٠٧)، والمجموع (١: ٢٣)، وتاريخ دول الإسلام (١: ١٢٧)، فسنة ولادته بالإجماع ــ كما قال النووي في المجموع ــ أنها سنة خمسين ومائة. وسنة الوفاة مثلها، فعمره أربع وخمسون، وهو الصحيح المشهور. والله تعالى أعلم.

(١) صيغ الأداء في السند عند ابن أبي حاتم كلها بالإخبار، وليست بالتحديث. ولما كانت الصيغتان تدلان على اللقي والمباشرة لذا ما غيرتها، في هذا السند، وكذا لم أغيرها في كثير من الأسانيد التي وقعت مغايرة بينها، والله أعلم.

(٢) في الآداب: مجلس.

(٣) في المخطوطتين: مسجد.

(٤) في نسخة (ك): بعد العصر، وهو وهم.

(٥) في نسخة (م): وكان.

(٦) في نسخة (ك): خرج. (٧) في الآداب: فجلس.

قال العزيزيُّ: فشهدتُ جِنازَتَه، فلما صِرتُ إلى الموضعِ الواسعِ: رأيتُ سريراً ـ مثلَ سَرير تلك المرأةِ: رثَّةِ[1] السريرِ ـ مع سريرِه[2].

[يوم الوفاة والدفن]

٣٩٤ ـ قال الربيع: توفي الشافعيُّ: ليلةَ الجمعةِ، بعدَ العِشاءِ الآخِرةِ، ـ بعدما صلَّى المَغْرِبَ ـ آخرَ يومٍ في رجب، ودفَنَّاه يومَ الجمعةِ، وانصرفنا فرأينا هلالَ شعبانَ سنةَ أربعٍ ومائتين[3].

٣٩٥ ـ وهكذا قال غير واحد في تاريخ وفاته: إنه سنة أربع ومائتين.

٣٩٦ ـ وقد تقدم أنه ولد سنة خمسين ومائة، فيكون عمره يوم مات أربعاً وخمسين سنة، رحمه الله ورضي عنه[4].

[ما هو مكتوب على قبره]

٣٩٧ ـ وقال الحافظُ أبو أحمد ابنُ عديٍّ:

---

(١) كذا في المخطوطتين: رثة. وفي الحلية والتوالي: الرثة. وما ذكرته موافق للمناقب وتاريخ دمشق وأصل الحلية.

(٢) آداب الشافعي (٧٣ ـ ٧٤)، وحلية الأولياء (٩: ١٠١)، والمناقب للبيهقي (٢: ٣٠١ ـ ٣٠٢)، والتوالي (٨٤ ـ ٨٥)، ببعض اختصار واختلاف، وتاريخ دمشق (١٥: ٢٢/ب).

(٣) آداب الشافعي (٧٤ ـ ٧٥)، والمناقب للبيهقي (٢: ٢٩٧)، وتاريخ دمشق (١٥: ٢٢/ب)، والحلية (١: ٦٨)، وصفة الصفوة (٢: ١٤٧)، والتوالي (٨٣ ـ ٨٤)، وتهذيب الأسماء (١: ٤٥ ـ ٤٦)، والمجموع (١: ٢٣)، من غير ذكر رؤية الهلال. والانتقاء (١٠١ ـ ١٠٢) وبين أن الذي صلَّى عليه هو: السري بن الحكم أمير مصر آنذاك.

(٤) انظر ما تقدم: رقم (٣٩٠ ـ ٣٩٢)، ورقم (١٥)، والتعليق عليها.

قرأتُ على قبرِ محمدَ بنِ إدريسَ الشافعيِّ؛ بمصرَ على لَوْحين [من][1] حجارة: أحدهما عند رأسِه، والآخر عند رجليه: نسبته إلى إبراهيم الخليل صلَّى الله على نبينا محمد وعليه، هذا قبرُ محمد بنِ إدريسَ، الشافعيِّ، وهو يشهد أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وحدَه لا شريكَ له، وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، وأنَّ الجنةَ حقٌّ، وأن النارَ حقٌّ، وأنَّ الساعةَ آتيةٌ، لا رَيْبَ فيها، وأنَّ اللَّهَ يَبْعثُ مَنْ في القُبور، وأنَّ صلاته ونُسُكه ومَحْياه ومَمَاتَه للَّهِ ربِّ العالمين، لا شريكَ له، وبذلك أُمِرَ، وهو مِنَ المسلمين، عليه حَيِيَ[2]، وعليه ماتَ، وعليه يُبْعثُ حيّاً إن شاء الله.

وتُوُفِّيَ أبو عبدِ الله ليومٍ بَقِيَ من رجب سنةَ أربعٍ ومائتين[3].

[صفته الظاهرة]

٣٩٨ ــ قلت: وكان من صفته الظاهرة رحمه الله ورضي عنه.

أنه كان طويلاً، جسيماً، نبيلاً، خفيف العارضين، وكان يخضب ــ خلافاً للشيعة ــ وكان مهيباً[4] رضي الله عنه.

[كان ذا هيبة]

٣٩٩ ــ قال ابن خزيمة: سمعتُ الربيعَ يقولُ:

---

(١) ما بين المعكوفتين ليس في المخطوطتين.

(٢) في المخطوطتين: يحيى. والتصويب من تاريخ بغداد وتاريخ دمشق وغيرهما.

(٣) تاريخ بغداد (٢: ٧٠)، وتاريخ دمشق (١٥: ٢٣/أ)، والمناقب للبيهقي (٢: ٢٩٩ـ ٣٠١).

(٤) انظر: آداب الشافعي (٧٩)، والمناقب للبيهقي (٢: ٢٨٣ ــ وما بعد)، والرازي (٨)، والحلية (٩: ٦٨)، والتوالي (٦٩)، وتهذيب الأسماء (١: ٦٤ ــ ٦٥). وانظر: حلية الشافعي لابن الصلاح رحمه الله حيث خصص هذه الرسالة لهذا الأمر. وانظر: «الشافعي وأثره في الحديث وعلومه».

واللَّهِ: ما اجْتَرَأْتُ أَنْ[1] أَشربَ الماءَ؛ والشافعيُّ يَنْظُرُ إليَّ: هيبةً له[2].

[رثاء ابن دُريد للشافعي]

٤٠٠ ـ وقال الحافظُ أبو بكر الخطيبُ: قرأتُ على أبي بكر: محمد[3] بن موسى الخوارزمي: عن أبي عبدِ الله: محمد بن[4] المعلا الأزدي قال: قال أبو بكر [محمد][5] بنُ الحسن بنِ دُريد الأزدي يرثي [أبا عبد الله][6] الشافعيَّ / رضي الله عنه. [٢٢/ب]

بِمُلْتَفِتَيْهِ للمشيبِ طَوالِعُ ... ذوائد عن وِرْدِ التَّصَابي رَوادِعُ
تُصَرِّفُه[7] طَوْعَ العنانِ ورُبَّما ... دعاه الصِّبا فاقتادَه وهو طائِعُ[8]
ومَنْ لَمْ يَزُعْه لُبُّه وحَياؤه ... فليس له من شيبِ فَوْدَيْه وازِعُ
هل النافِرُ المَدْعُورُ[9] للحظِّ راجعٌ ... أم النُّصْحُ مَقْبولٌ أم الوَعْظُ نافِعُ
أم الهَمِكُ[10] المَهْمومُ بالجَمْع عالِمٌ ... بأن الذي يُوعَى من المال ضائع
وإنَّ قُصاراه على فَرْطِ ظَنِّه ... فراق الذي أضحى له وهو جامع[11]

---

(١) في نسخة (م): أني.
(٢) تهذيب الأسماء (١: ٦٥).
(٣) في نسخة (م): أبي بكر بن محمد. وهو وهم.
(٤) وضع في نسخة (م): ضبه فوق كلمة «بن» والصواب رفعها.
(٥) ليس في نسخة (م).
(٦) زيادة من تاريخ بغداد.
(٧) في نسخة (ك): يصرفه. وفي تاريخ بغداد: تصرفنه، وفي المناقب: يصرفنه. والمثبت من نسخة (م) وبقية المصادر.
(٨) في نسخة (م): فهو طالع.
(٩) في المناقب وتاريخ بغداد والوفيات: المدعو.
(١٠) أي المنهمك في الأمر الجاد فيه.
(١١) في نسخة (ك): جايع.

ويَخْمُلُ ذكرُ المرءِ ذي المالِ بعدَه ... ولكنَّ جَمْعَ العِلْمِ للمَرْءِ رافع

ألم تَرَ آثارَ ابنِ إدريسَ بعدَه ... دلائِلُها في المُشْكِلاتِ لوامِعُ

معالِمُ يَفْنى الدهرُ وهي خوالدٌ ... وتَنْخفِضُ[1] الأَعْلامُ وهي فَوارِعُ

مناهجُ فيها للهُدى مُتَصَرَّفٌ ... مواردُ فيها للرشادِ شَرائِعُ

ظواهرُها حكم ومُسْتَنْبَطاتُها ... لما حَكم التفريقُ فيه جوامع

لِرَأْيِ ابنِ إدريسَ ابنِ عَمِّ محمدٍ ... ضياءٌ إذا ما أَظْلَمَ الخَطْبُ ساطع[2]

إذا المفظعات[3] المشكلات تَتابعت[4] ... سما منه نور في دجاهن لامع[5]

أَبى اللَّهُ إلاَّ رفعَه وعُلُوَّه ... وليس لما يُعْليهِ ذو العرشِ واضِعُ

توخى الهُدَى فاسْتَنْقَذَتْه[6] يدُ التُّقى ... مِنَ الزَّيْغِ إنَّ الزَّيْغَ للمرءِ صارِع

ولاذَ بآثارِ الرسولِ[7] فحكمُه ... لِحُكْمِ رَسولِ اللَّهِ في الناسِ تابع[8]

وَعَوَّلَ في أحكامِه وقَضائِه ... على ما قَضى في الوَحْيِ[9] والحقُّ ناصِعُ

بَطِيءٌ عن الرَّأْيِ المَخُوفِ التباسُه ... إليه إذا لم يَخْشَ لَبْساً[10] يُسارِعُ

---

(١) في نسخة (ك): وينخفض.

(٢) في المناقب: صادع. وهو تصحيف.

(٣) في المناقب وتاريخ بغداد: المعضلات. وهو صحيح المعنى.

(٤) في المناقب وابن عساكر والوفيات: تشابهت. وفي تاريخ بغداد: تشابها.

(٥) في المناقب: ساطع.

(٦) في المناقب وابن عساكر: واستنقذته.

(٧) تكرر اللفظ مرتين في نسخة (ك). وهو سبق قلم من الناسخ.

(٨) في المناقب جاء نصف البيت هكذا. كحكم رسول الله في الناس شائع. وهو وهم.
وفي نسخة (م): كحكم. وهو تصحيف.

(٩) في المناقب: على ما قضى التنزيل والحق ناصع.

(١٠) في المناقب: إذا لم يُخشَ لبس يسارع.

(*) جرت لبحورِ العِلْمِ أَمُدادُ فِكْرِه   لهـا مَـدَدٌ في العـالَمين ينابِـعُ(*)
وأَنْشـا لـه مُنْشيـه مِنْ خيـرِ مَعْـدِنٍ   خـلائقَ هنَّ البـاهـراتُ(1) البَـوارِعُ
تَسَـرْبَـلَ بـالتَّقـوى وَليـداً ونـاشئـاً(2)   وَخُصَّ بِلُبِّ الكَهْـلِ مُذْ هُـوَ يـافِـعُ
وهُـذِّبَ حتـى لـم تُشِـر بفَضِيـلَةٍ   إذا التُمِسَتْ إلَّا إِلَيـه الأَصـابِـعُ
فَمَنْ يَـكُ عِلْمُ الشـافعيِّ إمـامَـه(3)   فَمـرتَعُـه في بـاحَـةِ(4) العِلْمِ واسِعُ
سَـلامٌ على قَبْـرٍ تَضَمَّـنَ جسمَـه   وجـادَتْ عَليه المُـدْجِنـاتُ الهـوامِعُ
(*) لقـد غَيَّبَتْ أَثْـراؤه جِسْمَ مـاجِـدٍ   جليلٍ إذا التفت(5) عليه المجامِع(*)
لئن فجعتنـا(6) الحـادِثـاتُ بشَخْصِـه   لَهُنَّ لمـا حكَّمن فيـه فـواجِـع(7)
فـأحكـامُـه فينـا بُـدورٌ زَواهِـرٌ   وآثـارُه فـينـا نُـجـومٌ طـوالـع(8)

٤٠١ ـ ولابن دُرَيْدٍ فيه قصيدةٌ أخرى(9)، نونيةٌ، جيِّدَةُ المطلِع، قويَّة

(**) هذا البيت غير موجود في المناقب.
(1) في المناقب: الزاهرات.
(2) في المناقب: وأيد نائشاً.
(3) ضبطت في نسخة (م): أمامه.
(4) في المناقب والوفيات والانتقاء: ساحة.
(5) في نسخة (ك): إذا أتلفت. وهو تصحيف أو سبق قلم.
(**) هذا البيت سقط من المناقب أيضاً. وفي الانتقاء: جليلاً إذا التفت. وهو تصحيف أيضاً.
(6) في المناقب: فجعتني.
(7) جاء الشطر الثاني في المناقب: وهن بما حكَّمن فينا فواجع.
(8) انظر القصيدة: تاريخ بغداد (٢: ٧٠ ـ ٧٢)، والمناقب للبيهقي (٢: ٣٦٥ ـ ٣٦٧)، وتاريخ دمشق (١٥: ٢٤/ب ـ ٢٥/أ)، والانتقاء (١١٥ ـ ١١٧)، ووفيات الأعيان (٤: ١٦٨ ـ ١٦٩)، والتوالي (٨٥)، ولم يتمها.
(9) انظر: تاريخ بغداد (٢: ٧٢ ـ ٧٣).

المنزِع، رَوِيَّةُ المشرع، مَدَحه فيها، فأَبدَع، وجرى في مضمارِ فضائِله فأسرَعَ، واللّٰهُ يغفر له، ويسامحه.

٤٠٢ ــ وهذه نبذةٌ مختصَرَةٌ، من فضائلِ الشافعيِّ رحمه الله، وشمائِله، ولو تقصَّيْنا أخبارَه مبسوطةً، لطال الكتابُ، ولكنَّا اقتصَرْنا على هذا القدْرِ، إذ فيه مَقْنَعٌ لذوي الألبابِ.

[من ألف في مناقب الشافعي رحمه الله]

٤٠٣ ــ وقد جمع الناسُ ترجمةَ الشافعيِّ قديماً وحديثاً[1].

١ ــ فأولُ مَنْ نعرفُ جمعَها: داودُ بنُ عليٍّ بنِ خلف الأصبهاني الظاهري/ [ت: ٢٧٠]. [٢٣/أ]

---

(١) قال الإمام ابن الملقن في العقد المذهب: إن التآليف في مناقبه تبلغ نحو أربعين مؤلفاً فأكثر [كشف الظنون (١٨٤٠)].

وقال الإمام السخاوي رحمه الله في التحفة اللطيفة (٣: ٥١٩): مناقبه لا تنحصر، أوردها خلق من الأئمة، خلفاً عن سلف، اجتمع لي منهم نحو الأربعين، فكان آخرهم شيخنا. اهـ. يريد الحافظ ابن حجر رحمه الله.

وذكر في الجواهر والدرر ــ ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين (٧٣٣ ــ ٧٣٤)، ستة وثلاثين إماماً ممن ألفوا في ذلك.

قلت: بل زادت على ما ذكره الإمامان ابن الملقن والسخاوي رحمهما الله، حتى زادت على الثمانين إماماً وعالماً، وقد ذكرت في مقدمة «مناقب الشافعي لابن الأثير» ثمانين ممن ألفوا في الشافعي رحمه الله، ثم اطلعت بعد ذلك على عدد من أسماء الكتب والمخطوطات التي لم أذكرها في تلك المقدمة. وانظر: على سبيل المثال طبقات الشافعية الكبرى (١: ٣٤٣ــ٣٤٥)، وكشف الظنون (١٨٣٩ ــ ١٨٤٠)، وبروكلمان (٣: ٢٩٥)، وإيضاح المكنون (٢: ٥٦٠)، ومعجم المؤلفين (٩: ٣٢ ــ ٣٣)، وهدية العارفين (٢١٥ ومواطن متعددة)، والإعلان بالتوبيخ (٩٨)، وتاريخ التراث العربي لسزكين (١: ٣: ١٨١)، والمقدمة التي كتبتها لمناقب الشافعي لابن الأثير (٣٤ــ٤٤)، والله أعلم.

٢ ــ ثم أبو محمد: عبدُ الرحمن بنُ أبي حاتمٍ الرازيُّ. [ت: ٣٢٧].

٣ ــ وزكريا بنُ يحيى الساجيُّ[1] [ت: ٣٠٧].

٤ ــ والدَّارَقُطنيُّ [ت: ٣٨٥].

٥ ــ وأبو علي: الحسنُ [بن محمد] بنُ الحُسين الهَمْداني المعروف «بابن حَمَكان» [ت: ٤٠٥]، وهو ضعيف، وفيما ينقله نكاره، لا يكاد يخلو ما يرويه عن غرابة ونكارة.

٦ ــ وأبو الحسين الرازي: والد تمام [ت: ٣٤٧].

٧ ــ والحاكم النيسابوري [ت: ٤٠٥].

٨ ــ وأبو الحسن: محمد بن الحسين بن إبراهيم الآبري[2] السجستاني، [ت: ٣٦٣].

٩ ــ والحافظ أبو بكر البيهقي [ت: ٤٥٨].

١٠ ــ والحافظ أبو القاسم ابن عساكر [ت: ٥٧١] ــ في تاريخه[3] ــ ذكر ترجمةً بليغةً أطنب فيها، وأكثر، وأطيب[4]، وذكر أشياءَ من ترجمة «أبي عليٍّ ابنِ حَمَكان»، وأشياءَ من رِحْلةِ الشافعيِّ لعبدِ الله[5] بنِ محمدٍ

---

(١) في المخطوطتين: السجزي.

(٢) وقد هيأت الموجود منه، وأضفت إليه ما عثرت عليه من رواياته، أعان الله تعالى على طبعه بيسر.

(٣) لم يرتب المصنف هؤلاء الأعلام لا حسب سني الوفيات، ولا حسب الأهمية، وقد رتبتهم حسب الوفيات في مقدمة «مناقب الشافعي لابن الأثير الجزري».

(٤) في نسخة (ك): وأطنب. وهذا تكرار.

(٥) في نسخة (ك): «لعبد بن...». وهو سبق قلم.

البلويِّ ـ وهو كذابٌ وَضاعٌ[1] ـ

وقـد أعرضتُ في هـذه الترجمـةِ عن كثيرٍ من ذلـك. وذكـرتُ مقـاصـدَ ما ذَكر هؤلاء الأئمـةُ ـ مما هـو صحيحٌ، أو قـريبٌ منه، ولا يَخفى ذلـك على أُولي العلم.

ـ وكذلك جمع ترجمةَ الإمامِ الشافعيِّ: أبو عبد الله: محمدُ بنُ عُمـر الـرازيُّ [ت: ٦٠٦]: أستاذُ المتكلمين في زمـانه، في مجلد، وأطـال العبارةَ فيها، ولكنَّه اعتمدَ على منقولاتٍ كثيرةٍ مكذوبةٍ، لا نَقْدَ عنده في ذلك، فلهذا كثُر فيها الغرائبُ والمنكراتُ[2] من حيث النقل.

٤٠٤ ـ واللَّهُ تعـالى هو المـوفِّقُ للصواب، وإليـه المرجـعُ والمآبُ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ العليِّ العظيم:

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[3].

﴿رَبَّنَا[4] ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[5].



---

(١) سبق الكلام عليه عند رقم (٣٦).

(٢) في نسخة (ك): النكرات.

(٣) سورة البقرة: الآية (٢٠١).

(٤) لفظ «ربنا» سقط من نسخة (م).

(٥) سورة الحشر: الآية (١٠).

فصل

[رواية المصنف بسنده حديثاً عظيماً من طريق الشافعي إلى النبي ﷺ]

٤٠٥ ــ وقد وقع لي حديثٌ عزيزٌ عظيم، من رواية الإمام[1] الشافعي رضي الله عنه، فيه بشارةٌ عظيمةٌ، لعموم المؤمنين، ولا سيما للأبْرارِ والمقرَّبين، أَحببتُ أن أَسوقَه بسندي إلى سيدِ المرسَلين [ﷺ]. .

٤٠٦ ــ وقد أخبرني به شيخُنا الإمامُ الحافظُ، أبو الحجاج: يوسُفُ بنُ الزكي عبدِ الرحمن بنِ يوسُف المِزِّيُّ رحمه الله: أخبرنا أبو العباس: أحمدُ بنُ شَيبانَ بنِ ثعلبَ الشَّيْبانيُّ، والمسلم بنُ غلّان، قالا: أخبرنا حنبلُ بنُ عبدِ الله الرصافيُّ المُكَبِّرُ: أخبرنا أبو القاسم: هبةُ الله بنُ الحُصين الشَّيْبانيُّ، أخبرنا أبو عليّ: الحسنُ بنُ عليّ ابنُ المُذْهِب التميميُّ: أخبرنا أبو بكر: أحمدُ بنُ جعفر بنِ أحمد[2] بن مالك القطيعي: حَدَّثَنا عبدُ الله بنُ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبل: حدثنا أبي: حدثنا محمدُ بنُ إدريسَ الشافعيُّ، عن مالكِ بنِ أَنسٍ، عن الزهريِّ، عن عبدِ الرحمن بنِ كعبِ بنِ مالكٍ، عن أبيه، قال:

---

(١) تكرر اللفظ في نسخة (م).

(٢) انظر تراجم هذا السند في: المصعد الأحمد (٤٠ ــ ٤٦)، حيث ذكر أبا العباس أحمد بن شيبان، والمسلم بن غلّان، ثم إلى عبد الله بن الإمام أحمد.

والقطيعي اسمه: أحمد بن جعفر بن حمدان ــ واسم حمدان: أحمد ــ بن مالك. . . لذا وقع في نسخة (م): أحمد، وفي نسخة (ك): حمدان. وكلاهما صحيح. وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٤: ٧٣ ــ ٧٤)، والمنتظم لابن الجوزي (٧: ٩٢ ــ ٩٣)، وميزان الاعتدال (١: ٨٧)، وغيرها، وكلها فيها «ابن حمدان».

قـال رسولُ الله ﷺ: «نَسَمَةُ المُؤْمِنِ طـائِرٌ يَعْلُقُ في شجر الجَنَّـةِ، حتى يُرجعَه اللَّهُ إلى جَسَدِه، يومَ يَبْعَثُه»(١).

٤٠٧ ــ وهكـذا رواه(٢) النسـائيُّ من حـديث مـالـكٍ، والترمـذيُّ وابنُ ماجه من حديث الزهريِّ، به، وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ/(٣). [٢٣/ب]

٤٠٨ ــ قلتُ: وهذا فَردٌ من الأفرادِ، اجتمع في سنده ثلاثةٌ من الأئمةِ الأربعةِ(٤)،

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣: ٤٥٥).

(٢) في نسخة (م): روى.

(٣) رواه النسائي: كتاب الجنائز: بـاب أرواح المؤمنين (٤: ١٠٨)، من طريق مـالك بـه ورواه ابن ماجه ــ من طريق مالك أيضاً ــ في كتاب الزهـد: باب ذكـر القبر والبلى، رقم (٤٢٧١)، وهذا مما يستدرك على المصنف رحمه الله.

ورواه الترمذي: كتاب الجهاد: باب ما جـاء في ثواب الشهـداء، رقم (١٦٤١)، ولكن بمغـايرة في اللفظ: «إن أرواح الشهـداء في طيـر خضـر تعلق من ثمـر الجنـة أو شجـر الجنـة»، هكـذا رواه وسنـده فيـه أيضـاً «عن ابن كعب، عن أبيـه»، ورواه ابن مـاجه: كتـاب الجنائـز: باب مـا جاء فيمـا يقال عنـد المـريض إذا حُضـر، رقم (١٤٤٩)، وفيه قصـة أم بشر رضي الله عنهما. ورواه أحمد أيضاً من طريق الزهـري ــ بلفظ التـرمذي وبلفظ النسـائي (٣: ٤٥٥، ٤٥٥ ــ ٤٥٦، ٤٥٦)، (٦: ٣٨٦)، وابن حبان (٧: ٨٣)، وله طرق أخرى، والله أعلم.

(٤) شـأنه في ذلـك شأن الأحـاديث الأربعة، والتي رواهـا أحمد بسيـاق واحـد وذكـرهـا الحافظ في التوالي (٢٢ ــ ٢٣).

وأما رواية الأئمة الثلاثة عن بعضهم (أحمد، عن الشافعي، عن مالـك)، من غير طريق نافع. فقد ذكر الحافظ رحمه الله منها في التـوالي (٢٣ــ ٢٥)، تسعة أحـاديث ومـا ذكره المصنف ــ هنـا ــ ذكره الحـافظ في التـوالي رقم (١١)، وهـذا ليس كـل ما في مسند أحمد بهذا السند (أحمد، عن الشافعي، عن مالك)، فقد قال أبو أحمد ابن عدي في كتاب الكامل عن عبد الله بن محمد بن جعفر، عن صالح بن أحمد بن حنبل، سمعت أبـي يقول: سمعت الموطأ من الشـافعي، لأنني رأيته فيـه ثبتاً، وقـد =

وهذا[1] عزيز جداً[2].

٤٠٩ ــ وقد روى الإمامُ أحمد ــ في مسنده ــ عن الشافعيِّ؛ أحاديثَ أُخر غيرَ هذا[3].

٤١٠ ــ بل قد روى عن رجل عنه.

وذلك فيما رواه عبدُ الله بنُ أحمد، عن أبيه، حدثنا سليمانُ بنُ داودَ الهاشميُّ: حدثنا الشافعيُّ، عن يحيى بنِ سَليم، عن عُبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما:

أنَّ رسولَ الله ﷺ صلَّى صلاةَ الكُسوف: أَرْبَعَ ركعاتٍ وأَرْبَعَ سَجَداتٍ[4].

هذا على شرط الصحيح، ولم يخرجوه[5].

= كنت سمعته من جماعة قبله. اهـ.
قال الحافظ: ومع ذلك ففي الموطأ عدة أحاديث لم تقع في المسند.

(١) في نسخة (م): هذا.

(٢) الذي ذكره الحافظ في التوالي: «أحمد، عن الشافعي، عن مالك»، (١٣) ثلاثة عشر حديثاً، أربعة منها «عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر»، وتسعة ليست من طريق نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما. ومع هذا فليست هي كل ما عند أحمد، عن الشافعي عن مالك، وهو أحد رواة الموطأ عنه. وسمع منه مختلف كتبه العراقية. وكتب عبدُ الله بعد وفاة والده من كتبه حديثاً عن الشافعي عن الدراوردي. وعن الشافعي عن مالك. والله أعلم.

(٣) انظر: التوالي (٣٣ وما بعد)، والله أعلم.

(٤) في توالي التأسيس (٣٨): «أن النبي ﷺ صلَّى في كسوف الشمس ركعتين: في كل ركعة ركعتين».

(٥) عزاه الحافظ ابن حجر رحمه الله في توالي التأسيس (٣٨)، للدارقطني في كتابه «المُدَبَّج»، وإن كان قد وقع في الطبعة القديمة «المديح»، وفي الطبعة الجديدة =

[مما استغرب من رواية الشافعي]

٤١١ ــ ومما استغرب من رواية الشافعي رضي الله عنه: ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي: أخبرنا أبو بكر: أحمد بن الحسن الحرشي: حدثنا أبو العباس: محمدُ بنُ يعقوب الأصمُّ: حدثنا الربيعُ بنُ سليمان: حدثنا الشافعي: حدثنا مالك، عن [أبي][1] الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسولُ الله ﷺ: «صلاةُ الجماعةِ أفضلُ من صلاةِ الفَذِّ بخمسةٍ وعشرين جزءاً»[2].

٤١٢ ــ ثم قال الخطيب: لا أعلم أحداً[3] رواه غير الشافعي ــ إن لم يكن الربيع وهم فيه ــ لأنَّ هذا الحديثَ في الموطأ، عن مالكٍ «رضي الله عنه»، عن الزهريِّ، عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ، عن أبي هريرة.

٤١٣ ــ قلت: وهكذا أخرجه مسلم في صحيحه؛ عن يحيى بن يحيى. والنسائي عن قتيبة، والترمذي عن إسحاق بن موسى الأنصاري، عن معن بن عيسى القزاز، كلهم: عن مالك، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ «به»[4][5].

= (٢٤٧) «المذبح»، وكل ذلك تصحيف. انظر: اسم الكتاب في فهرست ابن خير الإشبيلي (٢١٨).

(١) ما بين المعكوفتين سقط من نسخة (م).

(٢) الأم (١ : ١٣٧)، والمسند (٥٢)، وبدائع المنن (١ : ١٢٢)، وترتيب المسند (١ : ١٠١)، ومعرفة السنن (٢ : ٢٧/أ)، والسنن الكبرى (٣ : ٥٩)، وتوالي التأسيس (٤٢)، ونسبه للدارقطني في غرائب مالك.

(٣) في نسخة (م): أحد، وهو تصحيف.

(٤) ما بين القوسين زيادة من نسخة (ك).

(٥) الموطأ: كتاب صلاة الجماعة: باب فضل صلاة الجماعة على صلاة الفذ، =

[جواب الإمام البيهقي على ذلك]

٤١٤ ــ وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: تفرد به كذلك: الربيع عن الشافعي.

وقد رواه المزني والزعفراني وحرملة عن الشافعي، عن مالك، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة.

فقيل: إنه وهم فيه الربيع.

وقيل: بل هو محفوظ عن مالك(١).

= رقم (٢)، والسنن للشافعي (١: ١٩٤ ــ ١٩٥)، رقم ٨٢)، ومسلم: كتاب المساجد: باب فضل صلاة الجماعة...، رقم (٢٤٥)، والترمذي: كتاب الصلاة: باب ما جاء في فضل الجماعة، رقم (٢١٦)، والنسائي: كتاب الإمامة: باب فضل الجماعة (٢: ١٠٣)، وأحمد في المسند (٢: ٤٧٣، ٤٨٦)، وكلهم من طريق مالك به.

ورواه البخاري: كتاب الأذان: باب فضل صلاة الفجر، وفي كتاب التفسير أيضا ومسلم: في الكتاب والباب السابقين، رقم (٢٤٦)، والنسائي: كتاب الصلاة: باب فضل صلاة الجماعة (١: ٢٤١)، وابن ماجه: كتاب المساجد والجماعات: باب فضل الصلاة في الجماعة، رقم (٧٨٧)، وأحمد في المسند (٢: ٢٣٣، ٢٦٤، ٣٩٦)، وكلهم من طريق الزهري عن سعيد به.

وقد رواه الربيع بن سليمان، عن الشافعي، عن مالك، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، كما عند أغلب الرواة عن مالك. ورواه هكذا أبو عوانة في مسنده (٢: ٢)، حيث قال: أخبرنا يونس بن عبد الأعلى، قال: أنبأنا ابن وهب، أن مالكاً حدثه. ح.

وحدثنا الربيع قال: حدثنا الشافعي قال: أنبأنا مالك، عن ابن شهاب؛ ثم ساق السند والمتن. وذكره البيهقي في بيان خطأ من أخطأ على الشافعي (١٠٦).

(١) انظر السنن الكبرى (٣: ٦٠)، ومعرفة السنن والآثار (٢: ٢٨/أ)، وبيان خطأ من أخطأ على الشافعي (١٠٦ ــ ١٠٧)، وزاد: ومنهم من زعم أن مالك بن أنس روى =

٤١٥ ــ فقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: حدثنا أبو الحسن: عليُّ بنُ عيسى بنِ إبراهيم الثقةُ المأمونُ: حدثنا إبراهيمُ بنُ أبي طالب، وعبدُ الله بنُ محمد بنِ عبد الرحمن، قالا[1]: حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم: حدثنا رَوْحُ بنُ عبادةَ: حدثنا مالكٌ، عن أبي الزِّنادِ، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

عن رسول الله ﷺ قال: «فضلُ صلاةِ الرجلِ في الجماعةِ على صلاتِه وحده: بخمسةٍ وعشرين جزءاً[*]»[2].

• • •

= خارج الموطأ أحاديث لم يروها في الموطأ، أو رواها بإسناد آخر، وهذا من جملتها. وانظر: توالي التأسيس (٤٢ ــ ٤٣).

(١) في نسخة (ك): قال، وهو وهم.

(*) في هامش نسخة (م): كتب: بلغ.

(٢) السنن الكبرى (٣: ٦٠)، ومعرفة السنن والآثار (٢: ٢٨/أ ــ ب).

قال ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد (٦: ٣١٦): هكذا هو في الموطأ «مالك، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة» عند جميع الرواة، ورواه جويرية بن أسماء، عن مالك، بإسناده، فقال: «فضل صلاة الجماعة على صلاة أحدكم خمس وعشرون صلاة».

ورواه عبد الملك بن زياد النصيبي، ويحيى بن محمد بن عباد، عن مالك، الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ ــ مثله.

ورواه الشافعي [في رواية الربيع] وروح بن عبادة، وعمار بن مطر، عن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة. اهـ. ونقله السيوطي في تنوير الحوالك (١: ١٥٠).

فصار الاختلاف من مالك، إذ يروى عنه بثلاث طرق. الأول منها هو الموجود في الموطأ برواية يحيى. وهو الذي رواه المزني ــ في السنن ــ وحرملة ــ في السنن ــ والزعفراني ــ في السنن ــ كلهم عن الشافعي، عن مالك، عن الزهري، عن =

. . . .

= سعيد، عن أبي هريرة.

والثاني، والثالث: رواهما مالك خارج الموطأ. ولم يكن الشافعي رحمه الله ـ في رواية الربيع ـ هو الذي انفرد بهذا الإسناد، عن مالك، بل رواه معه بهذا الإسناد ـ اثنان من أصحاب مالك. هما: روح بن عبادة، وعمار بن مطر، كما قال ابن عبد البر رحمه الله.

مع أن الإسناد الآخر رواه عن مالك ـ خارج الموطأ ـ راويان أيضاً عنه.

ولهذا قال الإمام الحاكم رحمه الله ـ كما ذكره الحافظ البيهقي رحمه الله في بيان خطأ من أخطأ على الشافعي (١٠٨): عقب روايته لرواية روح بن عبادة: هذا من غرر الحديث، قال لي جعفر بن محمد بن الحارث، ـ وكان أحد الجوالين ـ: لو لم يستفد بنيسابور غير هذا الحديث: لكان فيه كفاية، فقد تخلصنا مما كان مشايخنا بمصر يلزمون الخطأ فيه الشافعي.

قال أبو عبد الله [الحاكم]: وصدق أبو محمد: جعفر بن محمد ـ رحمه الله وإياه، فإنه كالأخذ باليد: إسحاق بن راهويه الإمام المقدم في الحفظ والإتقان، وكذلك إبراهيم بن أبي طالب: حجةً وثبتاً. اهـ.

ولم ينفرد إبراهيم بالرواية عن إسحاق بهذا السند، بل رواه معه: عبد الله بن محمد بن سيرويه الحافظ الثقة بالاتفاق عنه، به. كما ذكره البيهقي (١٠٩)، فتحميل الربيع الخطأ، لكون الشافعي رحمه الله رواه في القديم ـ من رواية الزعفراني ـ والسنن عند المزني، والسنن عند حرملة: برواية الموطأ: ظلم وبُعد، وذلك لكون غير الشافعي رواه برواية الربيع، كما رواه اثنان أيضاً بغير سند الموطأ وسند الربيع. وانظر: توالي التأسيس (٤٢ ـ ٤٣).

ومن المعلوم عند أهل الحديث أن الإمام مالكاً رحمه الله كان يراجع موطأه باستمرار، وفي كل مرة يشطب على بعض الأحاديث. وهذا واضح من اختلاف الموطآت ورواياتها عنه ـ حتى قيل: لو بقي مالك لما بقي من الموطأ إلَّا القليل ـ رحمه الله.

وبعد هذا يتَّضح أن الحديث صحيح بسند الربيع ـ كما هو صحيح بسند المزني. وأن كل ذلك مروي عن الإمام مالك رحمه الله نفسه.

والحمد ﷺ رب العالمين. وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه. =

. . . .

=

وفي الختام: تم نقله عام (١٤٠٠) أربعمائة وألف من الهجرة النبوية، وتم تحقيقه في ذلك العام، وقد أعدت فيه النظر بعد غياب طويل ـ حيث عدت عليه متصفحاً مستدركاً، في شهر ذي الحجة من عام (١٤١٠) عشرة وأربعمائة بعد الألف، وانتهيت منه صبيحة يوم الأربعاء السابع عشر من شهر الله المحرم من عام (١٤١١)، أحد عشر وأربعمائة بعد الألف من الهجرة النبوية.

أسأله تعالى أن يرزقنا الصدق في القول، والإخلاص في العمل، ويجعله ذخيرة خالصة مدخرة متقبلة ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، ويحشرنا مع أحبابنا تحت لواء سيد المرسلين عليه وآله الصلاة والسلام. وأن يغفر لي ولوالدي ولوالد والدي ولمشايخي وأحبابي ويحفظني في أهلي وأولادي وذريتي: ﴿... رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأحقاف: الآية (١٥)]. ﴿... رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [سورة النمل: الآية (١٩)]. اللهم آمين.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

والحمد لله رب العالمين.

وكتب

خليل إبراهيم ملا خاطر العزامي

نزيل المدينة المنورة

المدينة المنورة.

مصادر التحقيق والمقدمة

١ ــ القرآن الكريم.

حرف الألف

٢ ــ الأبي على صحيح مسلم= إكمال إكمال المعلم، للإمام الأبي، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

٣ ــ إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة، الشيخ عبد العزيز الغماري، مطبوع مع الأزهار المتناثرة.

٤ ــ إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للعلامة الزبيدي، طبعة دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.

٥ ــ الاجتهاد وطبقات مجتهدي الشافعية، للأخ الدكتور محمد حسن هيتو. ط. مؤسسة الرسالة.

٦ ــ الإحكام في أصول الأحكام، للإمام الآمدي. ط. مؤسسة الحلبي وشركاه ــ القاهرة.

٧ ــ أحكام القرآن للإمام الشافعي، جمع الإمام البيهقي، تحقيق الشيخ عبد الغني عبد الخالق. نشر السيد عزّت العطار ــ القاهرة

٨ ــ إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، بشرح إتحاف السادة المتقين. وطبعة أخرى. تصوير دار المعرفة ــ بيروت.

٩ ــ اختلاف الحديث، للإمام الشافعي، بهامش الأم، طبعة دار الشعب بالقاهرة.

١٠ ــ آداب الشافعي ومناقبه، لابن أبي حاتم، تحقيق العلامة الشيخ عبد الغني عبد الخالق، طبعة القاهرة.

١١ ــ الآداب الشرعية، لابن مفلح الحنبلي، نشر مكتبة الرياض الحديثة.

١٢ ــ الأذكار، للإمام النووي، تحقيق محمد رياض خورشيد، نشر مكتبة الغزالي، ومؤسسة مناهل العرفان ــ دمشق.

١٣ ــ إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد ــ للصنعاني ــ ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، الرسالة الأولى.

١٤ ــ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير الجزري، دار الفكر.

١٥ ــ الأسماء والصفات، للإمام البيهقي، تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري ــ القاهرة.

١٦ ــ الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر العسقلاني. تحقيق البجاوي، طبعة دار نهضة مصر ــ القاهرة.

١٧ ــ الأعلام، للزركلي، طبعة ثالثة ١٣٨٩هـ ــ بيروت.

١٨ ــ أعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم الجوزية، تصوير دار الجيل للنشر ــ بيروت.

١٩ ــ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، للإمام السخاوي، نشر القدسي بالقاهرة.

٢٠ ــ الإكمال، لابن ماكولا، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ــ الهند.

٢١ ــ ألف باء. للبلوي.

٢٢ ــ الأم، للإمام الشافعي، طبعة مطابع الشعب ــ القاهرة.

٢٣ ــ الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، للحافظ ابن عبد البر النمري، مكتبة القدسي ــ القاهرة.

٢٤ ــ الأنساب، للإمام السمعاني، طبعة دائرة المعارف العثمانية ــ الهند.

٢٥ ــ إيضاح المكنون، إسماعيل باشا البغدادي، مكتبة المثنى ــ بغداد.

حرف الباء

٢٦ ــ البحر الذي زخر شرح ألفية الأثر، للحافظ السيوطي، مخطوط، عارف حكمت ــ المدينة المنورة.

٢٧ ــ بدائع المنن في جمع وترتيب المسند والسنن، للشيخ البنّا الساعاتي، طبعة دار الأنوار ــ القاهرة.

٢٨ ــ البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير الدمشقي، تصوير مكتبة المعارف ــ بيروت، ومكتبة النصر ــ الرياض.

٢٩ ــ البرهان، للإمام الجويني. ت. الدكتور عبد العظيم الديب، نشر مكتبة الأنصار بالقاهرة.

٣٠ ــ بيان خطأ من أخطأ على الشافعي، للحافظ البيهقي، تحقيق خليل إبراهيم ملّا خاطر. طبعة الرياض.

حرف التاء

٣١ ــ تاريخ الأدب العربي، بروكلمان. دار المعارف ــ بمصر.

٣٢ ــ تاريخ بغداد، للإمام الخطيب البغدادي، طبعة الخانجي ــ مصر.

٣٣ ــ تاريخ التراث العربي. د. سزكين، نشر جامعة محمد بن سعود الإسلامية ــ الرياض.

٣٤ ــ تاريخ دمشق، للحافظ ابن عساكر (ترجمة الإمام الشافعي) مخطوط، الظاهرية بدمشق.

٣٥ ــ تاريخ دول الإسلام، للحافظ الذهبي، تحقيق فهيم شلتوت، ومحمد مصطفى ــ طبعة القاهرة.

٣٦ ــ التاريخ الكبير، للإمام البخاري، طبعة دائرة المعارف العثمانية ــ الهند.

٣٧ ــ التبصرة في أصول الفقه، للإمام الشيرازي. تحقيق الدكتور محمد حسن هيتو. نشر دار الفكر ــ دمشق.

٣٨ ــ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبعة المؤسسة المصرية العامة ــ القاهرة.

٣٩ ــ تبيين كذب المفتري، للإمام ابن عساكر، نشر مكتبة القدسي ــ القاهرة.

٤٠ ــ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للحافظ المزي، طبعة الدار القيمة.

٤١ ــ التحفة البهية في طبقات الشافعية، للإمام الشرقاوي، مخطوط ــ نسخة عارف حكمت ــ المدينة المنورة.

٤٢ ــ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، للإمام السخاوي، نشر السيد أسعد طرابزوني ــ المدينة المنورة.

٤٣ ــ تدريب الراوي شرح تقريب النواوي. للحافظ السيوطي، تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، نشر دار الكتب الحديثة ــ مصر.

٤٤ ــ تذكرة الحفاظ، للحافظ الذهبي، طبعة ٤، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.

٤٥ ــ تذكرة السامع والمتكلم، للإمام ابن جماعة الكناني. تصوير دار الكتب العلمية ــ عن النسخة الهندية.

٤٦ ــ ترتيب المدارك، للقاضي عياض اليحصبي، نشر مكتبة الحياة ــ بيروت، ودار الفكر ــ بتونس.

٤٧ ــ ترتيب مسند الإمام الشافعي، للشيخ محمد عابد السندي، نشر السيد عزت العطار ــ القاهرة.

٤٨ ــ ترجمة الإمام أحمد بن حنبل، للحافظ الذهبي، تحقيق الشيخ أحمد شاكر ــ في مقدمة المسند، طبعة دار المعارف ــ القاهرة.

٤٩ ــ تعجيل المنفعة برجال الأئمة الأربعة، للحافظ ابن حجر، نشر السيد عبد الله هاشم اليماني ــ المدينة المنورة.

٥٠ ــ تفسير الإمام الآلوسي = روح المعاني، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت

عن الطبعة المنيرية.

٥١ ـ تفسير ابن كثير، دار الفكر ـ بيروت.

٥٢ ـ تفسير الرازي تصوير دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٥٣ ـ تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر، تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، ورجعت لنسخة الشيخ محمد عوامة.

٥٤ ـ التقريب والتيسير، للإمام النووي، بأعلى تدريب الراوي.

٥٥ ـ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، للحافظ ابن حجر، نشر السيد عبد الله هاشم اليماني ـ المدينة المنورة.

٥٦ ـ تلخيص المستدرك، للحافظ الذهبي، بحاشية المستدرك.

٥٧ ـ التمهيد، للحافظ ابن عبد البر، طبعة المغرب. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٥٨ ـ تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، للحافظ السيوطي، مكتبة المشهد الحسيني ـ القاهرة.

٥٩ ـ تهذيب الأسماء واللغات، للإمام النووي، طبعة إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.

٦٠ ـ تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر، طبعة دائرة المعارف العثمانية ـ الهند.

٦١ ـ تهذيب الكمال، للحافظ المزي، النسخة المخطوطة، ترجمة الإمام الشافعي.

٦٢ ـ تهذيب الكمال، للحافظ المزي، تحقيق الدكتور بشار عواد، مؤسسة الرسالة.

٦٣ ـ توالي التأسيس لمعالي ابن إدريس، للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبعة بولاق ـ القاهرة.

حرف الثاء

٦٤ ــ الثقات، للإمام ابن حبان البستي، طبعة أولى، حيدر آباد ــ الهند.

٦٥ ــ الثقات، للإمام العجلي، طبعة دار الكتب العلمية ــ بيروت.

٦٦ ــ ثلاثيات الإمام الشافعي، خليل إبراهيم ملاّ خاطر، نشر دار القبلة جدة، ومؤسسة علوم القرآن دمشق.

حرف الجيم

٦٧ ــ جامع بيان العلم وفضله، للحافظ ابن عبد البر النمري، نشر المكتبة السلفية ــ المدينة المنورة.

٦٨ ــ جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، طبعة دار المعرفة ــ بيروت.

٦٩ ــ الجرح والتعديل، للإمام ابن أبي حاتم الرازي، طبعة دائرة المعارف العثمانية ــ الهند.

٧٠ ــ جماع العلم، للإمام الشافعي، ضمن كتاب الأم، طبعة مطابع الشعب ــ بالقاهرة.

٧١ ــ الجواهر والدرر، للحافظ السخاوي، ضمن كتاب (علم التاريخ عند المسلمين). مؤسسة الرسالة.

٧٢ ــ الجواهر المضية في طبقات الحنفية، للإمام عبد القادر القرشي، دائرة: المعارف النظامية ــ الهند.

حرف الحاء

٧٣ ــ حجة الله البالغة، للإمام الدهلوي. ت السيد سابق، نشر دار الكتب الحديثة، القاهرة.

٧٤ ــ حسن المحاضرة، للإمام السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بمصر.

٧٥ ــ حلية الإمام الشافعي، للإمام ابن الصلاح.

٧٦ ــ حلية الأولياء، للحافظ أبي نعيم، طبعة مكتبة الخانجي والسعادة ــ مصر.

حرف الخاء

٧٧ ــ خلاصة البدر المنير. للحافظ ابن الملقن، ت حمدي السلفي ــ نشر دار الرشيد بالرياض.

٧٨ ــ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، للإمام الخزرجي. طبعة أولى، المطبعة الخيرية.

حرف الدال

٧٩ ــ دائرة المعارف الإسلامية: نقله إلى العربية أحمد الشنتناوي ورفاقه.

٨٠ ــ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الكتب الحديثة بالقاهرة.

٨١ ــ دليل الفالحين شرح رياض الصالحين، لابن علان الصديقي، مصطفى البابي الحلبي ــ مصر.

٨٢ ــ الديباج المذهب، لابن فرحون المالكي، طبعة مكتبة عباس شقرون ــ القاهرة.

٨٣ ــ ديوان الإمام الشافعي، جمع الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ــ القاهرة.

٨٤ ــ ديوان الإمام الشافعي، جمع الأستاذ محمد عفيف الزعبي، طبعة دار النور ــ بيروت.

حرف الذال

٨٥ ــ الذيل على تذكرة الحفاظ، للحافظ السيوطي، مع التذكرة، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.

حرف الراء

٨٦ ـ الرحمة الغيثية، للحافظ ابن حجر، طبعة بولاق، مع توالي التأسيس.

٨٧ ـ الرسالة، للإمام الشافعي، تحقيق الشيخ أحمد شاكر، طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

٨٨ ـ رسالة الرواة الثقات المتكلم فيهم . . .، للحافظ الذهبي. ط. الظاهر ـ مصر.

٨٩ ـ الرسالة المستطرفة، للسيد محمد بن جعفر الكتاني، طبعة كراجي.

٩٠ ـ الروض الأنف، للإمام السهيلي، توزيع الباز ـ مكة المكرمة.

٩١ ـ روضة الطالبين، للإمام النووي، طبعة المكتب الإسلامي ـ بيروت.

حرف السين

٩٢ ـ السنَّة، لابن أبي عاصم، تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي.

٩٣ ـ السنن، للإمام الشافعي، تحقيق خليل إبراهيم ملّا خاطر، نشر دار القبلة، ومؤسسة علوم القرآن.

٩٤ ـ سنن الترمذي، تحقيق الشيخ أحمد شاكر وآخرين، تصوير المكتبة الإسلامية.

٩٥ ـ سنن الدارقطني، نشر السيد عبد الله هاشم اليماني ـ المدينة المنورة.

٩٦ ـ سنن الدارمي، نشر السيد عبد الله هاشم اليماني ـ المدينة المنورة.

٩٧ ـ سنن أبي داود، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار إحياء السنَّة النبوية.

٩٨ ـ السنن الكبرى، للإمام البيهقي، طبعة دائرة المعارف العثمانية ـ الهند.

٩٩ ـ سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة.

١٠٠ ــ سنن النسائي، بحاشيتي السيوطي والسندي.

١٠١ ــ السنوسي على صحيح مسلم، بحاشية شرح الأبي.

١٠٢ ــ سؤالات السلمي للدارقطني. مخطوط.

١٠٣ ــ سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، طبعة مؤسسة الرسالة.

١٠٤ ــ السيرة النبوية، لابن هشام، بشُرح الروض الأنف، مكتبة الباز، مكة المكرمة.

حرف الشين

١٠٥ ــ الشافعي، للشيخ محمد أبو زهرة، طبعة ٢، دار الفكر العربي.

١٠٦ ــ الشافعي وأثره في الحديث وعلومه، خليل إبراهيم ملّا خاطر.

١٠٧ ــ الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير الجزري ــ مخطوط. وقد أعددته للطباعة.

١٠٨ ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، نشر القدسي ــ القاهرة.

١٠٩ ــ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر المكتبة التجارية بمصر.

١١٠ ــ شرح ألفية الحديث، للحافظ العراقي، مع فتح الباقي، طبعة المغرب.

١١١ ــ شرح السنّة، للإمام البغوي، نشر المكتب الإسلامي ــ بيروت.

١١٢ ــ شرح صحيح البخاري، للإمام النووي، طبعة أولى.

١١٣ ــ شرح صحيح مسلم، للإمام النووي، طبعة مطبعة حجازي ــ القاهرة.

١١٤ ــ شروح مسند الشافعي، لسنجر الجاولي ــ مخطوط.

١١٥ ــ شرف أصحاب الحديث، للإمام الخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور محمد سعيد خطيب أوغلي، طبعة تركيا.

١١٦ ــ شمائل الترمذي، بشرح ملّا علي القاري، والمناوي. ط. مصطفى البابي

الحلبي، القاهرة.

حرف الصاد

١١٧ ــ الصحاح، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار.

١١٨ ــ صحة أصول مذهب أهل المدينة، لابن تيمية. ط. دار الندوة الجديدة ــ بيروت.

١١٩ ــ صحيح البخاري، بشرح فتح الباري. المطبعة السلفية ــ القاهرة.

١٢٠ ــ صحيح ابن حبان، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، تحقيق كمال يوسف الحوت، طبعة دار الكتب العلمية ــ بيروت.

١٢١ ــ صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة عيسى البابي الحلبي ــ القاهرة.

١٢٢ ــ صفة الصفوة، لابن الجوزي، طبعة دائرة المعارف العثمانية ــ الهند.

حرف الضاد

١٢٣ ــ ضحى الإسلام، أحمد أمين، طبعة ٣، مطبعة لجنة التأليف والنشر.

١٢٤ ــ الضعفاء الكبير، للإمام العقيلي، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

حرف الطاء

١٢٥ ــ طبقات الحفاظ للإمام السيوطي، مكتبة وهبة ــ القاهرة.

١٢٦ ــ طبقات الحنابلة، لأبي يعلى، مطبعة السنَّة المحمدية ــ القاهرة.

١٢٧ ــ طبقات الشافعية، للإمام الأسنوي، تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري، طبعة دار العلوم، والنسخة المخطوطة.

١٢٨ ــ طبقات الشافعية، للإمام الشيرازي.

١٢٩ ــ طبقات الشافعية الصغرى، للإمام السبكي، مخطوط ــ المكتبة المحمودية ــ المدينة المنورة.

١٣٠ ــ طبقات الشافعية، للإمام العبادي، طبعة ليدن.

١٣١ ــ طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، طبعة دائرة المعارف العثمانية ــ الهند.

١٣٢ ــ طبقات الشافعية، للإمام ابن كثير الدمشقي، مخطوط ــ نسخة شستر بتي.

١٣٣ ــ طبقات الشافعية الكبرى، للإمام السبكي، تحقيق الدكتور الطناحي والدكتور الحلو، طبعة عيسى البابي الحلبي ــ القاهرة.

١٣٤ ــ طبقات الشافعية، لابن هداية الله الحسيني، طبعة دار الآفاق الجديدة ــ بيروت.

١٣٥ ــ الطبقات الكبرى، لابن سعد، طبعة دار صادر ــ بيروت.

حرف العين

١٣٦ ــ العبر في خبر من غبر، للحافظ الذهبي، طبعة الكويت.

١٣٧ ــ العقد الثمين، للعلّامة الفاسي المكي، تحقيق فؤاد السيد ــ القاهرة.

١٣٨ ــ عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان، لمحمود بن يوسف الصالحي، لجنة إحياء المعارف النعمانية ــ الهند.

١٣٩ ــ عقود الجواهر المنيفة. للإمام الزبيدي. نشر السيد عبد الله هاشم اليماني ــ المدينة المنورة.

١٤٠ ــ العلو، للحافظ الذهبي. نشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

١٤١ ــ علوم الحديث، للإمام ابن الصلاح، تحقيق الدكتور نور الدين عتر، نشر المكتبة العلمية ــ المدينة المنورة.

حرف الغين

١٤٢ ــ غاية النهاية في طبقات القراء، للجزري، طبعة الخانجي ــ القاهرة.

حرف الفاء

١٤٣ ـ الفتاوى الحديثية. للإمام ابن حجر المكي، مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة.

١٤٤ ـ فتاوى ابن الصلاح. ت الدكتور عبد المعطي قلعجي. نشر دار المعرفة ـ بيروت.

١٤٥ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبعة المطبعة السلفية ـ القاهرة.

١٤٦ ـ فتح الباقي شرح ألفية العراقي، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، مع شرح العراقي طبعة المغرب.

١٤٧ ـ فتح المغيث شرح ألفية الحديث، للحافظ السخاوي. نشر المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.

١٤٨ ـ فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وصي الله محمد عباس، نشر مركز البحث العلمي، بجامعة أم القرى مكة المكرمة.

١٤٩ ـ فقه أهل العراق، للشيخ محمد زاهد الكوثري، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب.

١٥٠ ـ الفقيه والمتفقه، للإمام الخطيب البغدادي، مطابع القصيم ـ الرياض.

١٥١ ـ فهرست ما رواه عن شيوخه، ابن خير الأشبيلي، مكتبة المثنى ـ بغداد.

حرف القاف

١٥٢ ـ قواعد في علوم الحديث، للشيخ أشرف التهانوي، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

١٥٣ ـ قوت القلوب، لأبي طالب المكي، طبعة المطبعة الميمنية.

حرف الكاف

١٥٤ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار، للحافظ الهيثمي، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة مؤسسة الرسالة.

١٥٥ ـ الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، للإمام سبط بن العجمي. رسالة ماجستير، قدمت لجامعة محمد بن سعود بالرياض. أعدها إبراهيم اللاحم.

١٥٦ ـ كشف الخفاء، للعجلوني، طبعة ثانية.

١٥٧ ـ كشف الظنون، لحاجي خليفة، طبعة دار سعادات.

١٥٨ ـ الكنى، للإمام البخاري. طبعة دائرة المعارف العثمانية ـ الهند.

١٥٩ ـ كنز العمال، للمتقي الهندي، طبعة حلب.

حرف اللام

١٦٠ ـ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للحافظ السيوطي. نشر دار المعرفة ـ بيروت.

١٦١ ـ اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير الجزري، طبعة مكتبة المثنى ـ بغداد.

١٦٢ ـ لسان العرب، لابن منظور، دار صادر ـ بيروت.

١٦٣ ـ لسان الميزان، للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبعة الهند.

حرف الميم

١٦٤ ـ المحمدون من الشعراء وأشعارهم، لعلي بن يوسف القفطي، نشر دار اليمامة ـ الرياض.

١٦٥ ـ المجروحين، لابن حبان البستي، طبعة دار الوعي ـ حلب.

١٦٦ ـ مجلة نور الإسلام، المجلد الرابع ـ القاهرة.

١٦٧ ـ مجمع الزوائد، للحافظ الهيثمي، نشر دار الكتاب ـ بيروت.

١٦٨ ـ المجموع، للإمام النووي، تحقيق محمد نجيب المطيعي، طبعة الفجالة.

١٦٩ ـ المحصول في علم أصول الفقه، للإمام الرازي. ت االدكتور طه جابر ـ نشر جامعة الإمام محمد بن سعود ـ الرياض.

١٧٠ ـ مختار الصحاح، محمد عبد القادر الرازي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت.
١٧١ ـ مختصر كتاب المؤمل في الرد إلى الأمر الأول، لأبي شامة، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية.
١٧٢ ـ المدخل إلى علم أصول الفقه، الدكتور معروف الدواليبي. ط. خامسة ـ دار العلم للملايين.
١٧٣ ـ المدخل إلى السنن الكبرى، للإمام البيهقي، طبعة الكويت.
١٧٤ ـ مرآة الجنان، للإمام اليافعي، طبعة دائرة المعارف النظامية ـ الهند.
١٧٥ ـ مروج الذهب، للمسعودي، مطبعة السعادة القاهرة.
١٧٦ ـ مسألة الاحتجاج بالشافعي فيما أسند إليه... ، للخطيب البغدادي، تحقيق خليل إبراهيم ملاّ خاطر، طبعة ٢ ـ الرياض.
١٧٧ ـ المسائل التي انفرد بها الإمام الشافعي، للإمام ابن كثير الدمشقي، تحقيق الدكتور إبراهيم صندقجي. نشر مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة.
١٧٨ ـ المستدرك، للإمام الحاكم، نشر مكتبة النصر، الرياض، عن النسخة الهندية.
١٧٩ ـ المستصفى، للإمام الغزالي، المطبعة التجارية ـ القاهرة.
١٨٠ ـ مسند الإمام أحمد، تحقيق الشيخ أحمد شاكر، طبعة مصر.
١٨١ ـ مسند الإمام أحمد، تصوير المكتب الإسلامي ودار صادر ـ بيروت.
١٨٢ ـ مسند البزار = البحر الزخار، للإمام البزار، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله، نشر مؤسسة علوم القرآن، ومكتبة العلوم الحكم ـ المدينة المنورة.
١٨٣ ـ مسند الإمام الشافعي، طبعة بيروت.
١٨٤ ـ مسند الطيالسي، تصوير دار الكتاب اللبناني، ودار التوفيق، بيروت، عن الطبعة الهندية.

١٨٥ ـ مسند أبي عوانة، دائرة المعارف العثمانية ـ الهند.
١٨٦ ـ مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق الأستاذ حسين أسد، طبعة دار المأمون للتراث ـ دمشق.
١٨٧ ـ مصباح الزجاجة إلى زوائد ابن ماجه، للإمام البوصيري، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، طبعة دار العربية ـ بيروت.
١٨٨ ـ المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد. للحافظ ابن الجزري، ت الشيخ أحمد شاكر، وهو مطبوع في مقدمة الجزء الأول من مسند الإمام أحمد بتحقيقه.
١٨٩ ـ مصنف ابن أبي شيبة، طبعة الهند.
١٩٠ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، للحافظ ابن حجر، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي. نشر الكويت.
١٩١ ـ معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار المأمون ـ القاهرة.
١٩٢ ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر ودار بيروت ـ بيروت.
١٩٣ ـ معجم ما استعجم، للبكري. ت مصطفى السقا، عالم الكتب ـ بيروت.
١٩٤ ـ معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق.
١٩٥ ـ معجم المؤلفين الدمشقيين، الدكتور: صلاح الدين المنجد. دار الفكر ـ بيروت.
١٩٦ ـ معرفة السنن والآثار، للإمام البيهقي، مخطوط.
١٩٧ ـ معرفة علوم الحديث، للإمام الحاكم، تحقيق السيد معظم حسين.
١٩٨ ـ المعرفة والتاريخ، للإمام الفسوي، تحقيق الدكتور أكرم العمري.
١٩٩ ـ معنى قول المطلبي إذا صح الحديث فهو مذهبي. للإمام السبكي، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية.
٢٠٠ ـ المغني في الضعفاء، للحافظ الذهبي، تحقيق الدكتور نور الدين عتر، نشر دار التراث العربي ـ بيروت.
٢٠١ ـ مغني المحتاج، للإمام الخطيب الشربيني. تصوير دار الفكر.

٢٠٢ ـ مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنّة، للحافظ السيوطي. نشر الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة.
٢٠٣ ـ مفتاح السعادة، طاش كبري زادة، طبعة دار الكتب الحديثة ـ القاهرة.
٢٠٤ ـ المقاصد الحسنة، للإمام السخاوي، تحقيق الشيخ عبد الله بن الصديق، نشر مكتبة الخانجي والمثنى.
٢٠٥ ـ مقدمة تحفة الأحوذي، للمباركفوري. نشر المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.
٢٠٦ ـ مقدمة ابن خلدون. المكتبة التجارية ـ مصر.
٢٠٧ ـ مقدمة الكامل، لابن عدي. طبعتان.
٢٠٨ ـ المقصد العلي إلى زوائد أبي يعلى الموصلي، للحافظ الهيثمي، تحقيق الدكتور الشريف نايف الدعيس.
٢٠٩ ـ مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي، تحقيق الدكتور عبد الله التركي.
٢١٠ ـ مناقب الإمام الشافعي، للآبري، مخطوط، وقد أعددته للطباعة.
٢١١ ـ مناقب الإمام الشافعي، للإمام الرازي، المكتبة العلامية، القاهرة.
٢١٢ ـ مناقب الإمام الشافعي، لابن الأثير الجزري، تحقيق خليل إبراهيم ملّا خاطر، نشر دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن.
٢١٣ ـ مناقب الإمام الشافعي، للإمام البيهقي، تحقيق السيد صقر. طبعة دار التراث ـ مصر.
٢١٤ ـ المنتظم، لابن الجوزي، طبعة دار دائرة المعارف العثمانية ـ الهند.
٢١٥ ـ المنتقى، للشيخ مجد الدين ابن تيمية، تحقيق محمد حامد الفقي، وبشرح نيل الأوطار.
٢١٦ ـ منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود، للشيخ البنا الساعاتي، المطبعة المنيرية ـ مصر.
٢١٧ ـ المنخول من تعليقات الأصول، للإمام الغزالي. ت الدكتور محمد حسن

هيتو، نشر دار الفكر ــ دمشق.

٢١٨ ــ المنهج الأحمد، للعليمي، عالم الكتب، بيروت، وطبعة ثانية.

٢١٩ ــ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، للحافظ الهيثمي، طبعة المطبعة السلفية ــ القاهرة.

٢٢٠ ــ الموطأ للإمام مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة القاهرة.

٢٢١ ــ ميزان الاعتدال، للحافظ الذهبي، طبعة دار الكتب الحديثة ــ القاهرة.

حرف النون

٢٢٢ ــ النجوم الزاهرة ــ لابن تغري بردي، طبعة دار الكتب المصرية. القاهرة.

٢٢٣ ــ نصب الراية، للإمام الزيلعي، طبعة دار المأمون ــ القاهرة.

٢٢٤ ــ النظم المتناثر في الحديث المتواتر، السيد جعفر الكتاني، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

٢٢٥ ــ نهاية المحتاج، للإمام الرملي. تصوير دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.

٢٢٦ ــ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، للشوكاني، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.

حرف الهاء

٢٢٧ ــ هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، مكتبة المثنى ــ بغداد.

حرف الواو

٢٢٨ ــ الوافي بالوفيات، للصفدي.

٢٢٩ ــ وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر ــ بيروت.

• • •

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

فصل

في ذكر مولده ومنشئه، وهمته العلية في حال صغره وصباه

فصل

في رحلته في طلب العلم، وولايته بأرض نجران وظيفة الحكم

الموضوع	الصفحة

فصل

في ذكر مشايخه في القراءة والحديث والفقه

الموضوع	الصفحة

فصل

في ذكر فضائله، وثناء الأئمة عليه رحمهم الله أجمعين

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

فصل

في معرفته بالكتاب والسنَّة،

ومتابعته لهما، ووقوفه عندهما رضي الله عنه

الموضوع	الصفحة

فصل

كلامه في أصول العقائد

فصل

في ذكر أوصافه الجميلة وشمائله وأخلاقه الفضيلة

الموضوع	الصفحة

فصل

في رحلة الإمام الشافعي

إلى الديار المصرية، ووفاته بها

الموضوع	الصفحة

فصل

رواية المصنف حديثاً

بسنده إلى النبي ﷺ من طريق الشافعي

• • •